كهف الأسرار الإيرانية

الأسرار العسكرية والسياسية والعقائدية

اعداد

الدكتور / أحمد عبد الوهاب الشرقاوي

مشروع الملفات البحثية

ترتكز فلسفة " **المركز الثقافي الآسيوي** " في مشروع " **الملفات البحثية** " على توسيع قاعدة الروافد المعرفية والمصادر العلمية للبحوث والدراسات الأكاديمية.

إذ لم يعد الكتاب وحده هو المصدر المعتاد والركيزة الأساس للمعلومات، بل هناك المواد الوثائقية والمواد السمعية والبصرية والرقمية الأخرى كالإنترنت ، وغيرها من الأوعية المعلوماتية.

وتطمح استراتيجية المركز والمشروع إلى عمل مكنز معرفي مفهرس من خلال تجميع هذه المواد العلمية المختلفة من شتى مصادرها ، وفهرستها في ملفات بحثية، وتقديمها للباحثين والمختصين، إثراءً للمادة، ودعمًا للفكر، ومشاركة في العمل، واختصارًا للوقت والجهود .

نقوم في هذه "الملفات البحثية " بتجميع شتى البحوث والمقالات والأخبار والوثائق ، وكافة المواد المتعلقة بموضوع ما قيد البحث، ونضعها بين يدي المختصين، شريطة أن ننقل هذه المواد عن مصادرها الأصلية، ولا نعتمد إلا على ما كتبه المختصون، ونشير في ذلك إلى المصدر الذي نقلنا عنه.

ولا يغيب هنا عن الذهن أن هذه المواد تعبر عن آراء كاتبيها وأصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء يتبناها المركز أو أفكار يتبناها القائمون على المشروع.

والباب مفتوح أمام الباحثين للمشاركة بأفكارهم وجهودهم ومقترحاتهم في هذا المشروع، وفي كافة أنشطة " المركز الثقافي الآسيوي " .

والله من وراء القصد

أحمد الشرقاوي

harpgeneration@yahoo.com

أولا : إيران في وثائق ويكيليكس

الحكومة الإيرانية سعت لتجنيد مدير مكتب قناة العربية في طهران للعمل لصالحها

رقم الوثيقة: RPODUBAI5108

سري .. دبي 000051

الموضوع: مخاطر إيران العالية، حقل ألغام المكافأة الإعلامية العالي، وجهة نظر مطلع

صنفه: رامن اسغارد، مدير مكتب التواجد الإقليمي لإيران

1. موجز: حسن فحص [حماية صارمة] المدير السابق لمكتب قناة العربية في طهران، ومازن حايك مدير التسويق في مجموعة إذاعة الشرق الوسط (MBC) الشركة الأم لقناة العربية، كلاهما طرد مؤخرا من إيران لدوافع سياسية. فحص رفض مرارا وتكراراً مبادرات للتعاون مع وزارة الأمن والمعلومات ... ويقول حايك أن السلطات الإيرانية كانت مستاءه تحديدا من مزاعم تغرّض تغطية قناة العربية لحزب الله وحماس والتي أضرت بسمعة إيران. اضطهاد الصحفيين الأجانب من قبل الحكومة الإيرانية أصبح أمراً مألوفاً، وهو يعكس جهودها الصارمة للسيطرة على المعلومات من وإلى إيران. نهاية الموجز.

مدير مكتب قناة العربية في طهران يدفع ثمن النزاهة

2. مدير مكتب التواجد الإقليمي لإيران IRPO اجتمع لأول مرة في 9/ 11 مع حسن فحص الرئيس السابق لمكتب قناة العربية في طهران والذي غادر إيران فجأة في الأسبوع الماضي بعد مزاعم تلقيه تهديدات من الحكومة الإيرانية. فحص أمضى ثمان سنوات في إيران وأوجز تجربته. أتى فحص إلى إيران عام 2000 من وطنه لبنان، حيث ينحدر من عائلة شيعية بارزة، والتحق بدراسات عليا في الصحافة. وزارة المعلومات والأمن اقتربت منه أولا في هذا الوقت لإقامة علاقة رفضها. وفي وقت لاحق سعى فحص لمتابعة الحصول على شهادة الدكتوراه، فاتصلت به وزارة الأمن والمعلومات الإيرانية مرة أخرى وقالت له أن مواصلة دراسته مشروط بتعاونه. فرفض مرة أخرى، واضطر إلى التخلي عن دراسته الدكتوراه، واستمر في العمل في مجال الصحافة وكمعلق من

طهران على القضايا الإقليمية مع جريدة الحياة وقناة الحرة وغيرها من وسائل الإعلام.

3. عندما تولى منصب مدير مكتب قناة العربية في طهران تكهن بأن ثلاثة من العاملين لديه على ما يبدو يعملون لصالح المخابرات الإيرانية، أحد هؤلاء اعترف بأنه عضو في حزب الله اللبناني، وبعد إطلاق نشطاء وزارة الأمن والمعلومات المشتبه بهم لاحظ أن منزله وتحركاته أصبحت مراقبه عن كثب، وبدء يتلقى مكالمات تهديد، ثم في حفل استقبال ضم العاملين في الحكومة الإيرانية، نصحه أحد كبار مساعدي الرئيس الإيراني "لو كنت مكانك لحزمت حقائبي وغادرت إيران"، فاستمع له فحص وغادر إيران في اليوم التالي.

4. خلال مناقشتنا الأولى بدا فحص في حالة معنوية معتدلة، رغم الظروف المروعة لحالته، وقد قدم إلى دبي مع ابنته وكان في طريقه إلى لبنان لتركها هناك مع عائلته، وكان يشعر بالقلق من احتمال استهدافه من قبل حزب الله عندما يعود إلى بيروت. عندما تحدثنا بعد أسابيع قليلة كان فحص لا يزال يعمل على إخراج زوجته وطفل آخر من إيران، وأثناء وجوده في دبي التقى فحص مع إدارة قناة العربية ومقرها دبي لمناقشة وضعه. ووفقا لمصادر إعلامية فإن فحص سيواصل العمل لقناة العربية، ربما مع برنامج خاص من دبي، ومن المقرر أن يعود من لبنان في 28 أكتوبر...

مواجهة ام بي سي ردود الفعل الإيرانية على تغطية قناة العربية

5. في 9/14 اجتمع مكتب التواجد الإقليمي لإيران IRPO بمازن حايك مدير تسويق المجموعة الأم لقناة العربية ام بي سي الذي اخبرنا أن طرد فحص من مكتب قناة العربية في طهران كان لدوافع سياسية، و استشهد باتهام ايران ان المحطة تغطي ظلما دور ايران في أنشطة حماس وحزب الله. ايران ليس لها شكوى محددة من فحص، وهو صحفي محنك ونجل رجل دين شيعي. وقال حايك، أن ايران كانت تنتقد بالأحرى تغطية قناة العربية لـ"مغنية وحماس وحزب الله، والعراق"، وأنها ترسل رسالة واضحة إلى السعودية

مالكة MBC أن "لا تلعب معنا بعد الآن، نحن نعرف ما تقومون به" وقال حايك أن MBC ليس لديها خطط فورية لمن يحل محل الفحص في طهران، وسوف ننتظر لنرى ما اذا هدأت التوترات قبل اتخاذ أي قرار.

6. حماس حايك لأنشطة MBC في إيران بما في ذلك اطلاق قناة الأفلام الجديدة MBC Persian تضاءل في ضوء هذه التطورات الأخيرة مقارنة بلقاءاتنا السابقة معه، ولم تتلق MBC أي اشارة إلى أن إيران ستغلق مكتب قناة العربية في طهران أو تضغط على حكومة الإمارات العربية المتحدة لوقف بث برامجها إلى إيران، لكن حايك المواطن اللبناني الذي غالبا ما يوجه المناقشات نحو وطنه والدعم الإيراني لحزب الله تكهن بأن MBC قد تعاني أكثر من ردود فعل الحكومة الإيرانية، وقال أن مراسل قناة العربية في العراق كان مستهدفا في مؤامرة فاشلة بقنبلة مزروعة على جانب الطريق، وأن MBC مؤخراً حذرت العاملين في قناة العربية و MBC في بيروت بأن يكونوا يقضين تجاه أنشطة محتملة لحزب الله أو إيران.

لا جديد في الخطوط الحمراء الإيرانية على وسائل الإعلام الأجنبية

7. طرد فحص ليس المرة الأولى لانتقاد ايران وسائل الاعلام الأجنبية، في 2004 وبخ مقال "سيكولوجية عمل الجزيرة " بصحيفة طهران تايمز الشبكة بكونها "وكالة صهيونية" تحاول "تقسيم الدول الإسلامية وتشويه صورة الإسلام" المقال رد بقسوة على كاريكاتور سياسي من قبل الشبكة لرجل دين يرفض مشاكل مختلفة للعالم الإسلامي، لكنه استثار بقوة إلى تعبير "الخليج العربي" المفضل عليه "الخليج الفارسي". في ابريل 2005 اغلقت إيران مكتب قناة الجزيرة لأربعة عشر شهراً بعد مزاعم أن تغطيتها للاشتباكات في مدينة الأحواز النفطية في الجنوب الغربي حرضت على المزيد من العنف، وبالمثل في يوليو 2008 رفضت السلطات الإيرانية تجديد تأشيرة نائب رئيس مكتب وكالة الصحافة الفرنسية ستيوارت وليامز.

8. بعض السياسيين ناشدوا البرلمان اتخاذ اجراء عاجل ضد أي وسيلة اعلام اجنبية تنتقد البلد، باعتبار ذلك سلوك صحفي غير لائق، ويظهر أن معارضي وسائل الاعلام الخارجية يخلطون انتقاد سياسات إيران بالهجوم على الإسلام، وبحسب الصحافة الإيرانية فقد حث عضو البرلمان بلجنة الأمن الوطني والسياسة الخارجية "جواد جهانكير زاده" وزارة الثقافة بالرد على قناة العربية؛ (قائلاً)"وطنيتنا التامة ومنزلتنا العالمية ممثلة بالإمام الخميني لا تعني أن نتعرض للهجوم من قبل تقرير اخباري بينما نعطي رداً معتدلاً، والقضية الحقيقية الآن هي لماذا ظلت أجهزة الدولة صامتة في مواجهة انتهاك قناة العربية".

9. وقد ردت إيران على وسائل الإعلام الأجنبية عبر القنوات الترفيهية الحكومية التي تديرها الدولة، فبعد شهر من اطلاق قناة Persian MBC التي تبث الأفلام الأمريكية عبر الأقمار الصناعية مع ترجمة فارسية، أعلنت هيئة اذاعة جمهورية إيران (IRIB) اطلاقها على نحو مستقل شبكة مكرسة على مدار الساعة للأفلام، ومترجمة إلى اللغة العربية للجمهور حول المنطقة.... ووفقاً للصحافة الإيرانية فإن البرامج الجديدة لهيئة الإذاعة الإيرانية هي جزء من خطتها الخمسية لإنتاج المزيد من القنوات المحلية والدولية.

10. تعليق: رغم بذل ايران أفضل الجهود، فإن الحكومة لم تتمكن من صد اهتمام وسائل الإعلام بإيران... هيئة الإذاعة الإيرانية تتوقع أن حوالي 23 مليون شخص يصلون إلى قنوات فضائية غير مراقبة، وهذا العدد سيرتفع على الأرجح... ويعتقد مكتب التواجد الإقليمي أن طرد فحص هو مؤشر واحد على قلق الحكومة من تصدع قدرتها في السيطرة على تدفق المعلومات من داخل وخارج إيران... اسغارد

نص الوثيقة بلغتها الانجليزية :

Reference ID	Created	Classification	Origin
08RPODUBAI51	2008-10-28 08:25	SECRET	Iran RPO Dubai

VZCZCXRO8047

OO RUEHBC RUEHDE RUEHKUK

DE RUEHDIR #0051/01 3020825

ZNY SSSSS ZZH

O P 280825Z OCT 08 ZFF4

FM RPO DUBAI

TO RUEHC/SECSTATE WASHDC IMMEDIATE 0313

INFO RUEHDIR/RPO DUBAI 0308

RUEHAD/AMEMBASSY ABU DHABI PRIORITY 0244

RUEHDE/AMCONSUL DUBAI PRIORITY 0276

RUCNIRA/IRAN COLLECTIVE

RUEHLB/AMEMBASSY BEIRUT PRIORITY 0003

RUMICEA/USCENTCOM INTEL CEN MACDILL AFB FL

RUEAIIA/CIA WASHDC

RHEFDIA/DIA WASHINGTON DC

S E C R E T SECTION 01 OF 02 RPO DUBAI 000051

SIPDIS

E.O. 12958: DECL: 10/26/2018

TAGS: PINR PROP PREL ECPS IR

SUBJECT: IRAN'S HIGH RISK, HIGH REWARD MEDIA MINEFIELD - AN

INSIDER'S VIEW

DUBAI 00000051 001.119 OF 002

CLASSIFIED BY: Ramin Asgard, Director, Iran Regional Presence

Office, DOS.

REASON: 1.4 (b), (d)

¶1. (S) Summary: Hassan Fahs [strictly protect], former

Al-Arabiyya bureau chief in Tehran, and Mazen Hayek, the Group

Director of Marketing of Middle East Broadcasting Center, Al-Arabiyya's parent company, both attribute Fahs' recent expulsion from Iran to political motivations. Fahs repeatedly declined overtures to cooperate with the Ministry of Information and Security (MOIS) and was advised to leave soon after he fired
suspected MOIS operatives at the bureau. Hayek says Iranian authorities were specifically upset over Al-Arabiyya's allegedly biased coverage of Hizbollah and Hamas that compromised Iran's
reputation. The persecution of foreign journalists by Iranian authorities is becoming commonplace, and reflects the Iranian government's stringent efforts to control information into and out of Iran. End Summary.

Al Arabiyya Tehran Bureau Chief Pays Price for Integrity

==
===========

¶2. (S) IRPO Director first met on 9/11 with Hassan Fahs, the

former Al-Arabiyya bureau chief in Tehran who departed Iran abruptly the previous week after allegedly receiving threats from the Iranian government. Fas had spent the past eight years in Iran, and outlined his experience. Fas came to Iran in 2000 from his native Lebanon, where he hailed from a prominent Shia clerical family, and enrolled in graduate studies in journalism. The Iranian MOIS first approached him at this time to forge a relationship, which he refused. Later, Fahs sought to pursue a doctorate, and the MOIS contacted him again, and told him that continuing his studies was conditional on his cooperation. He again refused, and was forced to abandon his doctoral studies. He continued to work in journalism and as a commentator on regional issues from Tehran with Al-Hayat, Al-Hurra and other media outlets.

¶3. (S) When he took over as Al-Arabiya's Tehran bureau chief, he surmised that three of his employees appeared to be working for

Iranian intelligence. One of these, he maintained, he recognized as a member of Lebanese Hizbollah. After firing these suspected MOIS operatives, he noticed that his home and movements were being closely monitored, and he started to receive threatening calls. Then at a reception which included Iranian government staffers, a senior aide to President Ahmadinejad advised, "if I were you, I'd pack my bags and leave Iran." Fahs listened and departed the next day.

¶4. (S) During our first discussion, Fahs appeared in fair spirits, despite the harrowing circumstances of his situation. He had come to Dubai with his daughter, and was on his way to Lebanon to leave her there with his family. He was concerned, though, that he might be targeted by Hizbollah when he returned to Beirut. When we spoke a few weeks later, Fas was still working on getting his wife and other child out of Iran. While

in Dubai, Fas met with Dubai-based Al-Arabiyya management to

discuss his situation. According to media sources, Fas will

continue to work for Al Arabiyya, possibly with his own program

broadcast from Dubai. Fas is scheduled to return from Lebanon

on October 28 and IRPO will follow up then.

MBC Facing Iranian Backlash on Al Arabiyya Coverage

===

======

¶5. (C) On 9/14, IRPoffs met with Mazen Hayek, Group Director of

Marketing al Al-Arabiya's parent, Middle East Broadcasting

(MBC), who told us Fahs' expulsion from the station's

Al-Arabiyya bureau in Tehran was "politically motivated." He

cited Iran's accusation that the station unfairly covered Iran's

role in Hamas and Hizbollah activities. Iran does not have a

specific grievance with Fahs, a seasoned journalist and the son

of a Shi'a cleric. Rather, Hayek said, Iran was critical of Al-Arabiya's coverage of "Al-Mughniyya, Hamas, Hizbollah, and Iraq." Hayek said that Iran was sending a clear message to Saudi-owned MBC that "don't play with us anymore; we know what you are doing." Hayek said MBC had no immediate plans to replace Fahs in Tehran and would wait to see if tensions subsided before making a decision.

¶6. (C) Hayek's enthusiasm for MBC's activities in Iran, including the launch of the new satellite movie channel MBC Persian, has waned compared to our previous meetings with him in light of these recent developments. MBC has not received any

DUBAI 00000051 002.117 OF 002

indication that Iran will try to close the Al Arabiyya bureau in Tehran or pressure the UAE government to halt its broadcasts

into Iran. But Hayek, a Lebanese citizen who often steers discussions toward his native country and Iranian support for Hizbollah and Hamas, speculated that MBC could suffer more backlashes from the Iranian government. He said that an Al-Arabiyya correspondent in Iraq was targeted in a foiled roadside bomb plot (NFI), and said MBC and Al Arabiya staff in Beirut had recently been warned to be vigilant against possible Hizbollah or Iranian action.

Iranian Redlines on Foreign Media Nothing New

===

¶7. (C) Fahs' expulsion is not the first time Iran has criticized foreign media outlets. A 2004 article from Tehran Times, "Al-Jazeera's Psyops," berates the station for being a "Zionist agent" that tries to "divide Islamic countries and tarnish the image of Islam." The article responded harshly to a political cartoon by the network of a cleric who dismisses various problems of the Muslim world, but reacts forcefully to the term

"Arab Gulf" over the preferred "Persian Gulf." In April 2005, Iran shut down Al-Jazeera's bureau in Iran for fourteen months after allegations that the station's coverage of clashes in the southwestern oil city of Ahvaz incited further violence. Similarly, in July 2008, Iranian authorities refused to renew the visa of the Iran deputy bureau chief of Agence France Presse, Stuart Williams.

¶8. (U) Some politicians have appealed to parliament to take swift action against any media outlet that criticizes the country, perceiving it as improper journalistic conduct. Opponents to foreign outlets appear to conflate criticism on Iran's policies with an attack against Islam. According to Iranian press, a member of the parliamentary National Security and Foreign Policy Committee, Javad Jahangirzadah, exhorted the

Ministry of Culture to respond to Al-Arabiyya: "Our entire national and international dignity, symbolized by the Imam Khomeini, is not meant to be attacked by a news report while we

give a mild response. The issue right now is why have state bodies remained silent in the face of Al-Arabiyya's violation?"

¶9. (C) Iran has responded to foreign media outlets by serving its domestic market its own state-run entertainment channels. A month after the launch of MBC Persian, which broadcasts American movies with Persian subtitles via satellite, the Islamic Republic of Iran Broadcasting (IRIB) announced its launch of an independent around-the-clock network dedicated to movies subtitled in Arabic for audiences around the region. Similarly, Star TV's Sanjay Das told IRPOff that his company's market research found half-cooked attempts by IRIB channels to imitate popular games and talk shows to counter the original version exported from abroad. IRIB's new programs are part of its five-year plan to produce more domestic and international channels, according to Iranian Press.

¶10. (C) Comment: Despite Iran's best efforts, the government cannot stem media interest in Iran, indicated by foreign media outlets continued interest in the country. Hayek described the appeal of Iran's TV market as its large and influential youth population, almost 30 million strong. Furthermore, Hayek said, the satellite market can only stand to grow, not diminish. IRIB predicts that 23 million people have uncontrolled access to satellite channels and this number will most likely grow. The market potential appeals to media companies that seek to leverage the demand for entertainment not met by the state-controlled IRIB. Meanwhile, the recent events with Al-Arabiya staff in Iran suggest that the current Iranian regime is aware of its vulnerability to outside influences and objective news reporting. IRPO believes that Fahs' expulsion is
one indicator that the government is nervous about fissures in its ability to control the flow of information in and out of Iran.ASGARD

السفارة الإيرانية في دمشق انزعجت من تعزز العلاقات السورية مع الولايات المتحدة وتركيا والسعودية

كشفت الوثيقة رقمDAMASCUS10010 بتاريخ 3 شباط 2010، تأكيد دبلوماسيين عرب وأجانب في دمشق، قلق أركان السفارة الإيرانية في سوريا وانزعاجهم من الانفتاح الأميركي على سوريا، وانخراط دمشق في هذا الانفتاح، وتعزيز علاقاتها مع «دول معتدلة» مثل تركيا والسعودية.

وتشير البرقية إلى أن الدبلوماسيين الإيرانيين يحاولون على نحو مكثف تحذير المسؤولين السوريين من أن الانفتاح الأميركي على سوريا هدفه إبعاد إيران عن سوريا. وبحسب دبلوماسيين أردنيين، فإنّ الهدف الأساسي من زيارة وزير الخارجية الإيراني (السابق) منوشهر متكي إلى دمشق في 11 كانون الثاني 2010 كان الكلام «على نحو صريح» مع السوريين بشأن هذا القلق الإيراني، مشيرين للسفارة الأميركية إلى أن العلاقات بين دمشق وطهران تمر في أيام صعبة في هذه الفترة.

الحكومة التشيلية عاونت الإسرائيليين في التجسس على السفارة الإيرانية

كشفت وثائق دبلوماسية سربها موقع "ويكيليكس" إن إسرائيل تعاونت مع حكومة تشيلي للتجسس على السفارة الإيرانية هناك مدفوعة بقلق من تنامي التواجد الإيراني في أمريكا اللاتينية.

ونقل راديو " سوا" الامريكي عن الوثيقة الصادرة عن السفارة الأمريكية في العاصمة التشيلية سانتياجو بتاريخ 21 يوليو/تموز عام 2008 قولها: "إن المبعوث العسكري الإسرائيلي في تشيلي الكولونيل يويلي أور قد أبلغ نظيره الأمريكي بالأنشطة الإسرائيلية" في تشيلي.

وقالت الوثيقة التي سربها موقع "ويكيليكس" إن أور أبلغ المبعوث العسكري الأمريكي أنه يعمل مع شرطة التحقيقات في تشيلي ووكالات أخرى ،يفترض أنها وكالة الاستخبارات التشيلية، على تبادل المعلومات وتقديم أنشطة التدريب إذا كان ذلك ممكنا.

وأضافت أن المسئول الإسرائيلي اقترح أن تقوم إسرائيل بفعل المزيد لزيادة صلاتها التجارية مع أميركا اللاتينية "للمساعدة على موازنة النفوذ الإيراني المتزايد في المنطقة" مشيرة إلى أن أور أقر في الوقت ذاته بأن "الأولويات الإسرائيلية ونقص الموارد تحولان دون تنفيذ مثل هذه الجهود".

وأشارت الوثيقة إلى أنه "في الوقت الذي لا تتوافر فيه مؤشرات على اتصال إيران بأي جماعات إرهابية في تشيلي، فإن الاستخبارات التشيلية والحكومة الإسرائيلية تقومان بمراقبة أي شئ تعتقدان أنه مثير للاشتباه".

وبحسب وثيقة أخرى يعود تاريخها إلى شهر مايو/ أيار عام 2007، فقد عبرت الولايات

المتحدة وإسرائيل عن قلقهما من النفوذ الإيراني في أميركا اللاتينية منذ ذلك العام، مشيرة إلى أن السفارة الأميركية في سانتياغو نقلت رسالة إلى وزارة الخارجية في تشيلي عبرت فيها عن قلقها من الصلات المتزايدة بين فنزويلا وإيران.

وقالت الوثيقة إن مسئولا بارزا في وزارة الخارجية التشيلية أبلغ مسئولين أمريكيين أن "التشيليين يشعرون بالقلق من تواجد إيراني محتمل على الحدود بين البرازيل والأرجنتين وباراغواي" مشيرا إلى أن "عملاء للاستخبارات التشيلية يراقبون الإيرانيين في هذه المنطقة".

الوثيقة:

SANTIAGO67808

إيران أكبر مشتر للأفيون الأفغاني وأحد أكبر منتجي الهيروين في العالم

أفادت مجلة دي فلت الألمانية، اليوم الجمعة، استنادًا إلى برقيات دبلوماسية أمريكية سربها موقع ويكيليكس، بأن إيران تعتبر من أكبر مهربي المخدرات في العالم، وأن مسؤولين في الحرس الثوري متورطون في هذا التهريب.

ونقلت برقية سرية بتاريخ 12 يونيو 2009، صدرت عن السفارة الأمريكية في باكو، أن كميات الهيروين التي مصدرها إيران، والمصدرة إلى أذربيجان، ارتفعت من عشرين كلجم في 2006 إلى 59 ألف كلجم في الربع الأول من 2009 وحده.

وأكدت البرقية التي تستند إلى تقارير سرية لمحققي الأمم المتحدة المكلفين بالملف، أن أذربيجان من الطرق الرئيسية لتصدير الهيروين المنتجة بالأفيون الأفغاني نحو أوروبا والغرب.

وتعتبر إيران أكبر مشتر للأفيون الأفغاني وأحد أكبر منتجي الهيروين في العالم، كما أضاف الدبلوماسيون الأمريكيون.

ويأتي 95٪ من الهيروين في أذربيجان من إيران، بينما تصدر الكمية نفسها من أذربيجان إلى السوق الأوروبية، كما أفادت برقية دبلوماسية أخرى بتاريخ 26 سبتمبر 2009.

واستندت برقية بتاريخ 15 أكتوبر 2009 مصنفة "سرية" إلى خلف خلفوف، الذي كان وزير خارجية أذربيجان، قائلا: إن عمليات التهريب بين أيدي أجهزة الأمن الإيرانية.

وأكد خلفوف أنه عندما تعتقل السلطات الأذرية مهربين إيرانيين وترحلهم إلى بلادهم كي يقضوا فيها أحكاما بالسجن، يطلق سراحهم بسرعة.

ونقل الدبلوماسي الأمريكي عن الوزير قوله: "إننا نعتقل أحيانًا أشخاصًا رحلناهم للتو إلى بلادهم".

ويبدو أن السلطات الأفغانية أبلغت نظيرتها الأذرية بأن قوات الأمن الإيرانية تتعاون مع مهربي المخدرات الأفغان.

كما يبدو أن عمليات تنصت أذرية أثبتت أن مسؤولين في قوات الأمن الإيرانية متورطون مباشرة في بيع وتحويل الأفيون إلى هيروين بحسب البرقيات التي سربتها ويكيليكس.

وأكد محمد خزائي، سفير إيران في الأمم المتحدة، في سبتمبر الماضي، أن 89٪ من أنتاج الأفيون العالمي مصدره أفغانستان، وأن "أكبر قسم من هذا الإنتاج يعبر حدود إيران".

إلا أن خزائي أكد أن طهران أنفقت مليارات الدولارات لمكافحة هذا التهريب.

مركز معلومات ألماني نصح الولايات المتحدة بتخريب البرنامج النووي الإيراني عن طريق "قرصنة كومبيوترية"

ذكرت صحيفة "الجارديان" البريطانية أن أحد مراكز المعلومات الألمانية الموثوق به نصح الولايات المتحدة بتبني سياسة "التخريب السري" لمنشآت إيران النووية السرية التي تتضمن عمليات "قرصنة كومبيوترية" وإحداث " تفجيرات غير واضحة الأسباب".

ووفقًا لما جاء على موقع الصحيفة، مساء اليوم الأربعاء، أن إحدى برقيات الويكليكس التي تم تسريبها من السفارة الأمريكية كشفت عن أن فولكر برثس، مدير المؤسسة الخاصة بالأمن والشؤون الدولية التي تمولها الحكومة الألمانية، أبلغ مسؤولون فى برلين أن العمليات السرية سوف تكون أكثر فعالية فيما يتعلق بتحقيق هدف شل طموحات إيران النووية بالمقارنة لضربة عسكرية.

وبحسب ما جاء في برقية دبلوماسية تم إرسالها إلى فيليب مورفي، السفير الأمريكى لدى ألمانيا، في يناير 2010 قال برثيس: إن سياسة التخريب السري المؤدية إلى تفجيرات وحوادث وقرصنة كومبيوترية غير واضحة سوف تكون أكثر فعالية بالمقارنة لضربة عسكرية يمكن أن تؤدي إلى آثار وعواقب مدمرة بالمنطقة.

وأوضحت برقية دبلوماسية سابقة تم إرسالها من جانب ميرفي، في الرابع عشر من ديسمبر 2009، أن نصيحة بيرثز -أحد الخبراء الغربيين البارزين حول إيران- حظيت بتأييد من جانب سياسيين ومسؤولين، من بينهم كوندليزا رايس، وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة.

وأشارت الصحيفة إلى أن دودة الكمبيوتر ستوكنست المتطورة كان قد تم تسريبها إلى منشأة نطانز النووية الإيرانية في العام الماضي، مما أدى إلى تأخير برنامج إيران النووي لعدة أشهر.. وبحسب ما ذكرته إحدى الصحف الأمريكية هذا الأسبوع أن دودة

ستوكنست كانت عملية أمريكية إسرائيلية مشتركة.

وأشارت الجارديان إلى أن مسؤولين أمريكيين وإسرائيليين رفضوا، أمس الثلاثاء، التعليق حول ما يتردد بضلوعهم في عملية ستوكنست بالرغم من البرقيات المتسربة التي كشفت عن مزيد من أساليب التسريب السرية لبرامج إيران النووية -التى تضمنت هجمات كمبيوترية قوية- بحسب اقتراح الخبير الألماني الذي قوبل بإشادة داخل الدوائر السياسية الأمريكية في العام الماضي.

نص الوثيقة الأصلي من صحيفة الجارديان

Cable dated:2010-01-21T11:33:00
C O N F I D E N T I A L SECTION 01 OF 03 BERLIN 000081
SIPDIS
E.O. 12958: DECL: 01/22/2020
TAGS: PGOV, PREL, KNNP, IR, GM
SUBJECT: GERMAN MFA HOPE IRAN SANCTIONS TARGET LEADERS NOT MASSES
Classified By: Pol M/C George Glass for reasons 1.4 b/d

1. (C) SUMMARY. German MFA A/S equivalent for Non Proliferation and Disarmament Gottwald told House Foreign Affairs Committee Staff Director Richard Kessler that Germany was ready to support sanctions on Iran, especially ones which target the leadership and minimize impact on the general population. Germany would prefer to see action taken within the UNSC, but is concerned about Chinese commitment. Iran Task Force Director Krueger said Germany was looking at

measures in sectors involving transportation (Air Iran and shipping), banking, Liquefied Natural Gas (LNG) and Compressed Natural Gas (CNG), as well as exploring ways to target the IRGC leaders. NEA Iran/Maghreb DAS equivalent Ralph Tarraf said Germany was also exploring ways to bring Iranian Human Rights violations before the UN offices in Geneva. Tarraf also advocated taking Turkish initiatives on Iran seriously while not publicly endorsing them. Experts from XXXXXXXXXXXX advocated for a ban on weapons sales to Iran, covert sabotage of the Iranian nuclear program, and focusing efforts to find a negotiated solution more directly in the office of the Supreme Leader. End Summary.

IMPORTANCE OF UNSCR; CONCERN ABOUT CHINA -----
----

2. (C) Gottwald summarized the German position on Iran Sanctions emphasizing the importance of getting a new UNSCR passed sooner rather than later during a January 6 meeting. He noted it would be difficult, but important, to keep Russia and China on board. He said no one is enthusiastic about sanctions, but all agree that Iranian refusals to reach an agreement must carry a price. He quoted Chancellor Merkel's speech to Congress in November and said Germany had "zero tolerance" for a nuclear armed Iran and was ready to support

sanctions. He expressed greater concern over the Chinese commitment to sanctions than Russian. Putting the current Iran discussion into a broader context Gottwald worried that Iran could become a spoiler in the upcoming NPT RevCon.

GOAL OF SANCTIONS: HIT LEADERS NOT PEOPLE ------ -----------------------------------

3. (C) When asked by Kessler what Germany would like to see in a UNSCR or EU measures on Iran, Gottwald and MFA Deputy A/S equivalent for Trade and Export Control Lingemann remained vague in their answers. Gottwald said the EU could be counted on to take its guidance from the next UNSCR on Iran and enact measures to enforce and strengthen the UNSCR. In particular he expected the EU to take action to target specific leaders with visa bans and perhaps other measures. Gottwald said Germany would like to see measures have a direct effect on Iranian leaders, and to minimize the effect on the population. Gottwald called petrol sanctions a "mixed blessing" noting that they give the government an excuse to cut subsidies which puts the burden onto the general population and money back in government budgets. Lingemann said denying access to certain exploration/extraction technology could be an effective tactic since it would more directly impact the government's pocketbook and ability to "buy friends"

abroad. He stressed that we need measures that do not generate a commiseration effect from other countries. Lingemann noted that while a broad UNSCR was preferable, there were still some technological areas (such as CNG/LNG related technologies) in which U.S. and EU companies have a monopoly on the market and where Russian and Chinese companies can't compete should EU wide measures be needed. He also said that targeted measures that impact Iran's refining capabilities can be effective as they have an immediate impact on the government's income.

4. (C) Iran Task Force Director Krueger, in a separate meeting, specifically mentioned transportation (Iran Air and shipping), banking, and LNG/CNG sectors as areas on which Germany was looking to focus UNSC or EU action. He said Germany was also interested in targeting the IRGC but was still wrestling with how to best do so. He noted that the U.S. had based its justification on the IRGC's terrorist associations with Hezballah, but since Hezballah is not recognized as a terrorist organization in Europe that wouldn't work. He said his colleagues were looking at possible action against the IRGC for violations of Human Rights and thought that might be more workable in the European context, but they were open to suggestions.

BERLIN 00000081 002 OF 003

EXPLORING WHAT TO DO ON HUMAN RIGHTS FRONT ---
----

5. (C) NEA Iran/Magreb DAS equivalent Ralph Tarraf noted that Germany was looking at whether and how to bring the Iranian Human Rights violations before the UN offices in Geneva. He said it was important to make clear to the Iranian government that we are concerned about their human rights violations and that the concern is not purely a "Western" phenomena but rather a global one. He said February 15 is a key date as that is when the Iran country review process will take place in Geneva. He added that Germany is discussing listing the IRGC both under the non-proliferation regime and now also for its human rights violations. He noted that it was important to keep the two separate sanctions tracks separate and not to confuse the proliferation and human rights issues.

-- ---

CAN ENGAGEMENT WORK? IS THERE A ROLE FOR TURKEY? --
----- ---

6. (C) On the issue of whether continued engagement with the Iranian government undermines the opposition, Gottwald stressed that it is important that engagement not be construed to "favor" Ahmadinejad, but rather we should continue, as we have, on a purely "logical" basis. He said he was concerned

that the current Iranian government may be incapable of coming to any conclusions, but that doesn't mean we should let up on our pressure. Tarraf said we face the "worst situation possible" with a weak regime that is not yet close to regime change. He suggested we focus on new forms of access to the regime which would allow for discrete talks to continue at a high-level. Gottwald added that he thought it was important to look for other mechanisms such as the TRR proposal which can serve as disincentives to continue down the nuclearization path.

7. (C) Tarraf said he saw increased Saudi/Iranian rivalry in the Gulf region and suggested the West avoid putting all its "eggs in one basket" behind the Saudis. He suggested looking for other allies in the region who can be constructive such as Turkey. He admitted that Turkey had abstained in the IAEA and expressed reluctance on sanctions, but these positions also afforded them greater leverage with the Iranians. He suggested we consider taking Turkish initiatives seriously without publicly endorsing them. He agreed that to date Turkish promises - on Syria/Israel and Iran- have not yielded any results, but he advocated giving Turkey a quiet nod of approval to see if they can deliver.

ARMS BAN, SABOTAGE, FOCUS ON SUPREME LEADER --
----

8. (C) XXXXXXXXXXXX argued that the only effective sanctions which could positively impact the regime's security calculations on the nuclear dossier would be a ban on sales of conventional arms. Only such a move could shift the security calculation for the regime from the longer term goal of achieving nuclear capability to the shorter term goal of maintaining a conventional capability. He warned that ineffective sanctions could be worse than no sanctions, especially if they send more money to the IRGC's pockets (through increasing necessity of procurement on the black market which is dominated by the IRGC.) In the interim XXXXXXXXXXXX recommended that a policy of covert sabotage (unexplained explosions, accidents, computer hacking etc) would be more effective than a military strike whose effects in the region could be devastating.

9. (C) XXXXXXXXXXXX offered some insights into the inner workings of the regime and postured that the TRR deal had failed because the Supreme Leader (SL) hadn't committed himself to the deal 100 percent. He said any deal would have to have the full blessing of the SL and said that once negotiations in the SL's office (or with his closest confidants) began, success would be guaranteed since the SL - by definition- never fails. He noted that the SL has his

representatives at every level of government, but some have greater access to him than others. The three with greatest access, according to XXXXXXXXXXXX, at the moment are his son Mojtaba, Ayatollah Golpaygani and Hejazi.

BERLIN 00000081 003 OF 003

10. (U) This cable has been cleared by StaffDel Kessler.

MURPHY

إيران تبحث عن مواد لتصنيع قنبلة نووية في 30 دولة

أفادت صحيفة نرويجية أمس نقلا عن برقيات دبلوماسية أميركية نشرها موقع »ويكيليكس«، بأن إيران تجري اتصالات في أكثر من 30 دولة من أجل الحصول على تكنولوجيا ومعدات ومواد خام تلزم لصنع قنبلة نووية.

وأضافت صحيفة أفتنبوستن نقلا عن البرقيات التي نشرها ويكيليكس أن أكثر من 350 شركة وهيئة إيرانية بذلت مساعي للحصول على تكنولوجيا صواريخ وتكنولوجيا نووية بين عامي 2006 و2010.

وقالت أفتنبوستن »إيران تعمل بصورة منهجية على مدى أعوام من أجل الحصول على أجزاء ومعدات وتكنولوجيا تلزم لصنع مثل هذه الأسلحة، بما يخالف العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة ضد البرنامج النووي والصاروخي الإيراني«.

وتابعت الصحيفة أن لديها كل البرقيات الأميركية وعددها 250 ألفا والتي تسربت لويكيليكس ومعظمها لم ينشر حتى الآن وأنها ستنشرها تباعا، ونقلت برقية عن مصادر قولها إن إيران تبذل مساعي حثيثة لصنع أسلحة نووية قبل أن ينهار اقتصادها المتداعي بالفعل تحت وطأة العقوبات.

ونقلت الصحيفة عن برقية تنسب إلى خبير نووي فرنسي قوله »هناك سباق بين القنبلة والانهيار المالي«.

وأفادت البرقيات أن إيران نفد منها اليورانيوم الذي تحتاج إليه في الأسلحة مما أجبر طهران على البحث في الخارج عن مزيد من المواد المشعة. وأفادت مذكرة لوزارة الخارجية الأميركية تعود لفبراير عام 2009 بأن »ما لدى إيران من إمدادات محلية

محدودة من اليورانيوم، يجعل من المستحيل عمليا توفير إمدادات لمحطات الطاقة النووية الحالية والمستقبلية«. وأضافت »من المرجح أن يضطر الإيرانيون للتعامل مع جهات أجنبية لتزويدهم باليورانيوم من أجل الصناعة النووية المحلية«.

مسؤولون اسرائيليون ناقشوا مع نظرائهم الأمريكيين خططاً لتخفيف تبعات حصول السعودية على طائرات F-15

كشفت برقية أمريكية صادرة من السفارة الأمريكية في تل أبيب أن عسكريين إسرائيليين ناقشوا مع مسؤولين أمريكيين ما أسموه "التدابير لتخفيف تبعات بيع طائرات إف - 15 للسعودية" وقالت البرقية المؤرخة في 18 نوفمبر 2009 أن الاسرائيليين اعربوا عن قلقهم من بيع واشنطن طائرات إف - 15 للسعودية وتمركز هذه الطائرات في تبوك قريباً من الحدود الإسرائيلية، ورد عليهم الأمريكيون بأن"الولايات المتحدة تتفهم أن هذا الأمر يشكل قضية هامة، وأن السعوديون يفكرون في تمركز مزيد من الطائرات الضخمة في تبوك".

وأوضحت البرقية كيف أن الأمريكيين طمأنوا نظرائهم الإسرائيليين حينما احتجوا كذلك على بيع صواريخ أمرام سي 7 للأردن وأخبروهم أن تلك الصواريخ مجرّدة من القدرات القتالية المفترضة في مثل هذا الطراز، وأنها مجرد نسخ تصديرية بنفس مميزات الطراز السابق سي5.

وكشفت البرقية أن الطرفان ناقشا "التسليم الوشيك لقنابل GBU-28 المدمرة للملاجئ" وتحدثوا عن ضرورة "نقل هذه القنابل في هدوء لتجنب الادعاءات بأن الولايات المتحدة تعد إسرائيل لضرب إيران".

نص الوثيقة باللغة العربية:

التاريخ: 18/ 11/ 2009

السفارة الأمريكية بتل أبيب

سري

المرسل إليهم: وزارة الخارجية الأمريكية، هيئة الأركان، وزارة الدفاع، الأمن القومي

الموضوع: المجموعة السياسية العسكرية المشتركة الأربعين: الإدارة التنفيذية

ملخص:
في أثناء انعقاد الدورة التنفيذية للمجموعة السياسية العسكرية المشتركة الأربعين، استكمل النظراء الأمريكيون والإسرائيليون مناقشاتهم حول سبل خلق مجموعات تفوق عسكري نوعي جديدة. عبر محاورو الحكومة الإسرائيلية عن مخاوفهم بشأن بيع طائرات إف - 15 للسعودية. اتفق الجانبان على استمرار الضغط على إيران، خاصة بعد اكتشاف مفاعل قم النووي. عبر المشاركون الإسرائيليون عن قلقهم بشأن تعاون كل من الصين وروسيا فيما يخص زيادة العقوبات على إيران، عبروا عن مخاوفهم بشأن قضايا الجنسية المزدوجة وارتباطها بالأسلحة حساسة تكنولوجيا، كما أشاروا إلى ما يرونه تحولا مقلقا في السياسات التركية حيال سوريا وإيران وتباعد الأتراك عن إسرائيل. هذه هي البرقية الأولى بشأن اجتماع الأربعين للمجموعة السياسية العسكرية المشتركة. نهاية الموجز.

التفاصيل:

المشاركون من الجانب الإسرائيلي:

- العميد بينخاس بوخريس، الإدارة العامة بوزارة الدفاع.
- اللواء عاموس جلعاد، الرئيس السياسي العسكري بوزارة الدفاع.
- العميد رينون دان، الملحق العسكري بالولايات المتحدة.
- جاد دوفيف، رئيس بعثة وزارة الدفاع بنيويورك.
- عالون بار، نائب المدير العام للعلاقات الاستراتيجية بوزارة الخارجية.
- الكولونيل شيمون عراد، الجيش الإسرائيلي جي 5.
- رامي يانجمان، المكتب الشئون السياسية العسكرية بوزارة الدفاع.
- شموئيل رويتر، مساعد المدير العام لوزارة الدفاع.

المشاركون من الجانب الأمريكي:

- أندرو شابيرو، مساعد وزير الخارجية، مكتب شئون السياسة العسكرية.
- لويس مورينو، نائب رئيس البعثة، السفارة الأمريكية بتل أبيب.
- د. كولين كاهل، شئون الأمن الدولي، نائب الأمين العام المساعد لوزارة الدفاع.
- العميد جيفري سميث، هيئة الأركان.
- بريم كومار، رئيس الشئون الإسرائيلية والفلسطينية والمصرية والأردنية، الأمن القومي.
- توم جولدبرجر، رئيس الشئون الإسرائيلية الفلسطينية، مكت الشرق الأدنى.
- الكولونيل ريتشارد برجس، الملحق العسكري، السفارة الأمريكية بتل أبيب.

التفوق النوعي العسكري:

استمر النقاش في الجلسة التنفيذية التي عقدت بداية من 30 سبتمبر، حول التفوق النوعي العسكري، والتي عقدت بواشنطن. قدم الجانبان رؤيتهما الأولية حول عمل المجموعات الأربع الجديدة المقترحة، والمرتكزة على الاتفاقيات السابقة، كما تم مناقشة التدابير لتخفيف تبعات بيع طائرات إف - 15 للسعودية، وقضايا التخفيف التقنية، والسياسات الاستخباراتية. تم الاتفاق على العمل في تفاصيل كل قضية ضمن مجموعات تجتمع وفق جداول أعمال وجداول زمنية محددة.

عبرت الحكومة الإسرائيلية عن مخاوفها بشأن بيع طائرات إف 15 للسعودية. أشار المشاركون الأمريكيون إلى أن الحكومة الأمريكية لا تستطيع تقديم المزيد من المعلومات المفصلة حول الصفقة بدون خطاب طلب سعودي رسمي. قالت الحكومة الإسرائيلية أن مخاوفها قد تزايدت بعد تمركز هذه الطائرات في مطار تبوك في شمال غرب السعودية -- وهي قريبة من الحدود الإسرائيلية. أكد المشاركون الأمريكيون أن الولايات المتحدة تتفهم أن هذا الأمر يشكل قضية هامة، وأن السعوديون يفكرون في تمركز مزيد من الطائرات الضخمة في تبوك.

أثارت الحكومة الإسرائيلية قضية صفقة بيع صواريخ أرض جو من طراز أمرام للأردن، وأوضح المشاركون الأمريكيون أن أمرام سي 7 هو نسخة تصدير بها نفس مميزات سي 5 -- ومن ثم فلا يوجد بها أي تفوق في القدرات.

إيران، والصين، وروسيا:
عبر الطرفان عن قلقهما بشأن اكتشاف مفاعل قم النووي، واتفقا على زيادة الضغط على إيران بشكل مباشر ودولي لمعرفة نوايا طهران وما يجب اتخاذه في الخطوات القادمة. كما اتفق الجانبان على ضرورة تفتيش مفاعل قم بشكل فوري. اقترح أحد أعضاء الوفد الإسرائيلي أن يتم دراسة إمكانية "إغلاق عمليات قم بشكل كامل" لمنع أي تقدم نحو الحصول على سلاح نووي، حيث أكدت الحكومة الإسرائيلية أن المجتمع الدولي يجب ألا يقع في مستنقع مافعل قم بطهران، ومن ثم يتم تشتيت الانتباه عن قضايا أكبر في ملف إيران النووي.
طرحت العديد من الأسئلة حول موقف الصين من سعي إيران للحصول على السلاح النووي. واتفق الجانبان على أن هناك حاجة لمشاركة الصين وروسيا ضد إيران إلى جانب خلق إجماع أوروبي. توقعت الحكومة الأمريكية أن الصين ستتبع روسيا في خطواتها، وهو ما أكدته الحكومة الإسرائيلية. قال المشاركون من الحكومة الأمريكية أن الصين ستتجنب أي مواجهات مع إيران، وأكدت الحكومة الإسرائيلية أن سنة 2010 هي سنة حرجة -- فإذا استمر الإيرانيون من حماية وتقوية مواقعهم النووية، سيكون من الصعب استهدافها وإحداث أي ضرر بها. ناقش الجانبان التسليم الوشيك لقنابل GBU-28 المدمرة للملاجئ من الولايات المتحدة لإسرائيل، وأشارا إلى ضرورة نقل هذه القنابل في هدوء لتجنب الادعاءات بأن الولايات المتحدة تعد إسرائيل لضرب إيران. أثارت الحكومة الإسرائيلية قضية "العقوبات المعطلة" مشيرة إلى أن التعاون بين الولايات المتحدة وأوروبا ووسيا والصين سيكون ضروريا لفاعلية العقوبات. أكد المشاركون من الجانب الأمريكي أن أي مناقشات مع إيران بشأن ملفها النووي سيكون محدودا، وتحت رقابة الحكومة الأمريكية للتأكد من أن المفاوضات تحقق تقدما. قالت الحكومة الإسرائيلية أن الإيرانيين لن يتفاوضوا بإخلاص إلا إذا واجهوا تهديدات واضحة وملموسة. شرح أعضاء الوفد الأمريكي أن هناك ثمانية مسارات للعقوبات، والخطة الرئيسية هي "التركيز على ممارسة ضغوطات مناسبة" لهذه النقاط والمسارات للوصول إلى التأثير المطلوب. اتفق المشاركون الأمريكيون مع الإسرائيليين حول أن عام

2010 هو عام حرج - لكنهم أكدوا على أن تطبيق الضغوطات أمر حيوي. فيما يخص روسيا، فإن الحكومة الإسرائيلية لم تكن واثقة من أن موسكو ستكون متعاونة في أي جهود بشأن العقوبات على إيران -- وقال المشاركون من الحكومة الإسرائيلية أن روسيا تعد "غامضة" فيما يخص رؤيتها لإيران. أثارت الحكومة الإسرائيلية قضية صفقة بيع روسيا إس 300 لإيران، مشيرة إلى أن عملية النقل مازالت معلقة. أكد المشاركون من الحكومة الإسرائيلية أن روسيا ترغب في استعادة دورها كقوة عظمى، إلا أن هناك اتجاهات متضادة في الشأن الداخلي الروسي.

قضايا الجنسية المزدوجة:

أثارت الحكومة الإسرائيلية قضية الجنسية المزدوجة في إطار إتاحة الوصول للتكنولوجيا الحساسة. اعترف المشاركون الأمريكيون بصحة المخاوف الإسرائيلية، مشيرين إلى أن القضية يتم العمل عليها على أعلى المستويات في داخل الحكومة الأمريكية للوصول إلى إجماع بشأن العمل في هذه القضية. اقترحت الحكومة الإسرائيلية الحصول على تنازل مشابه للعلاقة التي تنتفع بها كل من كندا واستراليا.

تركيا:

أثارت الحكومة الإسرائيلية مسألة الاتجاه الحالي للحكومة التركية والذي يتسم بالتقرب لكل من سوريا وإيران والابتعاد عن إسرائيل. وقال الإسرائيليون بأن تركيا أصبحت "داعمة لحماس في غزة وتسعى نحو اتجاه إسلامي" بهدف التحول لقوة إقليمية، وأضافوا أن المؤسسة العسكرية التركية تفقد قدرتها على التأثير على قرارات الحكومة وتوجهاتها الاستراتيجية. وقال المشاركون من الحكومة الإسرائيلية أنهم في خلال العام الماضي كان لديهم "شعور سيء" نحو تركيا. أشارت الحكومة الإسرائيلية إلى أن قيادة القوات الجوية الإسرائيلية كانت في الماضي تريد التحدث مع قيادة القوات الجوية التركية، لكن النظير التركي رفض.

قام شابيرو بمراجعة هذه البرقية.

كانينجهام

اسطنبول وكر للتجسس على إيران

سلطت برقية دبلوماسية أميركية مسربة عبر موقع «ويكيليكس»، وتعود إلى أيلول 2009، الضوء على نشاط استخباراتي أميركي كثيف من اسطنبول للحصول على معلومات من الداخل الإيراني والتواصل معه، في مقابل مواجهة ايرانية قوية وتتبع لهذا النشاط، فيما أشارت برقية أخرى إلى أن خيار النظام الايراني وقع على رئيس بلدية طهران محمد باقر قليباف، كمرشح رئاسي لانتخابات العام 2013. كما أشارت الوثائق إلى «نفوذ كبير» لرئيس مؤسسة الإمام الخميني محمد تقي مصباح يزدي ضمن السلطة الايرانية.

تجسّس من اسطنبول؟

وفي البرقيات المسربة، أشار دبلوماسيون أميركيون في اسطنبول، إلى أن عدداً من مصادر «مكتب مراقبة ايران» التابع للقنصلية الاميركية في اسطنبول، «قد حذرونا خلال الأسبوع الماضي من أن مسؤولين ايرانيين طلبوا منهم وقف التواصل معنا». ويذكر الدبلوماسيون الأميركيون أن «مصدراً أساسياً» حذف اسمه من الوثيقة «عاد موقتاً إلى ايران لتسوية الأمور». ويعتبر الأميركيون في هذه التحركات الايرانية «إعادة تأكيد على ان النظام الايراني يعير انتباهاً لمحاولاتنا الحصول على المعلومات من خارج ايران».

وتشير البرقيات إلى أن صحافية ايرانية تحمل الجنسية البريطانية، وتعمل لدى قناة «برس تي في» البريطانية منذ صيف العام 2007، «كانت مستعدة لمشاركتنا بمعلومات عن داخل برس تي في والعمليات الصحافية في مؤسسة الإذاعة الايرانية (ايريب)»، لكنها «قالت لنا ان رئيس تحريرها في طهران حذرها الأسبوع الماضي من مواصلة التواصل مع أي دبلوماسي أميركي في اسطنبول يسأل عن ايران»، فيما نقلت الصحافية للأميركيين أن منزلها تعرض للاقتحام وتمّت سرقة حاسوبها المحمول من دون التعرض لممتلكاتها الأخرى. وأكدت هذه الصحافية استعدادها لمواصلة نشاطها التعاملي «واتفقنا على عدم التواصل في التجمعات التي يمكن أن يحضرها مسؤولون في القنصلية الايرانية».

كما أفادت البرقيات بأن الدبلوماسيين الاميركيين اتصلوا بمنسق مجلس الاعمال التركي الايراني الذي «كان مصدراً مهماً منذ أواخر العام 2007»، وطلبوا منه اجتماعاً مع المجلس قبل مؤتمره المقبل في طهران، فأجاب المصدر التركي بأن عضوين في المجلس تم استجوابهما من «قبل ايرانيين يعرفونهما»، حول اتصالات المجلس مع القنصلية الأميركية في اسطنبول، والأسئلة المحددة التي سألها الأميركيون عن التجارة الايرانية - التركية.

ويضيف الدبلوماسيون الأميركيون في البرقية أنه من غير المرجّح أن يقوم الايرانيون بممارسة أي ضغوط جسدية ضد «مصادر» في تركيا، لكون ذلك «يجتاز الخط الاحمر» الذي لم يتم اجتيازه بحسب الوثيقة «منذ أن طرد السفير الايراني في تركيا حينها منوشهر متكي (وزير الخارجية السابق) في العام 1989، للعبه دوراً مرجحاً في خطف أو اغتيال عشرات المنشقين الايرانيين في تركيا في الثمانينيات»، فيما يؤكد الاميركيون «سنضاعف جهودنا للمحافظة على مصادرنا، وتوسيعها».

رجل الأعمال التركي يتكلّم...

وفي برقية تعود إلى تشرين الاول 2009، يفيد الدبلوماسيون الاميركيون بانهم التقوا رجل الاعمال التركي كيهان اوزدمير، مدير شركة «بارس انفست»، و«هي شركة تركية تمتلك مشاريع بناء وعقارات واستثمارات في مجال الطاقة في ايران». وينقلون عنه قوله إنه يتمتع بشراكات في مجال الاعمال «مع اتصالات مباشرة بعائلة المرشد الاعلى للثورة الاسلامية آية الله خامنئي، بما في ذلك شريك ايراني لديه علاقة مباشرة بنجل خامنئي، مجتبى».

وفيما أشار اوزدمير إلى انه لا يشارك في «المؤتمرات التجارية الايرانية التركية، لأنها مجرد مناسبات صورية»، مؤكداً أنه من الضروري أن يحصل الاجنبي على «حماية» من جهة ايرانية نافذة تتصل بالحرس الثوري أو خامنئي، كي يستطيع مواصلة أعماله في ايران،

يؤكد اوزدمير أن رئيس بلدية طهران، محمد باقر قليباف هو الوحيد بين القيادات الايرانية العليا «الذي يفهم ويدعم مفهوم الخصخصة الغربي وحاجة ايران إلى قطاع خاص أكثر قوة».

ومن أهم المعلومات التي نقلها اوزدمير للاميركيين، أنه من خلال تواصله مع مسؤولين في بلدية طهران يعملون مباشرة مع قليباف، «رأى أن قليباف في خضم حملة كاملة استعداداً للانتخابات الرئاسية في العام 2013»، مؤكداً أن الأخير يعمل بشكل فاعل لضمان دعم خامنئي، وأن قراره عدم الترشح في الانتخابات الماضية، كان مبنياً على تفاهم ضمني بان بقاءه خارج المنافسة سيهيئه ليكون «خيار النظام المفضل» في المرة المقبلة. وبحسب اوزدمير فإن قليباف يستخدم صلاحياته لضمان «تمويل لحملته».

كما حثّ اوزدمير الاميركيين على «عقد صفقة» مع ايران قريباً لأن «الوقت ينفد»، في إشارة إلى تراجع وضع صحة خامنئي، الذي يريد بحسبه توريثاً خالياً من الإشكالات لنجله مجتبى. لكن اوزدمير اعتبر أن تعيين مرشد اعلى جديد في ايران، «إذا أصبح ضرورياً خلال عام أو اثنين، قد يؤدي إلى فترة من عدم الاستقرار، لن تكون مفيدة للانخراط بين ايران وأميركا».

يزدي رجل «الظلّ»

وفي برقية أخرى، تعود إلى أيلول 2009، ينقل الدبلوماسيون الأميركيون عن «جامعي» ايراني قوله إن مصباح يزدي «أكثر قوة من (الرئيس الايراني محمود) أحمدي نجاد»، وإنه لعب دوراً مهماً «في تزوير الانتخابات الايرانية، وأنشطة سلطوية أخرى». كما وصف يزدي بأنه يتبنى ايديولوجيا سياسية «معادية للديموقراطية بعمق»، ويفضل البقاء «في الظلّ».

ووصف «الجامعي «الايراني المعارضة الايرانية بانها «تحالف مجموعات مختلفة عديدة، ينقصها التنظيم، وتواجه مشاكل التوجه النهائي والقيادة»، معتبراً أن زعيم المعارضة مير

حسين موسوي «عنيد ولا يتمتع بكاريزما، ومهدي كروبي شجاع لكنه لا يتمتع بتحالفات في مؤسسات السلطة، اما الرئيس السابق محمد خاتمي فحذر وضعيف». لكنه اعتبر أن الرئيس الأسبق علي أكبر هاشمي رفسنجاني «ذكي ويتمتع بشخصية قوية، ويبقى مهماً في المدى القصير للمناورات السياسية داخل النظام، وتحويل الأموال لدعم المعارضة».

كما اعتبر المصدر الإيراني، ان خامنئي ليس مقرباً شخصياً من نجاد، ولا يدعمه فعلياً، «لكنه عالق بين مطرقة رفسنجاني وموسوي، وسندان مصباح يزدي ونجاد وحلفائهم في الحرس الثوري»، مضيفاً أن جهود المعارضة تتركز على «خلق شرخ بين خامنئي ومجموعة مصباح يزدي، وملاحقة الأخير بتهم انتهاك القانون وحقوق الإنسان».

الرئيس الإيراني أحمدي نجاد يتعرض لصفعة من قائد الحرس الثوري

قالت برقية نشرها موقع ويكيليكس مؤخراً ويرجع تاريخها إلى فبراير أن قائد الحرس الثوري الإيراني محمد علي جعفري صفع الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد على وجهه وهو غاضب أوائل العام الجاري 2010.

وبحسب البرقية ترجع الحادثة إلى اجتماع مع مجلس الأمن القومي الإيراني الح فيه الرئيس الإيراني إلى انه يجب تهدئة الموقف، فأثار هذا الأمر ردا سريعا وغاضبا من جعفري حيث قال : أنت مخطئ! (في الواقع) انه انت الذي خلق هذه الفوضى والان تقول أعطوا المزيد من الحرية للصحافة. وقالت البرقية إن قائد الحرس الثوري صفع حينئذ الرئيس على وجهه "ليتسبب (ذلك) في اضطراب ودعوة فورية لاستراحة في الاجتماع" الذي لم يستأنف لمدة أسبوعين اخرين.

وتنقل هذه البرقية التي حملت عنوان "الذي تعرض للصفع" هذه المعلومات عن مراقب إيراني في باكو بأذربيجان، وقال المراقب إن أحمدي نجاد شعر أنه عقب مظاهرات الشوارع التي أعقبت الانتخابات وتحولت إلى أعمال عنف "أن المواطنون يشعرون بالاختناق".

قائد الحرس الثوري الإيراني محمد علي جعفري ألقي باللوم على أحمدي نجاد بالنسبة لـ"الفوضى" التي وقعت بعد الانتخابات عام 2009 والتي أدت إلى تعرض البلاد لانتقاد صريح من قبل الغرب وسط مزاعم بحدوث تزوير واتخاذ إجراءات صارمة ضد المظاهرات التي اجتاحت طهران على نطاق واسع. يذكر أنه تم تأسيس الحرس بعد الثورة الإسلامية عام 1979 لمنع الأنشطة الانشقاقية وهو قوة داخلية قوية داخل البلاد ولديه جناحين اقتصادي وعسكري.

ويعتبر جعفري من أكثر العناصر الإيرانية المحافظة ولكن أحمدي نجاد نفسه يعتبر أيضا

من الصقور المتشددين. وتنقل البرقية التي تحمل عنوان "الذي تعرض للصفع" عن مراقب إيراني في باكو باذربيجان الذي قال إن أحمدي نجاد شعر أنه عقب مظاهرات الشوارع التي أعقبت الانتخابات وتحولت إلى أعمال عنف "أن المواطنون يشعرون بالاختناق".

إيران حاولت تجنيد بدو سيناء من أجل تهريب أسلحة لغزة

قالت برقية دبلوماسية أمريكية مسربة إن رئيس المخابرات المصرية ابلغ مسؤولين أمريكيين العام الماضي أن إيران تحاول تجنيد بدو في شبه جزيرة سيناء للمساعدة في تهريب أسلحة إلى قطاع غزة المحاصر.

وقالت البرقية التي يرجع تاريخها إلى ابريل 2009 إن مصر حليفة الولايات المتحدة شعرت بالخوف من تزايد النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط واحتمال أن تتمكن إيران من الحصول على أسلحة نووية.

وأدانت مصر في ابريل الماضي 26 رجلا قالت إن لهم صلة بجماعة حزب الله اللبنانية التي تدعمها إيران واتهمتهم بالتخطيط لهجمات في مصر، ووصف زعيم حزب الله حسن نصر الله الأحكام بأنها "سياسية وجائرة"، فيما تقول إيران إن دعمها لحزب الله سياسي.
وقالت البرقية إن رئيس المخابرات المصرية عمر سليمان "عبر عن القلق إزاء المحاولة الأولى لحزب الله لتشكيل خلية داخل مصر وأشار لنا إلى أن إيران تحاول أيضا تجنيد الدعم من بدو سيناء وقال إن ذلك لأجل تسهيل تهريب أسلحة إلى غزة." وقالت البرقية إن المسؤولين المصريين وحلفاءهم الأمريكيين اختلفوا في رؤيتهم "للتهديد الإيراني".

وأضافت أن الرئيس المصري حسني مبارك "سيكون مستعدا للتسليم بسهولة بأن البرنامج النووي الإيراني تهديد استراتيجي ووجودي لمصر والمنطقة فانه يرى هذا التهديد على انه (طويل الأجل) نسبيا."

لكنها استدركت قائلة إن "ما استحوذ على اهتمامه بصورة فورية هو تحركات إيران غير النووية المزعزعة للاستقرار مثل الدعم لحماس والهجمات الإعلامية وتهريب الأسلحة

والأموال بصورة غير قانونية.. كل ذلك يضيف في ذهنه للنفوذ الإيراني الذي ينتشر كالسرطان من دول الخليج العربية إلى المغرب".

إيران متورطة في معادات مواطنيها السنّة واستفزازهم

حمّلت برقية صادرة من السفارة الأميركية بالعاصمة الأذرية باكو تصرفات الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد المعادية للسنة، مسؤولية الاضطرابات والتدهور الأمني في إقليم بلوشستان-سيستان الإيراني.

وقالت البرقية المرسلة إلى واشنطن بتاريخ 12 يونيو/ حزيران 2009، إن مصادر عسكرية أذرية بينت قلق بلادها من تصاعد العنف بين الأقليات الإيرانية والحكومة، وإن أذربيجان التي تشارك إيران حدودا طولها أكثر من 430 كيلومترا لا تريد جارا مضطربا داخليا.

المصادر قالت إن الرئيس أحمدي نجاد يرتكب ممارسات معادية ومستفزة للسنة في إيران مثل التعرض لمشايخهم ومضايقتهم في صلاتهم والإغارة على مساجدهم. كما أمر أحمدي نجاد بعدة حملات استعراضية للتنكيل بالسنة خلال السنين الماضية.

الحكومة 'العدو'

وقالت المصادر –وفق البرقية- إن ما يثير قلق بلادهم أن تلك الممارسات وإلى جانبها نسبة البطالة المرتفعة والشعور بالتمييز وقلة الخدمات الحكومية، قد ساهمت في تكوين غضب كامن في نفوس البلوش الإيرانيين، حتى صاروا يدعون الحكومة المركزية بطهران بـ "العدو".

وتذكر البرقية أن طهران تملؤها الشائعات القائلة إن مراكز الشرطة في بلوشستان-سيستان تصبح مهجورة في الليل خوفا من الهجوم عليها من قبل الثوار البلوش.

المصادر قالت إن أحمدي نجاد تعمد إثارة البلوش السنة، عندما عين حليفه وأقرب أعوانه حبيب الله ديهموردا حاكما على بلوشستان.

المصادر وصفت ديهموردا بأنه "غبي ودموي ويبغض السُنة".

البرقية نقلت كذلك تذمر المسؤولين الأذريين من تزايد ملحوظ في كميات المخدرات المشحونة من إيران عبر بلادهم، وقالوا إن شحنات الهيروين الإيراني المنشأ التي ضبطت في الربع الأول من عام 2009 قد بلغت أربعة أضعاف الكمية التي ضبطت في الفترة نفسها عام 2008.

وتقول البرقية "طبقا لمصادر في الحكومة الأذرية، فإن جميع الهيروين الإيراني تقريبا، يأتي وهو معالج مخبريا وجاهز للبيع في السوق".

برسلكوني يتوقع ضربة اسرائيلية للمنشآت النووية الإيرانية

اعتبر رئيس الوزراء الايطالي سيلفيو برلوسكوني أن إسرائيل قد تشن ضربة وقائية على إيران يمكن أن تشمل أسلحة نووية، وأن أحدا لا يمكنه وقفها إذا شعرت بأنها مهددة، وفق مذكرة دبلوماسية أميركية نشرها موقع ويكيليكس.
ونقلت أسبوعية در شبيغل عن وثائق نشرها ويكيليكس وجهة نظر عبر عنها برلوسكوني أمام وزير الدفاع الأميركي روبرت غيتس في لقاء بينهما في روما في 6 فبراير/ شباط.
وبحسب وكالة الصحافة الفرنسية، أشارت المذكرة الدبلوماسية التي كتبتها السفارة الأميركية في روما إلى أن برلوسكوني "يفترض أن تل أبيب قد تهاجم، على أن يشمل ذلك أسلحة نووية".

وأبلغ برلوسكوني غيتس أن "لا أحد بمن فيهم الرئيس باراك أوباما يتمكن من وقف إسرائيل إذا شعرت بأن وجودها مهدد".
وأضافت در شبيغل استنادا إلى البرقية أن غيتس "لم يكتف بأن يشاطر برلوسكوني قلقه، بل عززه "بحديثه عن مناورات عسكرية جوية إسرائيلية نفذت في يونيو/ حزيران 2008 على مسافة قد تطابق المسافة بين القواعد العسكرية الإسرائيلية و"مفاعل نووي إيراني".

وكشفت الوثائق التي سرّبها موقع ويكيليكس في وقت سابق أن دول الخليج حضت الولايات المتحدة بشدة على تبني موقف حازم حيال إيران على خلفية برنامجها النووي المثير للجدل وأن العاهل السعودي الملك عبد الله دعا حتى إلى مهاجمتها.
ولعل أبرز ما يتعلق بدول الخليج في هذه الوثائق، هو أن العاهل السعودي قد يكون دعا واشنطن إلى ضرب إيران لوقف برنامجها النووي، وكذلك فعل ضمنا ملك البحرين وولي عهد أبو ظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان.
كما كشفت وثائق ويكيليكس أن المخابرات المصرية أرسلت عملاء لها إلى العراق

وسوريا للتصدي للنفوذ الإيراني، وأنها دعت الولايات المتحدة إلى عدم تكريس كل جهودها فقط بشأن البرنامج النووي الإيراني.

استراليا تفصح عن قلقها من توجيه ضربة عسكرية إسرائيلية على إيران

اظهرت برقيات دبلوماسية اميركية كشفها موقع ويكيليكس ان اجهزة الاستخبارات الاسترالية كانت تخشى ضربة عسكرية اسرائيلية على البنى التحتية النووية الايرانية متحدثة عن مخاطر اندلاع حرب نووية.

وهذه البرقيات الصادرة عن السفارة الاميركية في كانبيرا والتي نشرتها حصريا صحيفة "ذي سيدني مورنينغ هيرالد" كشفت ان القادة الاستراليين اثاروا هذه المسالة عدة مرات مع حلفائهم.

وكتب مسؤول في السفارة الاميركية في اذار/مارس 2009 ان "القلق الرئيسي لدى اجهزة الاستخبارات الاسترالية بخصوص موضوع الطموحات النووية الايرانية" يتركز على اساس معرفة قدرات البلاد في مجال الاسلحة "والتعاون مع الولايات المتحدة لمنع اسرائيل من جهتها من شن ضربات عسكرية على ايران".

واضاف المسؤول ان الاستراليين "قلقون حاليا من ان تؤدي مواصلة البرنامج النووي الايراني الى حرب تقليدية او حتى نووية في الشرق الاوسط تشمل الولايات المتحدة ما قد يجر استراليا الى النزاع".

وعبرت برقية اخرى ارسلت قبل اربعة اشهر من ذلك التاريخ عن قلق استراليا بخصوص ضربة عسكرية احادية الجانب محتملة تشنها اسرائيل على ايران او على بناها التحتية النووية.

ونقلت الصحيفة عن برقيات اخرى ان اجهزة الاستخبارات الاسترالية تعتبر ان الطموحات النووية الايرانية هي استراتيجية لمنع اي هجوم اجنبي وان ايران يجب الا

تعتبر "دولة مارقة".

وتاتي هذه التعليقات فيما طلبت واشنطن من كانبيرا رأيها حول احتمال فتح حوار بخصوص الامن مع طهران. وخلصت الولايات المتحدة الى ان استراليا لن تعارض الاستراتيجية الاميركية اذا قررت واشنطن فتح حوار.

شخصيات شيعية من النجف تتحدث لدبلوماسيين أمريكيين عن احباط العراقيين من تدخل دول الجوار

أظهرت برقية للسفارة الأميركية في بغداد أن هناك رفضا متناميا للتدخل الإيراني في العراق، وليس فقط بين أتباع المرجع الشيعي آية الله علي السيستاني الذي يعارض ولاية الفقيه، بالإضافة إلى رفض التدخل إجمالا من دول الجوار.

وتتحدث البرقية -التي أرخت في 14 ديسمبر/ كانون الأول 2009 وصنفت تحت خانة خاص- عن لقاء بين دبلوماسيين أميركيين ووجوه من مدينة النجف يمثلون القطاع الاقتصادي والسياسي والعسكري، كما حذف من البرقية اسم الشخص الذي كان يتولى الحديث مع الجانب الأميركي ولم يرمز له بشيء.

وتطرق اللقاء إلى مدى التأثير الإيراني في المحافظة ودور المرجعيات الشيعية والأخص المرجع السيستاني، والتحديات التي تواجه المزارعين المحليين بحيث أصبحوا غير قادرين على منافسة المنتجات الإيرانية المدعومة.

وقد أبدى المحاورون حذرا تجاه الانسحاب المبكر للقوات الأميركية من العراق، واتفقوا على أن إيران هي صاحبة التأثير الأقوى في النجف، وباستطاعتها إقامة روابط مع السياسيين العراقيين للزيادة من حجم التأثير.

وبحسب البرقية فإن إيران قلقة من نفوذ السيستاني الاجتماعي والسياسي لدى الشيعة خصوصا في إيران، في ظل رفض السيستاني ولاية الفقيه.

شعور بالإحباط

يقول الشخص المحاور إن هناك شعورا بالإحباط يتنامى في عموم العراق بسبب التدخل

الأجنبي وخصوصا من جيران العراق وعلى وجه الدقة من السعودية وإيران اللتين وصفهما "بالمجرمتين".

وأضاف المتحدث لوفد السفارة أن هناك ما سماها ثورة فكرية بين الشباب العراقيين ترفض التدخل الأجنبي الذي يهدف لضرب استقرار البلد، مستدلا باتجاهات ضد السعودية في محافظة الأنبار وضد إيران في محافظة النجف، وفي الموصل ضد تركيا.

وفي كلمة تعكس اهتمام المحاورين الآخرين بالانسحاب المبكر للقوات الأميركية والخشية من مخاطر حصول فراغ سياسي، قال الشخص نفسه -الذي لم تذكر البرقية اسمه- إن إيران شكلت التحالف الوطني الذي يضم المجلس الأعلى الإسلامي والصدريين وتيارات أخرى في مسعى لدعم صورة المجلس الأعلى وتقديمه على أنه الخيار الشيعي في الانتخابات.

كما أبدى المحاور نفسه اهتماما بشائعات تدور في النجف بأن الحكومة الأميركية تدعم مؤتمرا للبعثيين، وهو ما نفاه وفد السفارة ووصفه بأنه لا أساس له من الصحة، ووصف التقارير التي تحدثت عن هذا بأن هدفها تقويض العلاقات الأميركية العراقية.

ووصف المحاور إيران بأنها تهديد لاستقرار العراق، قائلا إن هدفها هو أن تغوص الولايات المتحدة في العراق كي تصبح القوات الأميركية عاجزة عن القيام بدور تجاه الجمهورية الإيرانية بسبب برنامجها النووي.

وتعليقا على خوف إيران من التأثير المحتمل للعراق في محيطه، قال المحاور إن إيران ستستمر بدعم بعض المجموعات لدعم تأثيرها على الساحة العراقية، مضيفا "إيران لا تعرض تأييدها ومساعدتها بالمجان، وهناك ثمن ما ستدفعه هذه المجموعات مقابل الدعم.

نزاهة المؤسسة الأمنية

ونقلت البرقية عن الشخص المحاور أنه في حال تحالف المالكي مع التحالف الوطني فإن

هذا الحلف سيضر باستقامة ونزاهة المؤسسات الأمنية العراقية حيث سيسعى المجلس الأعلى ومنظمة بدر بالإضافة للصدريين إلى احتلال المناصب المهمة اعتمادا على دعم مؤيديهم والكثير منهم –بحسب البرقية- غير مؤهلين وطائفيون.

وأكد الشخص نفسه أن عناصر جيش المهدي غالبا ما يقدمون رشى تراوح بين عشرة آلاف دولار إلى عشرين ألفا لإطلاق سراح رفاقهم من السجون العراقية، مؤكدا أن وحدة مكافحة الإرهاب في النجف تتلقى عروضا نقدية باستمرار لإطلاق سراح عناصر من جيش المهدي.

واتهم المحاور الشرطة العراقية بأنها مسؤولة عن زرع عبوة ناسفة قرب هيئة إعادة الإعمار، وأكد على أن رئيس الشرطة في النجف "شخص سيئ" وأنه عضو في "مليشيا بدر".

المنظمات الشيعية

وأضاف المحاور أن منظمة بدر –الموالية لإيران- تسعى لبناء قوة استخباراتية فعالة، وقد أعدت قوائم اغتيال بأسماء الطيارين العراقيين الذين قادوا غارات جوية على إيران أثناء الحرب العراقية الإيرانية، مؤكدا أن إيران اغتالت منهم 180 طيارا حتى الآن.

وفيما يتعلق بالمرجع الشيعي السيستاني قال المحاور إن ابنه محمد رضا يلعب دور الرسول الذي يحمل بلاغات وبيانات والده الدينية والسياسية لأئمة الشيعة في العراق.

وأضاف أن السيستاني لا يسمح للطلاب الإيرانيين بالتسجيل في الحوزة في مسعى لمنع التسرب الإيراني، وأكد أنه (المحاور) يشك في نوايا الإيرانيين ويرى أن أئمة الشيعة "في جيوب إيران" وإن ادعوا الولاء للسيستاني.

وفي تعليق على دور الزعيم الشيعي مقتدى الصدر قال المحاور إن المرجع محمد صادق الصدر على عكس ابنه كان شخصا مقدرا ومحترما من الكثير من العراقيين، وانتقد الابن على عدم القدرة على الاستفادة من ميراث أبيه والبناء عليه.

حرب اقتصادية

قال المحاور إن أكثر المزارعين والفلاحين يؤيدون رئيس الوزراء نوري المالكي بسبب رسائله غير الطائفية ونجاحه في تحسين الأمن، بيد أنه اشتكى من أن سوريا وإيران تشنان حربا اقتصادية على الفلاحين العراقيين بإغراق الأسواق المحلية بمنتجات ذات نوعية جيدة وسعر متدن تدعم من الحكومتين.

وزعم المحاور أن جيران العراق يقومون بمثل هذه الإجراءات لمنع بلاده من النمو الاقتصادي، بهدف إعاقة نجاح الديمقراطية الوليدة.

وعزز من مشكلة المزارعين الجفاف وشح الماء وتخلف الأدوات والوسائل الزراعية في العراق وغلاء سعر الوقود.

وأكد المحاور أن مجلس المدينة قد أقر حظرا على استيراد بعض الخضراوات في مسعى لتعزيز الإنتاج المحلي.

وانتقد المحاور مدى تغلغل الشركات الإيرانية في النجف، قائلا إنهم يمتلكون شركات كثيرة ويحرزون عقودا تفضيلية معتمدين على بعض الساسة المحليين.

BAGHDAD319509

سلطان عمان يحذر من "قوة إيران الناعمة"

قال السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان لقائد القيادة المركزية الأميركية المشير ويليام فالون، إن استخدام إيران لسياسة "القوة الناعمة" قد نجح في تخفيف شكوك بعض المسؤولين تجاه النوايا الحقيقية للسياسات الإيرانية.

وبحسب وثيقة سربها موقع ويكيليكس صادرة من السفارة الأميركية في مسقط بتاريخ 1 مارس/آذار 2008 فإن السلطان قابوس يؤيد الأميركيين في مخاوفهم من التدخل الإيراني في العراق ومناطق أخرى.

وتورد البرقية قول السلطان قابوس إن الإيرانيين ليسوا أغبياء، فهم يعلمون علم اليقين أن هناك "خطوطا حمرا لا يمكن أن يتخطوها" مثل المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة الأميركية.

لكن السلطان بين للطرف الأميركي أن الواقع يقتضي أن نعرف أن "إيران بلد كبير ويمتلك القوة وعلينا التعايش مع ذلك"، واستطرد ضاحكا "إلا أنه علي القول إنه طالما توجد في الأفق الولايات المتحدة الأميركية، لا يوجد ما نقلق بشأنه".

الشأن العراقي

وفيما يتعلق بالشأن العراقي، بينت البرقية أن السلطان قابوس يتابع الوضع في العراق عن قرب، وأنه أفصح للمشير فالون عن قلقه من انسحاب أميركي غير محسوب من العراق.

ورغم اعترافه بالتحسن الأمني في البلاد، فإنه يرى أن الانسحاب الأميركي يجب أن يتم في "الوقت المناسب" حتى لا يتعرض العراق إلى الخطر.

وفي الوقت الذي شدد فيه السلطان على ضرورة أن يتقلد العراقيون "زمام الأمور" في بلادهم، تساءل السلطان هل بإمكان الفصائل السياسية العراقية أن "تصبح يدا واحدة" لتحقيق ذلك.

ووجه السلطان سؤالا مباشرا للمشير فالون "هل تعتقدون حقا أن رئيس الوزراء (نوري) المالكي وحكومته قادرون على جمع شمل البلاد؟"، لكن البرقية لم تورد جواب المشير فالون عن سؤال السلطان.

وتبين البرقية أن السلطان لم يأخذ بعين الجد طلب المشير فالون الاستثمار في العراق، وأجابه بأنه عندما يرى الآخرون أن العراقيين أنفسهم يستثمرون في بلادهم، سوف تتقاطر الاستثمارات على العراق.

ولدى طرح المشير فالون موضوع الحاجة إلى مساعدة الدول الإقليمية لتطوير البنية التحتية لأفغانستان وبعض الدول الأخرى الواقعة تحت نطاق عمل القيادة المركزية الأميركية، تجاهل السلطان قابوس الطلب مرة أخرى وحول الحديث إلى مسار آخر تماما بتطرقه إلى أهمية الشوارع والطرق السريعة في التنمية الاقتصادية.

الرؤية السلطانية

واختتمت البرقية بذكر رؤية السلطان قابوس لشكل الحكومة في بلاده، حيث يرى ضرورة توسيع صلاحيات الحكومة ورفدها بالعناصر القادرة على صناعة وتنفيذ القرار وتخفيف اعتماد الحكومة على أخذ المشورة في كل صغيرة وكبيرة من القصر السلطاني.

وقد أكد السلطان أن الوصول إلى ذلك يعتبر من أولوياته لتأمين انتقال سلس للسلطة عندما ينتهي حكمه في يوم ما.

ونوهت البرقية في ملاحظة في آخر الصفحة إلى أن البرقية قد تمت مراجعتها من قبل المشير فالون قبل إرسالها إلى واشنطن.

ملك السعودية قلق على سلامة أوباما ويعتبر المالكي عميلاً لإيران

أشارت برقية دبلوماسية أميركية نشرتها صحيفة غارديان نقلا عن ويكيليكس إلى أن ملك السعودية أبدى قلقه على سلامة الرئيس الأميركي باراك أوباما أثناء لقائه بمسؤول أميركي رفيع، وأنه منح إيران سنة لإصلاح علاقتها بالمملكة.

لخصت برقية مرسلة من السفارة الأميركية في الرياض وقائع لقاء جمع ملك السعودية عبد الله بن عبد العزيز بقصره بالعاصمة السعودية في 22 مارس/آذار عام 2009 مع مستشار الرئيس الأميركي لمكافحة الإرهاب جون برينان وحضره السفير الأميركي بالمملكة فورد فاكر وآخرون.

وتمحور الاجتماع -الذي دام تسعين دقيقة حسب البرقية- على العلاقات السعودية الأميركية والتعاون بمجال مكافحة الإرهاب والمعتقلين اليمنيين في غوانتانامو إضافة إلى الوضع في إيران والعراق.

تقول البرقية -المرسلة من قبل القنصلة العقيد ليزا كارول- إن برينان عبر عن أماني الرئيس أوباما بديمومة العلاقات الوثيقة مع المملكة والتزام الرئيس الشخصي بأن للمملكة صديقا في البيت الأبيض.

تضحيات بالكويت

فرد الملك -حسب البرقية- بالإعراب عن تقديره لهذه المشاعر واحترامه الكبير للرئيس أوباما. وقال "نحن (المملكة وأميركا) بذلنا سوية الدماء في الكويت والعراق" وأنه يقدر عاليا هذه التضحية.

ونقلت الدبلوماسية عن الملك السعودي قوله "إدارة بوش باتت الآن من الماضي وبوش

الأب والابن كانا صديقيه إلا أن الأخير لم يستمع إلى نصائحه بخصوص الوضع في المنطقة".

وأضاف الملك "نحن جاهزون لتقديم النصح والدليل حيثما وجب ذلك ونحن أهل المنطقة ونعرفها جيداً". فرد برينان بالقول إن أوباما ينصت ويريد سماع النصيحة التي سيسديها له الملك فرد قائلا إن نصيحته الوحيدة هي أن ترمم الولايات المتحدة مصداقيتها في العالم لأن ذلك أمر بالغ الأهمية.

وتقول البرقية إن برينان أبلغ الملك أن أوباما يتطلع إلى لقائه خلال قمة العشرين في لندن فرد الملك السعودي بحمد الله لأنه أتاح مجيء أوباما إلى الرئاسة وأن الرئيس الأميركي فتح باب الأمل في العالم الإسلامي وعبر عن أمله بأن يلهمه الله القوة والصبر. وأضاف "حماه الله أنا قلق على سلامته الشخصية. إن أميركا والعالم بحاجة لمثل هذا الرئيس".

ووصف الملك عبد الله في البرقية التضييق على السعوديين في السفر إلى الولايات المتحدة بالخطأ الذي أضر بالعلاقات الثنائية وبصورة أميركا في المملكة.

وسلم برينان رسالة إلى الملك من الرئيس أوباما بشأن المعتقلين اليمنيين المتبقين في غونتانامو وعددهم 99 مضيفا أن الرئيس ما زال ملتزما بإغلاق المعتقل وأنه بحث موضوع اليمنيين في اليوم السابق مع الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز وأنه سيسافر في اليوم التالي إلى صنعاء للقاء الرئيس علي عبد الله صالح لإيجاد حل للموضوع.

وزيرستان أخرى

وحذر برينان خلال اللقاء من تحول اليمن إلى وزيرستان أخرى وحث على تكثيف الجهود الأميركية السعودية لمنع تنامي دور القاعدة. فرد الملك بالقول إن الصومال تأتي بعد اليمن في مستوى الخطر.

وقال بريتان إن القدرات الأمنية ووزارة الداخلية (السعودية) نمت بشكل لافت خلال الشهور العشرة الماضية، وإن العمل المشترك بين البلدين في مجالي مكافحة الإرهاب والتجسس لم يكن أفضل يوما مما هو الآن، وإن الأمير محمد بن نايف أهل للآمال المعقودة عليه.

وتشير البرقية إلى أن الملك قال في اللقاء "خطر لي خاطر، لماذا لا يتم زرع شرائح إلكترونية داخل المفرج عنهم تتضمن معلومات عنهم وتسمح بتتبعهم عبر البلوتوث؟" مضيفا أن ذلك جرب على الخيول والصقور. رد بريتان قائلا "لكن الخيول ليس لها محامون جيدون والأمر يمكن أن يلاقي صعوبات قانونية في أميركا" لكنه وافق الملك على أن تتبع المعتقلين قضية مهمة سيقوم ببحثها مع المعنيين في الإدارة عند عودته إلى الولايات المتحدة.

تدخلات إيران

وتطرق الملك إلى إيران قائلا إن (وزير خارجيتها منوشهر متكي) كان جالسا على ذات المقعد الذي يجلس عليه بريتان قبل دقائق فقط. ووصف الملك مباحثاته مع المسؤول الإيراني بأنها تضمنت نقاشا "صريحا وساخنا حول تدخلات إيران بالشؤون العربية".

ونقلت البرقية عن الملك عبد الله قوله إن الإيرانيين يريدون تحسين العلاقات وإنه رد بإعطاء متكي مهلة مدتها عام. وقال إنه خاطب الوزير الإيراني "أعطيكم مدة عام (لإصلاح العلاقات) بعد ذلك ستكون النهاية".

وأفاد الملك عبد الله –حسب البرقية- بأن مرشد الجمهورية الإسلامية أرسل مستشاره علي أكبر ولايتي قبل ثلاث سنوات حاملا رسالة تتضمن طلبا لإنشاء قناة سرية معه فوافق وأنشئت القناة واختير لها ولايتي نفسه ووزير الخارجية سعود الفيصل "لكن القناة لم تستخدم أبدا".

رفض وساطة

وتطرق الملك السعودي إلى رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي قائلا إنه لا يثق به وإن السفير الأميركي بالرياض على معرفة بذلك. وقال الملك إنه رفض وساطة الرئيس بوش لتسهيل لقائه المالكي، مضيفا أنه التقاه في مطلع ولايته الأولى وأن العراقيين قدموا وقتها تعهدات مكتوبة بإجراء مصالحة لكنهم فشلوا في الالتزام بها جميعا.

وذهب الملك عبد الله إلى القول "لا أثق بهذا الرجل إنه عميل إيراني" وأنه قال للرئيس الأميركي السابق ونائبه ديك تشيني "كيف يمكن أن ألتقي رجلا لا أثق به؟". وأضاف "المالكي فتح الباب للتدخل الإيراني بالعراق منذ أن وصل إلى السلطة وهو شخص غير موثوق".

بابا الفاتيكان ساعد في افراج ايران عن البحارة البريطانيين

اشارت وثيقة نشرها موقع ويكيليكس الجمعة الى ان الفاتيكان لعب دورا في افراج ايران عن 15 بحارا بريطانيا احتجزتهم طهران عام 2007.

وجاء التاكيد في برقية لنائبة رئيس البعثة الامريكية لدى الفاتيكان جوليتا نويس مؤرخة في 26 يونيو/حزيران 2009 بهدف التهيئة لزيارة الرئيس باراك اوباما لروما.

وبينما كانت طهران تشهد اضطرابات اعقبت اعادة انتخاب الرئيس محمود احمدي نجاد كتبت الدبلوماسية الامريكية تقول ان الفاتيكان "التزم الصمت علنا في الازمة الجارية في محاولة للاحتفاظ بقدرته على العمل كوسيط في حال حدوث ازمة دولية".

واضافت: "لقد ساعد الفاتيكان في تامين الافراج عن البحارة البريطانيين الذين اعتقلوا في المياه الايرانية في ابريل/نيسان 2007".

لكنها لم تعط مزيدا من التفاصيل حول دور الفاتيكان في ذلك، وقالت وكالة الانباء الفرنسية ان وزارة الخارجية البريطانية رفضت التعليق على البرقية.

إيران شنّت حملة اغتيالات منظمة للطيارين العراقيين وأعدمت 182 طيارا عراقياً

قالت وثيقة سربها موقع ويكيليكس إن إيران شنت حملة منظمة لاغتيال الطيارين العراقيين الذين شاركوا في قصف أهداف إيرانية خلال الحرب بين البلدين، وتمكنت من قتل 182 منهم.

ونقل موقع محطة أي.بي.سي على الإنترنت فقرة مختصرة من برقية قال فيها دبلوماسيون أميركيون إن إيران تشن حملة "هادئة وفعالة للثأر من طياري العراق الذين قصفوا أراضيها" خلال الحرب بين البلدين في ثمانينيات القرن الماضي.

وتقول البرقية السرية المرسلة يوم 14 ديسمبر/كانون الأول الماضي إن "كثيرا من الطيارين العراقيين الذين نفذوا طلعات أثناء الحرب العراقية الإيرانية، باتوا على قائمة إعدامات أعدتها إيران، وإنها بالفعل اغتالت 180 منهم".

يشار إلى أن عملية تصفية الطيارين العراقيين لم تجلب كثيرا من الاهتمام لوقوعها أثناء الاقتتال الأهلي الذي شهده العراق بعد سنوات من غزوه من طرف الجيش الأميركي عام 2003 وإسقاط نظام الرئيس صدام حسين.

وتقول أي.بي.سي إن 182 طيارا عراقيا قضوا على يد عملاء إيرانيين، وإن حملة الاغتيالات دفعت 800 منهم إلى الفرار خارج البلاد، حسبما تفيد إحصاءات منقولة عن وزارة الدفاع العراقية.

وتضيف المحطة الأميركية أن الحملة على الطيارين الحربيين بدأت في حي الكرادة بالعاصمة بغداد، وبلغت ذروتها خلال شهر رمضان عام 2005 والذي شهد وحده

مقتل 36 طيارا في ذلك الحي وحده.

BAGHDAD319509

الإمارات تتوقع حربا مع إيران

نشرت يومية غارديان البريطانية برقية منقولة عن موقع ويكيليكس مصدرها السفارة الأميركية لالإمارات أبدى في سياقها الرجل الثاني بإمارة أبو ظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان خشيته من نشوب حرب بالمنطقة بسبب إيران، والشكوك بوجود خلايا نائمة لحزب الله وحماس بالخليج.

وتتحدث البرقية المرسلة من السفير الأميركي بأبو ظبي ريتشارد أولسون عن مضمون اجتماع عقد يوم 9 فبراير/ شباط من العام الجاري بين قائد أركان القوات الأميركية المشتركة الجنرال مايك مولن وولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد الذي يتولى حقيبة الدفاع بالحكومة الإماراتية.

يقول السفير في برقيته إن القيادة الإماراتية ترى في إيران التهديد الخارجي الأكبر ذا الطابع الوجودي، ويضيف أن الإمارات مثلها مثل المجتمع الدولي تجد أن فكرة إيران حائزة على سلاح نووي غير مقبولة وهي ستقود إلى سباق تسلح بالشرق الأوسط.

ويضيف أن محمد بن زايد عبر عن خشيته من المنظمات المتأثرة بإيران في المنطقة كحزب الله وحركة حماس، واحتمال أن يكون لهذين التنظيمين خلايا نائمة بدول الخليج.

ويعرب محمد بن زايد -وفق البرقية- عن تحفظه على إمكانية قبول إيران النصح كي تنهي برنامجها لإنتاج الأسلحة النووية، وتحفظه كذلك من إمكانية لجوء المجتمع الدولي إلى عقوبات رادعة لإيران.

ويرى السفير الأميركي أن محمد بن زايد يعتقد أن منطق الحرب يسيطر على المنطقة، وهو ما يفسر الجهود المحمومة لبناء القوات المسلحة الإيرانية.

ويقول في برقيته إن رسالة بن زايد للأميركيين خلال زيارته في سبتمبر/ أيلول الماضي إلى واشنطن تتصل بالحاجة إلى مزيد من التنسيق لمواجهة التطورات المفاجئة التي قد تأتي من طهران.

ويضيف أن بن زايد يريد مزيدا من العمل من طرف مخططي القيادة الأميركية الوسطى للتصدي لهذه المخاوف، لكنه يرى أن واردات الأسلحة الأميركية ما زالت بطيئة وهو يخشى عدم توافر المعدات التي ستمكنه من الدفاع عن شعبه إذا اندلعت حرب مع إيران.

ويقول السفير أيضا إن بن زايد يرى أن الحرب هي مسألة وقت مضيفا أنه تم تقديم توضيحات لهيئة أركانه وشروحات مختلفة لأسباب التأخير في توريد الأسلحة، لكنه لم يقتنع بأننا نتجاوب مع مخاوفه واعتبارها أولوية بالنسبة إلينا.

وتتطرق البرقية لدور الإمارات في تقديم الدعم المالي للقوات الغربية العاملة بأفغانستان وتعهدها بتقديم ثلاثمائة مليون دولار لصندوق إعادة إعمار أفغانستان خلال مؤتمر لندن.

ويقول السفير الأميركي في برقيته إن الإمارات مارست دورا رائدا في مساعدة باكستان وأمدتها بنحو ثمانمائة مليون دولار خلال السنوات الماضية، وإن أسرة آل نهيان ترتبط بصداقة مع رئيسة الوزراء السابقة بينظير بوتو وهي تقدم الدعم لزوجها آصف علي زرداري.

وحول اليمن، تقول برقية السفير الأميركي إن بن زايد يشاطر الأميركيين قلقهم من الوضع هناك، واعتباره يؤذن بضرب الاستقرار في السعودية وأنه مقتنع بأن إيران متورطة في دعم المتمردين الحوثيين.

وأشار السفير إلى أن بن زايد بقي متشككا عندما أبلغه الأميركيون بأنهم يفتقدون إلى دليل على تورط إيران باليمن، وهو يعتبر أن التركيز على تنظيم القاعدة أفقدنا التركيز على الصورة الأكبر للمغامرة الإيرانية.

وقال إن علينا تشجيعه على تقديم أي معلومات خاصة عن الأنشطة الإيرانية إلينا عبر القنوات الاستخبارية.

وبموضوع العراق، قال السفير أولسون إن الإمارات كانت الأولى بين دول مجلس التعاون التي شطبت الديون المتراكمة منذ عهد صدام وأقامت سفارة ببغداد، وأنها مارست على وجه العموم سياسة بناءة مع حكومة نوري المالكي.

ويختم السفير الأميركي قائلا إن موقف بن زايد متقلب من العراق فهو يختار أحيانا اتخاذ موقف الداعم وأحيان أخرى يرى أن إيران هي الرابح الأكبر بالعراق وأن جنوب العراق سيكون النقطة الأبرز بالمواجهة القادمة مع إيران.

امريكا منعت انتخاب مرشح ايراني للجنة مناخ للامم المتحدة

تظهر برقيات دبلوماسية امريكية مسربة ان الحكومة الامريكية ضغطت على رئيس لجنة الامم المتحدة للمناخ لمنع تعيين عالم ايراني في منصب رئيسي قائلة ان ذلك سيثير مشكلات.

وجاء كشف تلك البرقيات وسط اجتماع رئيسي للامم المتحدة بشأن التغير المناخي في كانكون حيث يحاول المفاوضون التوصل لاتفاق متواضع بشأن التغير المناخي بعد ان انتهى اجتماع قمة كوبنهاجن الذي عقد عام 2009 باتفاقية قصيرة غير ملزمة.

وابلغ الوفد الامريكي خلال اجتماع عقد في جنيف عام 2008 راجيندرا باتشوري رئيس لجنة التغير المناخي بين الحكومات ان انتخاب مصطفي جعفري كأحد رئيسين مشاركين لمجموعة مناخية رئيسية سيؤثر على التمويل الامريكي للجنة المناخ.

وكان من المقرر ان يكون الرئيس الاخر خبيرا امريكيا.

وقال الوفد الامريكي في البرقيات التي نشرها ويكيليكس ان جعفري عالم كفء للغاية له علاقات في مجال الابحاث مع بريطانيا واليابان ولكنه ايضا موظف حكومي ايراني كبير وهذا يعقد الجهود الامريكية في لجنة السيطرة على المناخ.

وقالت البرقية التي نشرتها جارديان ان الوفد الامريكي"يعمل بشكل نشط لمنع انتخاب عالم ايراني ليتولى الرئاسة المشاركة المخصصة للدول النامية لمجموعة العمل الثانية وهو منصب سيتقاسمه مع عالم امريكي يرشح نفسه دون منافس للرئاسة للمخصصة للدول المتقدمة لنفس المجموعة."

وقالت البرقية ان اقتسام مجموعة للسيطرة على المناخ مع مسؤول ايراني يتعارض مع

السياسة الامريكية العامة تجاه ايران . وكانت المهمة تتضمن سفر كل منهما واقامته لفترة طويلة في بلد الاخر .

واضافت ان واشنطن لا يمكنها ايضا سحب مرشحها لان هذا سيعطي ايران امكانية الاعتراض على المرشحين الامريكيين في المستقبل في هيئات الامم المتحدة .

وقالت البرقية ان الوفد الامريكي "اتصل بالدكتور راجيندرا باتشوري الذي وافق على العمل لحل هذه القضية لتفادي احتمال حدوث ارتباك.."

وقال راجيف تشيبير المتحدث باسم معهد الطاقة والموارد وهو معهد بحثي يتخذ من نيودلهي مقرا له ويتولى باتشوري منصب مديره العام "لقد علمنا به للتو. هذه القضية خارج اختصاصنا وسيكون من الافضل ان تتولى لجنة التغير المناخي بين الحكومات الرد على هذا."

وحاولت الولايات المتحدة ايضا التأثير على حكومتي الارجنتين والمانيا للحصول على دعم ضد ترشيح جعفري.

ثانيا : مصطلحات إيرانية

هيئة وكالة الأئمة [1]

بسبب قلة أعداد الشيعة ، وعدم انتشارهم وبخاصة عدم تجمعهم في أماكن خاصة بهم ، ولظروف سياسية معينة واجتماعية .. كان تشكيل وتأسيس هيئة باسم الوكالة غير ممكن في عصر الإمام الباقر عليه السلام ، وما قبل هذا العصر ، وأضحت الحدود الجغرافية للوكالة تنحدر في شبه الجزيرة العربية ، إيران ، العراق وشمال إفريقيا ؛ حيث كانوا يختارون نوابهم عن طريق الإمام المعصوم؛ لما كان لهم من أدوار يمثلونها من عوامل الاستقرار بين الشيعة ومراكز الاستقرار الزعامية الشيعية ، ثم يأتي الدور لإرسال الوجوه الشرعية (الْخُمُس والصدقات والهبات) الْمُجَمَّعَة من مختلف الممالك الإسلامية للإمام آنذاك ، هذا وعلى الرغم من مغزى هذه الوكالة وأهدافها ؛ إلا أنها أحيانًا ما كانت تستخدم لمصالح بعض الأشخاص بعيدًا عن المصلحة العامة بحث إنهم يدعون بالكذب أنهم تحت رعاية غطاء الوكالة مما أدى إلى إخلال في أعمال الوكالة في مضمونها ؛ لذا حرص الأئمة عليهم السلام بمعارضة كل هؤلاء الأشخاص بشدة والذين أصدروا أحيانًا فتوى بجواز قتلهم.

"هيئة الوكالة" ترتكز على مجموعة من النشاطات وحزمة من الفعاليات المنسقة المتفق عليها تحت مظلة زعامية واحدة ، فأسست في عصر الإمام الصادق " عليه السلام " نظرا لدعم العالم الإسلامي وامتداد الشيعة في مناطق متعددة ومتفرقة حيث لم يكن سهلاً عليهم الاتصال والحيلولة دون معرفة أخبار الشيعة في الأماكن البعيدة للأئمة ، وأيضًا من صعوبة الانتقال إليهم إلى سكنهم ، والتي تستوجب عليهم الاتصال بالإمام فجازت الضرورة لتشكيل مثل هذه الوكالة لضرورة معرفة أوضاعهم وأحوالهم.

---

(1) حسن أبو بكر الطنطاوي : مختارات إيرانية العدد 76- نوفمبر 2006م

أما عن الإشراف وتوجيهات ومتابعة مجريات فعاليات الهيئة فكانت من ضمن اختصاصات الأئمة وكان إشرافهم عليها طبقًا لمقاماتهم ، وإحدى أهم العوامل الرئيسية لتأسيس الوكالة هي الضرورة التي اتضحت في بادئ الأمر وهي العلاقة بين الأئمة الأطهار " عليهم السلام " ، وبين شيعتهم بالخارج ؛ لأن من غير الوارد أن يتواجد أي نظام ديني أو سياسي أو اجتماعي دون الاتصال الشعبي بزعيمهم أو العكس وكانت من ضمن سمات يجب توافرها في حيازة لقب الوكيل العام أو كما يسمونها " وكيلاً " ، وهو الشخص همزة الوصل بين الإمام والمنطقة التي يعيش فيها وما من مناطق مجاورة له أو بمحيطه الثقة ، الأمانة والعمل الصالح هي كانت تعد من أهم سمات الوكلاء والتي إن لم تكن متوافرة تحدث المشكلات.

مؤسسة الوكالة طرحت منذ عصر الإمام الصادق ، ولم توجد إشارة إلى سبب البدء في هذا الطرح تحديدًا بذات الوقت ، حيث لم نجد مثلاً نماذج من تلك المؤسسات في عصر الإمام الباقر " عليه السلام " مثلاً أو حتى في المرحلة التي سبقتها ، والسؤال هنا : لماذا نعتقد أن مثل هذه المؤسسات أنشئت من عصر الإمام " الصادق " وليس في عصر الإمام الكاظم " عليه السلام " وبدأت في نشاطاتها؟

وللإجابة على هذا السؤال لا بد وأن نتطرق لذكر نقطتين:

أولاهما : أعداد الشيعة ومعدلات الدعم في المناطق المختلفة لم تكن بالصورة المطلوبة التي بحاجة إلى أن تستشعر إقدامات النائب، أو الوكيل من جانب الإمام الباقر ، والأئمة من قبلهم.

ثانيهما : الظروف السياسية والاجتماعية الخاصة التي واكبت قبل تلك الفترات ، والتي لم تكن تسمح بظهور ووجود مؤسسة دينية ، ومن ضمن ركائزها الأساسية هي جمع واستقصاء الوجوه المالية والهدايا الشيعية ، والتي زادت مدتها في عصر بني أمية فضلاً عن الظروف الاجتماعية ، والتي لم تكن هي الأخرى بمعزل عن الحياة السياسية آنذاك.

ويحتمل أن الشيخ الطوسي قد رأى أن "حمران بن أمين" كان وكيلاً للإمام الباقر "عليه السلام" كما عبر عنها في كتابه "كتاب الغيب. "

ولم ترد إشارة للحدود الجغرافية لنشاط هيئة الوكالة ، بالرغم من زيادة حجم ومعدل تطور وبسط النفوذ الشيعي في الفترات الماضية المختلفة.

ويمكن أن نحدد المناطق التي كانت ضمن حيز اهتمامهم" وكلاء الأئمة:"

1- منطقة الجزيرة العربية : المدينة – مكة – اليمن – البحرين.

2- منطقة العراق : وتعد بحق هي أحد المراكز الرئيسية للشيعة ، وكانت من أهم اختصاصاتهم ونشاطاتهم ، ومنها الكوفة ، بغداد ، سامراء، المدائن ، الواسط والبصرة ، حيث كانت مناطق لآفاق رحبة طبقًا للناحية التاريخية.

3- منطقة شمال إفريقيا : منها المناطق التي كانت مؤسساتها شيعية من قبل ، وكانت تحت رعاية الوكالة ، والبلاد التي كانت لها أهمية عالية جدًّا ، ومن أهم تلك المناطق مصر والمغرب.

4- إيران : تلك المنطقة التي اتخذت موطنًا للشيعة ، وكانت تعرف من الأزمنة السحيقة واحدة من أهم مراكز المتشيعين وكانت مقرًّا لأنشطة وكلاء الأئمة ومنها قم – آوه – الري – قزوين – همدان – أهواز – خرسان – سبزوار- مرو بلخ – التي كانت تتمتع بأهمية خاصة.

مع أن أحد أهم العوامل الرئيسية لنشأة الوكالة هي ضرورة الاتصال ، والوجود المعنوي بين الأئمة "عليهم السلام" وأبتاعهم ، لكنه في نفس الوقت لم يوجد ما يشير إلى كيف كان يتم هذا الاتصال مع وكلاء هذه الوكالة ، وكيفية تنفيذ آليات وبرامج خططها الموضوعة ، وينبغي القول بأن هيئة الوكالة تتبعت كأي منظمة أو هيئة مجموعة من الأهداف متفق عليها مع التزامات متبعة وما لها من أساس تنظيمي وإداري ، هذا البناء يمكن تصوره كالبناء الهرمي ، حيث كان يشكل قمته وبنيته العليا الزعيم أو الرئيس

لتلك المؤسسة وهم الأئمة عليهم السلام ، ونزولاً بالقاعدة تدريجيًا لقاعدته نجد أنها تبدأ بالوكلاء العارفين ، أو كما يقولون عنهم بالفارسية " باب هاي أئمة " ثم الوكلاء الذين ينتشرون بمختلف البقاع.

فضلاً عن الوكلاء المقيمين في الأطراف ، وأحيانًا كان يعين النواب من قبل الأئمة تحت مسمى (سيار) أي الكوكب تعزيزًا لأهداف الوكالة ، ومهمته ما بين مقر رئاسة الوكالة ومقر إقامة الوكلاء في الأقاليم الأخرى.

أما عن أعمالهم ووظائفهم هو إيجاد وإحداث اتصال الأئمة مع الوكلاء والشيعيين في الأقاليم المختلفة ، ومن ثم كانوا يمثلون همزة الوصل فيما بينهم ، ومن إحدى مهامهم الخاصة هي تسليم الوجوه الشرعية المجمعة إلى حيث مقر الأئمة ، إلى أن الوكالة كانت ذات نطاق محدود ، وكان لا بد على الوكلاء العاملين في الوكالة أن يعلنوا قبل ترشيحهم برامج عمل محددة وأن يتولوا مسؤوليات خاصة من باب معرفتهم ، النحو الذي أخذ بمحمل خاطئ وكانوا مصدر مساءلة من جانب الإمام ، ومن الواجب ذكره إنه لتيسير ظروف حياتهم أحيانا ، كانوا يعتمدون دخولهم الشخصية وفي حالات كثيرة من خلال مرتبات وأجور أحيانًا كانت تعطى لهم كمصارف ودخول شرعية.

وكانت إحدى مهام الإمام بشأن اختيار الوكالة المباشرة على أعمالهم ؛ ليمثل علاقة مهمة للشيعة حيث يدفعون له الأموال والوجوه الشرعية، وتسليم الاستفسارات واحتياجاتهم وإلى تلك الأمور لذا كان ضروريًا الاطمئنان والثقة للوكلاء ، ومعرفة تفاصيل حياتهم ، ولهذا كان لالتواءات بعض من الوكالات لحركة فاسدة وخائنة وشخصيات منحرفة، وبموجب مهام ووظائف الأئمة في هذه الوكالة حماية للوكالة إعلان عزلهم ، وفصلهم من الوكالة أحد الأدوار المهمة.

ولعل أحد المصائب والأضرار المهمة في مسيرة هذه الوكالة، هو ظهور وبروز بعض الادعائيين الكاذبين للوكالة والبابية، والتي تصدى لها الأئمة عليهم السلام بجزم وبأساليب خاصة.

ومنها مجموعة منحرفة ادعت كذبًا بالوكالة والبابية بجانب الوكلاء الجائرين الفاسدين ، حتى لوثوا التاريخ وروايات من عصر الإمام الرضا عليه السلام ، وما بعد هذا العصر وفي عصر الغيبة الصغرى لعدة أشخاص مدعين البابية والوكالة زيفًا وقد وصلت مداها إلى ما يعتقد به غيبة الإمام (المهدي المنتظر) وسيرة الأئمة بشأن تلك الأمور ودعواهم المختلفة معروفة للشيعة بالإضافة إلى إعرابهم عن كذب دعواهم وبطلانها ، الأمر الذي أدى إلى لعنهم وطردهم واتخاذ قانون بإبعادهم مشيرين إلى أنهم شديدي الخطورة.

ركوب الموج (موج سواري) [2]

ركوب الموج أو موج سواري أصبح من المصطلحات السياسية الشائعة في أدبيات السياسة الإيرانية المعاصرة، كما قفز إلى قاموس الثقافة الاجتماعية بشكلٍ واضح أخيرًا، وركوب الموج في القاموس السياسي الإيراني المعاصر نوع من الاستغلال وترصد الفرص للحصول على كسب دون بذل جهد أو طاقة أو بذل أي نوع من النفقات، ويمكن ركوب الموج بواسطة آخرين للوصول إلى هدف شخصي، أو بمعنى أوضح الاستفادة من ناتج معاناة الآخرين.

ونظرًا لأن ركوب الموج لا يتيسر في كل الأوقات، خاصةً عندما يكون البحر هادئًا ولا توجد فيه أمواج، فإن من الضروري تحريك الرياح لإثارة الأمواج لكي يكون الوضع ملائمًا لركوب الموج، ومن ثم فإن الثورات والانقلابات والحركات الاجتماعية والاعتراضات والتمرد الفئوي والمظاهات والاضطرابات والمسيرات وعقد الاجتماعات السياسية تعطي الفرصة لركوب الموج، ومن هنا يمكن مشاهدة راكبي الموج يظهرون في هذه الظروف، كما أنهم يسعون لتوافر هذه الظروف، ويؤكد الإيرانيون أن مفهوم ركوب الموج ليس واحدًا عند الجميع، ويختلف باختلاف مستوى الثقافة والفكر والقدرة على التدبير، وهم يستشهدون في ذلك برياضة ركوب الموج الحقيقية، فهناك قليلو الصبر الذين يركبون الموج دون ملاحظة درجة علو الموج ولا ثقلة نتيجة تعلق قلوبهم بالسلطة، لذلك سرعان ما يتعرضون للسقوط أو يبتلعهم الموج أو تأكلهم الحيتان، وهناك من يتحلون بالصبر، فلا يسلمون أنفسهم للخطر بسهولة، ويمارسون التمارين

---

(2) دورية مختارات إيرانية – العدد 49-أغسطس 2004م

التي تضمن لهم القدرة على الممارسة وتخطي الصعاب، كما يتجنبون المناطق غير الآمنة من السواحل، ويتجنبون العوامل والأسباب التي تعرضهم لدوامة الاتهام وسوء الظن، وكثيرًا ما يتحملون التحديات والعوائق، ويعضون بأسنانهم على أكبادهم مع تحين الفرص لإزاحة زعمائهم حتى يصل الدور إليهم، وعندئذٍ يزيحون القناع عن وجوههم، ويظهرون على حقيقتهم.

ويؤكد الإيرانيون أنه ليس من الصعب التعرف على راكبي الموج، إذ أن راكبي الموج مجبورون على أن يظهروا دائمًا بلونٍ مميز، ويضطرون للكذب من أجل الوصول إلى هدفهم، ومن حسن الحظ أن الكاذب كثيرًا ما ينسى، ويعقد الصفقات دون مبالاة، ولا يبالي أيضًا بحقائق الأمور أو حل المشكلات الأساسية، ويجادل بالباطل ليدحض الحق، ويفقد توازنه لدى مواجهته بماضيه، ويغرق عند تلاطم موج المعرفة.

في تاريخ إيران الحديث والمعاصر يشير الإيرانيون إلى شخصيات بعينها ركبت موج الأحداث، ففي الثورة النيابية مثلاً يشيرون إلى كل من الشيخ فضل الله نوري وسيد محمد طباطبائي وسيد عبد الله بهبهاني، وقادة مثل ستار خان ورضا شاه. كما أنهم يشيرون أيضًا في عهد الثورة الإسلامية إلى رجال انضموا للثورة وركبوا موجتها دون إيمانٍ حقيقي أو رغبةٍ صادقة في تحقيق مستقبل أفضل للبلاد.

ويؤكد الإيرانيون أن مدرسة ركوب الموج لا تغلق أبوابها في أي وقت، مهما كانت الصعوبات والتحديات والآلام، لأن تحدي ركوب الموج يجري في العروق مجرى الدم، لذلك فراكبو الموج ليسوا قليلين، وهم يدركون أنهم موجودون في مختلف المواقع والمناصب، في الحكومة وفي البرلمان وفي كل السلطات والساحات والمجالات، ويعرفونهم بسيماهم، كما أن بعضهم يكشف الآخر، ويتسابقون في إضاعة مصالح الناس من أجل تحقيق مكاسب محدودة.

القيادة الشعبية الدينية (مردم سالاري ديني) (3)

القيادة الشعبية الدينية أو (مردم سالاري ديني) كان المصطلح الرئيسي الذي رفعه الرئيس الإيراني سيد محمد خاتمي شعارًا يبغي تحقيقه خلال فترة رئاسته الثانية، وهذا الشعار لم يكن وليد الحملة الانتخابية ولكنه وليد فكر سياسي وتجربة في الحكم والإدارة للرئيس خاتمي خلال الفترة السابقة، حيث أدرك الرئيس أن المجتمع المدني الذي ينشد الوصول إليه يحتاج إلى قيادة من نوع جديد ترشد المواطنين بل والنظام كله إلى الطريق الذي ينبغي سلوكه للوصول إلى تحقيق قيام هذا المجتمع خلال المرحلة المقبلة، ويشرح الرئيس خاتمي مفهوم مصطلح القيادة الشعبية الدينية بقوله: إنه بالنظر إلى الكيان الإنساني والمجتمع الإنساني المعقد يكون إرجاع كل التحولات والتغيرات إلى عامل واحد أمرًا ساذجًا وخطئًا كبيرًا، هناك عوامل متعددة لها تأثير على التغيرات والتحولات الاجتماعية منها الإعلام والاقتصاد والقوات المسلحة والأمن الفعال والمسائل الثقافية والعلمية من الممكن أن تقلل أو تزيد فقط من أهمية دورها، وفي رأيي كمسلم يفكر في المجتمع والتاريخ وتقاليده أن كل القدرات تعود إلى الله ، وأن الله قد جعل الإنسان حاكمًا على مصيره وهو ما يؤكد عليه دستورنا، من الممكن أن تكون هناك حكومة في أوج قوتها الأمنية ولكن ليس لها اقتدار وطني، فالاقتدار الوطني يكون بميزان القبول الشعبي لقدرة الحاكم التي يمارسها على الجماهير، والقدرة الاجتماعية تنشأ سواء في الداخل أو الخارج من إرادة الإنسان ولا تتحقق في ممارسة أية قوة سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة ما لم تكن متفقة مع رغبات الشعب، والدستور هو أساس العمل في المجتمع و إلا فإن المجتمع يتفسخ، إن النظرية الشيعية والنظرية السنية وحتى

---

(3) دورية مختارات إيرانية العدد 38- سبتمبر 2003م

نظرية الحكم بالقوة التي طرحت في القرنين الخامس والسادس الهجريين تعتقد كلها في ضرورة مراعاة رأي ورغبات الجماهير من أجل استمرار الحكم، إن امتلاك عناصر القدرة وتوجه أصحابها لمنشأ القدرة أي الجماهير هو أهم لوازم الاقتدار، فتمتع الحكام بالقوة السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والعلمية هو امتداد لرغبة الشعب وإرادته، وإن الانتخابات هي دليل مشروعية ومقبولية النظام ودليل اقتداره، إن القيادة الشعبية تعني أن نضع أساليب إدارتنا حسب رأي الشعب، وأن نسلم لرغبات الجماهير بعد تحديدها، وأن نجتمع حولها ونلبيها، إن البلاد في حاجة إلى تنمية شاملة، في حاجة إلى الاهتمام بجميع الأبعاد الاقتصادية والثقافية والعلمية والفنية ومصادر القوة، ولكن الأهم من ذلك هو أن تكون مختلف مجالات التنمية والتقدم في مسيرة رغبات الشعب وإرادته.

وقد ركز خاتمي على الجانب الديني في الشعار مؤكداً أن المسلمين في حاجة ماسة إلى تشريع يكون مرجع تحديد سلوكهم الفردي والجماعي وواجباتهم، كذلك فإن الاهتمام بمحورية الدين في المجتمع يجعل الساسة مضطرين للتمسك بالشريعة كأساس للهيكل الاجتماعي (صحيفة بيان في 19 اسفند 1378هـ.ش) والرئيس خاتمي لا ينسى في تأكيد دور الدين وعلماء الدين في القيادة أن يناقش ما يتعلق بمسألة ولاية الفقيه، حيث يشير إلى موقع الزعامة في النظام في نظام الجمهورية الإسلامية ويقول: "وحتى الزعيم الذي هو أهم أركان النظام، وله موقع رفيع فيه، يختاره مجلس الخبراء الذي ينتخبه الشعب، وإن بقاء الزعيم ومشروعيته يظلان دائمًا تحت رقابة هذا المجلس أيضًا، وعندما يكون اختيار الزعيم وموقعه تحت الرقابة غير المباشرة للشعب دائمًا يكون واجب سائر أركان النظام واضحاً تمامًا وذلك وفقاً لقاعدة (مشهور الزمان ومطلوبه) الفقهية (همشري في 12/4/2001م) وقد أعلن خاتمي في أول خطاب له بعد إعلان فوزه بفترة رئاسة ثانية أن القيادة الشعبية الدينية اختيار شعبي وأنه يتعهد بتنفيذه، حيث يقول: هكذا يكون الانتصار الحقيقي للشعب الذي اجتهد ليقدم نموذجًا مناسبًا لنظام مدني اجتماعي وأخلاقي مقومه التدين والأخلاق مقترنًا بالقيادة الشعبية والحرية، ولا شك أنه لن يتيسر أداء الدين ببساطة لهذا الشعب العظيم من الشخص الذي دعمه ورعاه، إن الضرورة الملحة لليوم والغد هي تثبيت وتعميق نظام القيادة الشعبية واستيفاء حقوق

الشعب وإحقاقها في ضوء الدين، وتحديد الأولويات والضرورات في ساحة الحياة الاقتصادية، وحل المشكلات الأساسية للمجتمع وفق برنامج مدروس (همشري في 10/ 6/ 2001م)، ويتضح من برنامج خاتمي أنه يقبل بمشاركة الأحزاب والجماعات السياسية الأخرى حتى من ينتمون إلى اليمين المحافظ في حكومته وأجهزته في إطار البرنامج الذي أعده كمنهج عمل للمرحلة القادمة، يقول خاتمي: إن خدمة الثورة الإسلامية العظيمة وأماني مؤسس الجمهورية الإسلامية الإمام الخميني الذي كان مظهر إيمان وآمال وإرادة هذه الأمة ومحرك عزتها وعظمتها، وإن أداء دين دماء الشهداء الطاهرة العظام الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل الله دفاعًا عن الإسلام وحقوق هذا الشعب مصالحه، ومعوقي الثورة والحرب الذين هم الأبطال العظام لرفعة الشعب، لن تتحقق إلا في ظل تضامن جميع القوى، وقبول التوافق في التعامل بينها في إطار نظام القيادة الشعبية والاستفادة من كل الطاقات لرفع المشكلات المختلفة من اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، وإيجاد مناخ سليم وقانوني، وتأمين حرية القول والنقد وحتى الاعتراض في إطار القانون، وحماية هذا المناخ، والسعي لدعمه من أجل تحقيق تقدم أكبر وأسرع (همشري في 20 خرداد 1380هـ. ش) ويؤكد المحلل السياسي على كدخدا زاده أن تميز نظام القيادة الشعبية الدينية يكمن في أن كماً كبيرًا من الجماهير يشعر بالتلاحم في نسيج الدولة شعبًا وحكومة، لقد أوقف العقل الجماعي بهدوء كل نوع من السلوك الذي يمكن أن يؤدي إلى التوتر أو الأزمة، كما أدى الوجدان الجماعي تصور الناس تجاه هذا القالب السياسي، ولا شك أن العقل الجماعي والوجدان الجماعي مع استفادته من الذاكرة التاريخية يكون دائمًا أمهر من الساسة (همشري في 10/ 6/ 2001م) إن إعلان الرئيس خاتمي عن القيادة الشعبية الدينية لم يأت من فراغ، حيث يرجع إلى خاتمي وقيادته حركة الإصلاح في إيران الفضل في تركيز الجماعات السياسية وتبلورها واتخاذها شكل الأحزاب السياسية وتفعيل دورها في تنمية الديمقراطية مما أوجل تكتلا سياسية نشطة على ساحة العمل السياسي والتي بدأ نشاطها الجاد من خلال مجلس الشورى الخامس ثم السادس، وقد اتضح هذا التحول من خلال إنشاء هيئة للأحزاب تحت اسم (بيت الأحزاب) يتبع لجنة المادة العاشرة للأحزاب بوزارة الداخلية ويهدف إلى دعم الأحزاب والتشكيلات القانونية في إيران، ويدير هذا

البيت هيئة تأسيسية من الأحزاب المجازة قانونا تقوم بوضع لائحة عمل للبيت، وتحقيقًا لهذا الخطوة فقد قام مجلس الشورى بتشكيل لجنة برئاسة محمد باقر نوبخت عضو لجنة الخطة والموازنة بالمجلس لدراسة المشكلات المالية للأحزاب وبحث سبل مساعدتها (همشهري في 20/ 11/ 2000م)، وبالفعل تشكلت اللجنة المركزية لبيت الأحزاب وبدأت اللجنة في ممارسة نشاطها وعقدت جلستها الأولى في 7/ 5/ 2001م (همشهري 8/ 5/ 2001م)، ولا شك أن مشروع خاتمي حول القيادة الشعبية الدينية رغم النجاح الذي حققه في انتخابات الرئاسة سوف يخضع لعوامل الشد والجذب التي قد توصله إلى صيغة متوازنة تحقق الهدف ويرضى بها المحافظين من منتقدي سياسة خاتمي. لقد صور البعض خاتمي بأنه جورباتشوف إيراني باعتبار أنه يمزج بين إيمانه بولاية الفقيه وحق الجماهير التي انتخبته في توجيه النظام، إلا أنهم يؤكدون على قدرته على تجاوز أخطاء جورباتشوف بحيث يعمل على إبقاء النظام مع إصلاحه، مما يوصل الحكومة إلى مرحلة النضج السياسي، ويخرج بالنظام من تقوقعه إلى مستوى الظروف التي تواجهه والأوضاع التي تكتنف المنطقة والعالم، وهكذا تبدو القيادة الشعبية الدينية من هذه الزاوية في نظر هؤلاء رمادية اللون فلا هي بالأسود ولا هي بالأبيض، فهي ثورة من النوع الواقعي تطالب بالحقوق المنسية من خلال الطرق القانونية المشروعة، أي أنها تحافظ على النظام مع جلب تعاطفه وتوافقه مع الشعب أي مع المالك الحقيقي للبيت.

الزعامة (رهبري) [□]

الزعامة (رهبري) مؤسسة سياسية كبيرة يندرج تحتها عدد من الأجهزة القوية والخطيرة فضلاً عن عدد من الشخصيات المسيطرة والمحورية في إيران، على رأسهم الزعيم (رهبر).

الزعيم: (رهبر) هو الشخصية الأولى في النظام حسب دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، وهو الولي الفقيه بمعنى انه يجمع بين المرجعية الدينية والزعامة السياسية ومن ثم فهو المرشد والموجه للنظام السياسي وشؤونه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، له فتاواه الدينية والسلطة لتنفيذها، فله صلاحيات تنفيذية مطلقة بحيث لا يصبح أي قانون أو قرار ساريا بدون توقيعه، وله الحق في تعيين أي مسؤول أو عزله، أو إنشاء أي جهاز أو إلغائه، وله الحق في إعلان الحرب أو وقفها، أو قطع العلاقات بدولة أو إعادتها، أو هدم مسجد أو تعطيل فريضة، كان الخميني أول زعيم لإيران، ثم خلفه علي خامنئي، وليس للزعامة مدة زمنية تنقضى بانقضائها، وليس للزعيم سناً للمعاش أو التقاعد، وللزعيم مجمع استشارى هو مجمع تحديد مصلحة النظام، وله جهاز تنفيذي هو جهاز الزعامة ويرأسه محمدى لباى اني، وللزعيم ممثلين له في كافة أجهزة الدولة ووزاراتها ومرافقها ومؤسساتها الدستورية غير المنتخبة، السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية.

الزعامة كجهاز والزعيم كقائد مرشد يجمع بين سلطات دينية وسياسية لا وجود له بين الأنظمة المختلفة في العالم سواء في الدول الشرقية أو الغربية أو الإسلامية، وهو

---

(4) دورية مختارات إيرانية العدد 34- مايو 2003م

مرتبط بالشيعة الإيرانيين، أوجدته طبيعة المذهب الشيعي في تفسيراته الإيرانية، فلعلماء الدين مكانة كبيرة لدى الشيعة باعتبارهم حملة تعاليم- ما يسمونه - إمام الزمان، وتزيد هذه المكانة في المجتمع الإيراني نتيجة خصوصية الشخصية الإيرانية وارتباطها بالدين والمذهب وعلمائه، ويطلقون عليهم المراجع لضرورة رجوع الناس إليهم و استهدائهم بهم في أمور دينهم ودنياهم، مما جعل لكل مرجع مقلدين خاصين به دون غيره يقدمون له عن طواعية خمس أرباحهم فضلاً عن صدقاتهم وزكاتهم ونذورهم وهباتهم ينفق منها كيف يشاء من خلال مكتبه المحاسبي ودون رقابة أحد، مما يمنحه الثقة لاستقلاله المالي عن الدولة، ويعطيه الحرية في الفكر والعمل، ويتيح له فرصة ممارسة الإدارة وعمل الخير والمشاركة الإيجابية في أحداث المجتمع، كما يتيح له النقد البناء ومواجهة الفساد والانحراف واتخاذ الموقف السياسي الحر والرقابة على أجهزة الدولة ومؤسساتها، مما جعل له نفوذاً كبيراً في مختلف أوجه النشاط البشري في إيران من سياسي واجتماعي واقتصادي وثقافي وعسكري، ومن هنا تجمعت لعلماء الدين المزايا والفضائل التي تؤهلهم لقيادة المجتمع.

لكن الأمر الفاصل في مسألة القيادة هي تعاليم المذهب الشيعي بتفسيراته الإيرانية على وجه الخصوص والتي تجعل الزعامة حق مطلق للإمام باعتبار ولايته التكوينية، وتتيح عقيدتي الغيبة والرجعة عند الشيعة الفرصة لعلماء الدين لعلماء الدين لكي ينوبوا عنه في تصريف أمور شيعته حتى ظهوره، بدءاً من الأوصياء الأربعة الذين عينهم إلى العلماء المراجع عند اتساع أمور الرعية، ومن هنا فإن ولاية الفقيه هي النظرية السياسية التي يقوم عليها النظام الحاكم في إيران، وهي ليست نظرية من ابتكار الخميني - كما أكد بنفسه - وإنما يرجع إليه إعادة صياغتها لتتناسب مع ظروف العصر وضمنها كتابه الحكومة الإسلامية، وأصبحت النظرية واقعاً مع نجاح علماء الدين في قيادة الثورة الإسلامية، وحدد الخميني دور المرجع في عاملين، أحدهما: انحصار الولاية في مقام الزعامة والصلاحيات الممنوحة للفقيه عقلاً ونقلاً في توجيه الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقضائية، والثاني: أن الفتوى بالحلال والحرام في نظام اجتماعي متماسك تقتدي توحيد الضوابط وبالتالي جهة الفتوى بعد أن كان كل مرجع يقوم بالفتوى لقطاع من الشيعة التابعين لدائرة نفوذه المعنوي، ومن هنا فقد

تغيرت المرجعية في إطار الولاية وتحدد دورها من خلال محددين أساسيين هما: تطبيق ولاية الفقيه علي المجتمع وتوحيد الافتاء في القضايا الاجتماعية المتعلقة بالنظام، ولم تعد هناك ضرورة لتقليد مرجع أعلم حي مع وجود فقيه - جامع للشروط - زعيمًا للنظام، وقد ثبت التطبيق للنظرية بهذا الشكل طوال فترة زعامة الخميني الذي عين نائباً للزعيم هو حسين علي منتظري، ثم عزله عندما أدرك أنه يجمع صلاحيات تنافس صلاحيات الزعيم.

وقد ثار خلاف حول الزعامة بين علماء الشيعة لدى موت الخميني وتعديل الدستور بأنه يجوز أن يتولى الزعامة مجتهد (حجة الإسلام) بدلاً من مرجع (آية الله)، ومن ثم فقد اهتزت سطوة الزعامة خاصة مع وجود علماء أعلم وأعدل وأكبر سناً من الزعيم، ومشاركين في الحياة السياسية، مما رفع قيمة مجلس الخبراء ودعم وجود مجمع تحديد مصلحة النظام، لأن مصلحة النظام كانت الأساس الذي دعم اختيار خامنئي للزعامة، كما أدى ذلك إلى قيام خامنئي بتطوير الحوزات العلمية وتحديثها لتتواءم مع الروح الشابة الجديدة التي دبت في الزعامة، مثل إنشاء هيئة علماء الفتوى في حوزة قم، اللجنة المركزية لأئمة الجمعة والجماعات، المجلس الأعلى لحوزة قم العلمية، مجلس إدارة مكتب الدعوة الإسلامية، مكتب تنسيق التعاون بين الحوزات العلمية، المجمع العالمي لآل البيت.

مع تولي الإصلاحيين زمام المبادرة بين النخبة على الساحة السياسية ونجاحهم في تولي العديد من المناصب والمسؤوليات، واتجاههم إلي تطوير وتعميق الديمقراطية وزيادة المشاركة السياسية للجماهير، ومع اصطدام تنفيذ الآمال الإصلاحية بالتوجه المحافظ للعديد من العلماء الذين يدعمهم الزعيم ، طرحت نظرية ولاية الفقيه وصلاحيات الزعامة ودورها السياسي على بساط البحث مرة أخرى وأظهر النقاش ثلاثة اتجاهات: يتمثل الأول في أن الإبقاء على ولاية الفقيه بكل صلاحيته واستمرار الزعامة استمرار لمسيرة الثورة وحفاظ على منجزاتها، باعتبار أنه لم تحدث في ظل الزعامة حتى الآن أية هزات أو انتكاسات، فضلاً عن أنها تقوم بتطوير نفسها تلقائياً مع المستجدات ولدى احساسها بوجود سلبيات في النظام أو المجتمع، خاصةً مع طرح

القيادة الشعبية الدينية (مردم سالاري ديني) كتطوير للزعامة الدينية وإعطاء مزيد من المشاركة السياسية.

أما الاتجاه الثاني الذي يتبناه كثير من النخبة الإصلاحية فيتمثل في نقل بعض صلاحيات الزعيم إلي أجهزة أخرى ديمقراطية ورقابية وتنفيذية مما يعني عدم انفراد الزعيم بالسلطة السياسية، بل ووقوع بعض أجهزته ومؤسساته تحت رقابة بعض هذه الأجهزة، لكن المحافظين يرون في هذا الاتجاه لهدم نظرية ولاية الفقيه الدينية، فضلاً عن كونها عبث في الفكر الديني الشيعي لا يحمد عقباه وستكون له آثار سلبية على الحوزات الدينية والمذهب الشيعي ذاته، لكن الواضح أن عدداً من علماء الدين الشبان في الحوزات العلمية يؤيدون هذا الاتجاه كأداة لتطوير الفكر السياسي للحوزة.

أما الاتجاه الثالث فيمثل تمرداً على نظرية ولاية الفقيه ويعتبر أنها لا تتجاوب مع الديمقراطية وتساعد على الجمود في الحركة والتحجر في الفكر، ويرفع هذا الشعار عدد من علماء الدين المتمردين علي الزعامة والتي أنشئت من أجلهم ولأول مرة في تاريخ الشيعة محاكم خاصة لعلماء الدين تعاقبهم عند المساس قولاً أو عملاً بولاية الفقيه، ويدعم هذا الاتجاه الثالث عدد من الليبراليين المعارضين من غير علماء الدين وهم متهمون بالحصول على دعم أجنبي ومحاولة استغلال مشاكل البلاد والظروف الدولية الراهنة لهدم النظام، واستقطاب الجيل الثالث للثورة واستعدائه على النظام، والسعي لاحتلال مواقع في المجالس الشعبية والبرلمانية.

وعلى كل حال فإن الجدل الدائر حول نظرية ولاية الفقيه والزعامة التي تمثلها لا يمثل خطراً كبيراً على النظام ولا ينبئ بقرب سقوط الزعامة حيث دلت الأحداث خلال مسيرة النظام على قدرته علي تطوير نفسه والخروج من الأزمات السياسية من خلال مبدأ المصلحة المستقر في الشخصية الإيرانية، خاصة مع عدم وجود بديل مطروح بقوة سوى الديمقراطية الغربية التي عانى منها الشعب الإيراني والتي ما زالت سلبياتها عالقة في أذهان ووجدان هذا الشعب.

الهدوء النشط (آرامش فعال) (5)

من المصطلحات السياسية التي أصبحت متداولة على الساحة الثقافية في إيران مصطلح:" الهدوء النشط"، حيث راج هذا المصطلح وأشباهه في السياسة، خاصة في مجال السياسة الخارجية بعد ازدياد الضغوط التي يتعرض لها النظام السياسي في إيران سواء من جانب الجماعات السياسية الضاغطة على دول الشرق الأوسط خاصة إيران، أو الوجود الأجنبي العسكري حول إيران، والمتمثل في قوات التحالف في العراق، والقوات الأمريكية والغربية في أفغانستان، فضلاً عن ضغوط الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول الملف النووي الإيراني، إضافة إلى الحصار الاقتصادي الذي تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها على إيران.

ومن أشباه هذا المصطلح الحياد النشط، وإن كان المصطلحان يشتركان في أحد أركانهما، إلا أن هذا المصطلح يختلف اختلافاً عميقاً مع الأول في أساسه، فضلاً عن أنه يتعلق أكثر بالسياسة الداخلية، ويعنى مصطلح الهدوء النشط في قاموس السياسة المعاصرة: المحافظة على مناخ هادئ للحركة السياسية مع عدم التسليم أمام جماعات الضغط سواء في الداخل أو الخارج. ويبدو من هذا المفهوم أن المصطلح يمثل موقفاً استراتيجياً، يتخذه النظام الحكام إزاء الحركة السياسية النشطة لقوى المعارضة، وخاصة الإصلاحيين الذين يدخلون على توجهاتهم توجهات ليبرالية في مواجهة مفهوم الولاية المطلقة للفقيه،والذي يقوم عليه نظام الجمهورية الإسلامية، والذي يسعى الإصلاحيين لتطويره.

---

(5) دورية مختارات إيرانية العدد 48- يوليو 2004م

والغريب أن أول من استخدم هذا المصطلح هو حزب مجاهدي الثورة الإسلامية في معاركه السياسية مع الأحزاب الأخرى خاصة الأحزاب الراديكالية، وقد جرى هذا المصطلح على لسان أحد زعماء الحزب وهو محسن آرمين في إحدى خطاباته السياسية في جامعة أمير كبير " لي تكنيك سابقا" وهي إحدى معاقل الراديكاليين في خريف عام 1379هـ.ش. 2000م، مع ازدياد الاعتداءات من جانب بعض العناصر المتشددة في التيار اليميني المحافظ على بعض الشخصيات الإصلاحية مثل مصطفى تاج زاده عضو الحزب، والناشط الإصلاحي عبد الكريم سروش، و محسن كديور في مطار خرم آباد، ومحاولة اغتيال سعيد حجاريان التي أثارت دويا هائلاً في الأوساط السياسية والحزبية، ثم الاعتداء على الطلبة الإصلاحيين فيما عرف بحادثة المدينة الجامعية التي أثارت شغباً، وأدت إلى مظاهرات عارمة، ثم تعقب الإصلاحيين الذين شاركوا في مؤتمر برلين حول الإصلاح السياسي في إيران الذي عقد في شهر ارديبهشت 1379هـ ش. أبريل 2000م، واعتقال بعضا منهم مثل حسن يوسفي اشكوري، وغيره. ومحاولة إبطال انتخابات مجلس الشورى في دورته السادسة.

بعد هذه الأحداث وما نجم عنها من اضطراب في الساحة السياسية كاد يؤدى إلى انقسام قومي في ظل وجود ضغوط خارجية، أصبح هذا المصطلح رائجاً في شعارات الإصلاحيين في هذه الفترة، واستهدف عدم خروج الإصلاحيين من المشاركة السياسية في الأحداث، ومنع انزوائهم أو انسحابهم من الساحة السياسية، بعد أن هدد عدد كبير من رموز الإصلاحيين بالانسحاب من الحياة السياسية والاستقالة من وظائفهم التنفيذية أو مسئولياتهم السياسة أو عضويتهم البرلمانية.

من هنا كان هذا المصطلح تعبيراً عن حركة سلمية وقانونية وديمقراطية في إطار الدستور للمحافظة على الوحدة الوطنية من ناحية، والانحناء في مواجهة العاصفة حتى تمر من ناحية أخرى، و هو ما عبر عنه كل من المحلل السياسي صادق زيبا كلام، ومحمد رضا تاجيك مستشار الرئيس محمد خاتمي، ومنصور حكمت المفكر السياسي بأنه موقف استراتيجي للإصلاحيين.

إلا أن هذا الموقف وما عبر عنه مصطلح الهدوء النشط كان موضع معارضة من بعض الإصلاحيين الذين انقسموا إلى فريقين: فريق بضم أنصار المعارضة القانونية وقطاع من الحركة الطلابية الإصلاحية، وينادى بالعودة لاصطلاح التصدى السياسي النشطة(بازدارندي فعال سياسي) الذي يعبر عن قوة الإصلاحيين مهما كانت نتائجه، باعتبار أن الهدوء النشط يمثل حالة من الضعف في حركة الإصلاحيين. أما الفريق الثاني فيضم أنصار حركة ا لحرية بقيادة عزت الله سحابي، وبعض الناشطين أمثال على أفشاري واكبر نجى وحميد رضا جلايي وعليرضا علوى بيار وحسن يوسف اشكوري، الذين نادوا بالتشدد في مواجهة المحافظين، وعبور موقف الرئيس محمد خاتمي المهادن، والدفاع عن فكرة الجمهورية الديمقراطية، وتطوير النظام، والقيام بأعمال المقاومة المدنية لدفع اليأس عن القوى الاجتماعية، والاستمرار في عملية الإصلاح بأي ثمن.

وقد أدت هذه المعارضة إلى ظهور ثلاثة اتجاهات سياسية في صفوف الإصلاحيين: اتجاه يدعو للائتلاف من أجل السلام والاستقرار بين القوى ا لسياسية في البلاد وتحقيق الهدوء الذي يضمن استمرار حركة الثورة للأمام. واتجاه يدعو لاستخدام الدبلوماسية النشطة من أجل الإصلاح في إطار الدستور، والتحرك السياسي النشط من أجل دعم البنية السياسية والديمقراطية، وإتاحة الفرصة لتربية الكوادر السياسية للحركة الإصلاحية، مع التحلي بالصبر والانتظار. واتجاه متشدد يدعو إلى تركيز القوة لدى الإصلاحيين، ودعم المجتمع المدني والمؤسسات غير الحكومية، وتغيير ماهية النظام السياسي في اتجاه الجمهورية الديمقراطية الشعبية.

على كل حال، فإن الانتصارات التي حققها المحافظون في مختلف الساحات السياسات من تشريعية وتنفيذية وقضائية، فضلاً عن الساحات الثقافية الاجتماعية، قد أجبرت الإصلاحيين على استمرار رفع شعار مرحلة الصبر والانتظار، وتفعيل مصطلح الهدوء الفعال من أجل الاستمرار في الساحة وإعادة بناء الجبهة الإصلاحية.

الشخصية القومية والهوية الوطنية (شخصيت ملي وهويت إيراني) (6)

قفز مصطلح الشخصية القومية والهوية الوطنية إلى الساحة السياسية في إيران مع احتدام الجدل الدائر بين المحافظين والإصلاحيين حول مفهوم الإصلاح وأبعاده، وكثرت الاجتهادات حول وضع تعريف محدد لهذا المصطلح، إلا أن الآراء التقت عند الشخصية التاريخية لإيران، مما يتوجب توضيح ما استقر عنده مفهوم هذا المصطلح، حيث يدرك الدارس لتاريخ إيران وحضارتها منذ العصر الأسطوري وحتى يومنا هذا أن الشخصية الإيرانية شخصية مركبة تكاتفت عوامل كثيرة لإنضاجها وبلورة خصائصها ومقوماتها خلال تاريخها الطويل، سواء ما كان حقيقياً منه أو ما نسبته إليها من عهود طويلة، لا تؤكد وجودها سوى الأساطير التي يؤمن بها شعب إيران، ويؤكد على وجودها كمرحلة من مراحل حياته، رغم عدم وجود أثار أو مستندات تدل عليها سوى روايات تناقلتها الأجيال، تكشف عن مكونات فكر هذا الشعب وعناصر شخصيته.

ويمكن للدارس من خلال قراءة علمية في تاريخ إيران أن يدرك أن مثلث الإنسان والبيئة والعقيدة هو الأساس القوي الذي بنيت عليه الشخصية الإيرانية وتكونت مقوماتها، إن الإنسان الإيراني بما له من صفات شخصية والبيئة بمكوناتها الطبيعية والعقيدة التي صاحبت هذا الإنسان منذ عصره الأسطوري هي المحاور الرئيسية التي تدور حولها الشخصية الإيرانية، وحتى يمكن فهم هذه الشخصية وتحديد ملامحها لابد من الرجوع إلى هذه المحاور ودراستها وبيان ما فيها من خصائص، على أنه ينبغي الانتباه إلى أن هذه المحاور لم تكن في يوم من الأيام متوازية ولا متباعدة ولكنها ملتقية متداخلة،

---

(6) دورية مختارات إيرانية العدد 47- يونيو 2004م

فالإنسان أبن بيئته خرج منها وتفاعل معها وكيفها حسب قدراته ومزاجه كما شكلت هي كثيراً من صفاته وسجاياه، بل آلامه وعقده، ولم يكن عنصر العقيدة بعيداً عن روح هذا الإنسان وبيئته، بل كان في أعماقه قبل أن يصبح موجها له ودافعا إياه.

ويرى أساتذة الجغرافيا البشرية في جامعة طهران أن التركيبة السكانية الحالية لإيران يرجع عهدها إلى أواسط الألفية الثانية قبل الميلاد عندما استقرت هجرات القبائل الآرية في الشمال الشرقي لشبه الهضبة الإيرانية وامتزجت مع السكان الأصليين الذين كانوا أصحاب حضارة وثقافة خاصة. ويمكن استخلاص ذلك من تحليل الفصلين الأولين من كتاب الويندا - أحد أجزاء الأفستا الكتاب المقدس عند الزراداشتيين- أي " قصة جم" حيث كانت طبقات المجتمع تبدأ بالأسرة الحاكمة والزعماء الدينيين، ثم يأتي المحاربون وأخيراً الزراع، ويقول هيرودوت أنه كان يعيش في بلاد إيران تسع وأربعون قومية من البشر، إلا أن الإيرانيين لديهم الاستعداد الذي يمكنهم من احتواء العناصر المهاجرة التي تستقر على شبه الهضبة وهو ما ساعد على بقاء حضارة إيران القديمة واستمرار تأثيرها عبر العصور.

ومن المعروف أن بلاد إيران عبارة عن شبه هضبة تتوسطها صحراوان كبيرتان، ومن ثم فإن الحياة تتركز في وديان تحيط بها سلاسل جبلية أو واحات تحيطها صحراء ممتدة فضلاً عن مناطق السافانا والغابات المتناثرة في الجنوب والشمال. كذلك أدى موقع إيران الجغرافي إلى نتيجتين تاريخيتين، هما إن إيران صارت طريق التجارة بين شرق العالم القديم وغربه، وأنها صارت مطمع الغزاة منذ بدء الحياة السياسية مما جعل لها علاقات مع جميع الدول المعاصرة لها سلباً وإيجاباً بالصداقة أو الحرب، وجعلها تتبنى عدة قيم أهمها الصمود في مواجهة الغزو والمحافظة على وحدة البلاد واستقرارها، والمحافظة على اللغة والعادات والتقاليد والعقيدة، وحماية اللاجئين ومساعدة الضعفاء ونشر العدل.

ويمكن الوقوف على عدد من النظريات التي تحكم الشخصية الإيرانية وتحدد ملامحها، وأصبحت ركائز لها عبر تاريخها الطويل. ومن أهم هذه النظريات نظرية التفويض الإلهي، فقد كان نظام الحكم في إيران شكلاً واحداً ومضمونا واحداً مهما اختلفت مسمياته، وهو يرتبط بأصالة الشعب الإيراني وما انطوت عليه شخصيته التاريخية

بشكل لم يتوافر في كثير من الشعوب، وبصورة ينتفي معها إمكانية التفكير في تغيير هذا النظام بشكل أو بآخر، ولقد كان بقاء هذا النظام مرتبطا بقدرته على التفاعل مع توالى الأزمنة ووضوح الأحداث بنفس النسبة مع تطور وتفاعل العقلية الإنسانية.

لقد آمن الإيرانيون أن أول ملوكهم يومرث هو آدم عليه السلام أوهو جابر بن يافث بن نوح، وما ذلك إلا لرغبتهم في إضفاء صفة القداسة على ملوكهم بحيث يرتبط تاريخ الحاكم بالعقيدة الدينية، كذلك صورت الأساطير الإيرانية الملك فريدون سادس ملوكهم في صورة نوع عليه السلام عندما قسم ملكه بين أبنائه الثلاثة سلم ونور وإيرج، كما ذهبت الأساطير إلى أن زرداشت نبي الفرس رسول من قبل السماء وأنه من أهل فلسطين وأن أهوارامزدا هو الله المطلق وأن أهريمن هو الشيطان، وأن نظرية الإثنينية إنما هي تحريف قام به الكهنة من أجل مصالح دنيوية . وهكذا يرى الإيرانيون أن الحكم السياسي له جوانب سماوية تحددت من قبل الله لتحقيق الحضارة والمدنية بين الناس مما جعل فلسفة الحكم تختلط بالدين والأخلاق منذ قديم الزمان وحتى قبل ظهور زرداشت. وإذا تجاوزنا الأساطير إلى التاريخ الحقيقي نجد أن الآثار والنقوش والكتابات تشير إلى أن الحاكم لم يكن مجرد رئيس سياسي للبلاد، بل كان مرشدا لشعبه بالدرجة الأولى، ولم يكن همه بناء الجسور وشق القنوات بقدر ما كان يهمه قيادة روح الشعب وفكره.

على أن نظرية التفويض الإلهي لم تسقط بدخول إيران في الإسلام، بل ظلت موجهة للشخصية الإيرانية، وتجلت أثارها في الحركات الاستقلالية عن الخلافة الإسلامية وفي حركة الشعوبية وفي الدويلات الإيرانية التي حكمت أجزاء من العالم الإسلامي،كما تجلت في قيام الدولة الصفوية وإعلانها المذهب الشيعي الإثنى عشرى مذهباً رسمياً لإيران وسيلة لربط السياسة بالدين، ولقد ظلت هذه النظرية تحرك الأمور في إيران خلال العصور الحديثة، ويمكن الرجوع إلى أقوال حكام إيران لتأكيد هذا المعنى سواء قبل الثورة الإسلامية أو بعدها.

ومن النظريات التي تحكم الشخصية الإيرانية وتبلور ملامحها نظرية الإثينية لأنها تضبط التوازي القائم بين الناس وبين الأشياء، خاصة تلك التناقضات التي كثيراً ما

تحكم هذه العلاقات، وهذه النظرية تضرب في عمق الشخصية الإيرانية منذ استطاع كهنة الدين والزراداشتي أن يجعلوا للديانة إلهين أحدهما للخير هو أهورامزادا والآخر للشر هو أهرمين يتقاسمان العالم ويدور بينهما وبين أنصارهما صراع دائم عبر التاريخ لا يحسم إلا مع ظهور مبعوث الزمان، وتبدو نظرية الإثنينية هذه واضحة في الحضارة الإيرانية وفكرها وأثارها، حيث سمحت للإيرانيين أن يقدسوا الماء والنار معاً وأن يقدروا الرسول عليه السلام وبن عمه علي بن أبي طالب بنفس القدر بعد الإسلام، ولقد انعكست هذه النظرية إلى حد كبير في سلوكيات الفرد والمجتمع، وسارت التقنية الفردية والسياسية والجماعية أقرب إلى العقيدة منها إلى السلوك.

كذلك من النظريات الهامة التي تحكم الشخصية الإيرانية نظرية الاغتراب، فالاغتراب ليس مجرد حالة نفسيه استشعرها الإيرانيون عبر العصور عندما كانت تلم بهم النكبات أو تدهمم الأحداث، بل هو صدى للتجارب الحزينة التي عاشوها طوال تاريخهم إلى حد التمزق، والتي كان قوامها ذلك الوعي الشقي بأن حياة كل منهم غريبة عنه وليست ملك يديه، ولعل مبحث ذلك الإدراك هو ظروف البيئة الإيرانية وضغوطها الهائلة مع تراكم المحن، فخرج الاغتراب من الإطار المجرد لأحاسيس إلى السلوك العملي للفرد والمجتمع، فسارت الغربة اتجاهات متوازية في الشخصية الإيرانية، حيث يستشعر كل إيراني الغربة كخاصية فيه فيسلك الاتجاه الذي يرضيه ويمارس الأسلوب الذي يوافقه فأصبح الاغتراب مذهب بين الواقع الروحي وأشكال الحياة، وليس ضعفاً ولا عجزاً، بل هي أشبه بالبكاء تحت شتات الحياة تدفع للإصلاح، فلم يكن الاغتراب فراراً بالدين أو من الدين وإنما كان مع الدين، كان اغتراباً عن النفس وعن الناس والمجتمع أو توقعاً داخل النفس أو ترك الوطن إلى بلاد أخرى أحياناً أو إلى الصحاري أحياناً أخرى، وقد أفرز الاغتراب حركة الشعوبية وعدم الثقة في الغيب ورفض الذوبان في الشعوب الأخرى أو التجنس في أجناس أخرى أو الاندماج في الحضارات الإسلامية أو حتى أهل السنة والجماعة تحت شعار غربة الإسلام وغربة القرآن الذي حول الاغتراب الذاتية إلى مفاهيم إسلامية لا تنسحب على الناحية النفسية بل على المفهوم الاجتماعي الإيراني.

ومن النظريات الهامة التي تحكم الشخصية الإيرانية نظرية المصالحة مع التاريخ والتي تقوم أساساً إخفاء الجانب السيئ أو الشرير في أحداث التاريخ الإيراني سواء بعدم التركيز عليه أو ذكره، أو بتبريره بحجج تدعوا إلى التعاطف والشفقة، وأحياناً بتحوير بعض الوقائع بشكل يغير مفهومها أو مضمونها، وبذلك يخلوا التاريخ الإيراني في المصادر الإيرانية من أية مخازى أو عيوب أو مهانة، ويعتمد الإيرانيون في كتابة التاريخ على منهج يقسم الفترات الزمنية على أحداث بعينها ويصاغ من خلال النظريات التي تحكم الشخصية الإيرانية، حيث يقسم الإيرانيون الكتابة التاريخية إلى قسمين:

قسم يسمونه بالتاريخ العام ويتناول الأحداث التاريخية منذ خلق العالم حتى العهد الذي يعيشه المؤرخ، وهو رغم عموميته يبدو خاصاً لأنه يربطون بداية العالم ببداية تاريخ إيران ويستمرون في الربط إلى التاريخ المعاصر، وهم خلال ذلك يركزون أحياناً على ذكر تفاصيل دقيقة حول بعض العهود التي ترضي نظرية المصالحة أو يهملون فترات لا تتوافق معها.

والقسم الثاني يسمونه بالتاريخ الخاص ويتناول أحداثاً تتعلق بدوله من الدول المحلية أو ظاهرة من الظواهر التاريخية أو فرقة من الفرق السياسية أو المذهبية، ومن الأشياء الجديرة بالملاحظة معالجة الإيرانيين لتاريخ الحركات الخارجة على الإسلام والخلافة بشكل يحسب لها ولا يدينها، وقد انعكست هذه النظرية في قوة الانتماء والوحدة الوطنية والاجتماعية.

ومن النظريات التي تحكم الشخصية الإيرانية أيضاً مبعوث آخر الزمان وتقوم على عقيدة إيرانية قديمة تعمقت عبر السنين والأجيال وغذتها الأساطير والروايات، تسيطر على وجدان الشعب وتحرك عقلة وتوجه فكرة وأمامه لتدرأ عنه الإحباط والضعف وتمنع عنه الظلم وتحجب الضياع، وملخص هذه العقيدة أن مبعوثاً من العناية الإلهية سوف يظهر على رأس كل ألف عام يقود الشعب الإيراني إلى التقدم بعد أن يدفع عنه الضيم، وقد امتدت هذه العقيدة عبر العصور إلى العصر الإسلامي متمثلة في إمام الزمان أو المهدي المنتظر، وهي إحدى ركايز العقائد الشيعية في إيران، وتبدو في محاولة ربط الحاضر والمستقبل بالماضي، ووضع الشخصية الإيرانية في بؤرة الحضارة، وتركز

هذه النظرية على مفهوم انتظار مبعوث آخر الزمان وما يتعلق به من الصبر والكفاح والمثابرة وعدم اليأس، حيث أصبحت أمنية قيام ثورة المهدي فلسفة اجتماعية ملهم لدعم القيم الدينية وفاتحة طريق العمل للمستقبل ومرآة تنعكس عليها الأمان الشيعية.

الحركة السياسية الناعمة (جنبش نرام افزاري سياسي) [7]

ظهر هذا المصطلح السياسي على ساحة العمل في السياسة الداخلية والخارجية الإيرانية مؤخراً، وقد اقتبس من الاصطلاحات التقنية في عالم الحاسبات الآلية، وهو مصطلح يشير إلى الشريحة الرقيقة التي ابتكرها علماء علوم الحاسبات الآلية، ليتمكنوا من تخزين برامج تحتوى على أكبر قدر من المعلومات في هذه المساحة الصغيرة على وجه الشريحة، كما جعلوا إمكانية إنتاج أجيال متعاقبة من هذه الشريحة كآليات في خدمة البرامج العلمية الجديدة في متناول المتعاملين مع هذه التقنية العصرية.

وقد ظهر هذا الاصطلاح في البداية لدى الأصوليين من المحافظين في إطار ضرورة استخدام الوسائل العصرية في تطوير الدعاية لفكرهم، مثل الإنترنت و الأجهزة السمعية والبصرية والكتابية قريبة والمدى وبعيدة المدى، إلى جانب الوسائل التقليدية مثل السوق والمساجد والحسينيات وخطب الجمعة والمجالس الدينية والمذهبية، دون اللجوء لوسائل الدعاية العامة والجدران واللوحات، وقد ارتبط بهذا استخدام شعارات جديدة وأسماء جديدة تصلح لهذه الوسائل الجديدة في الدعاية، وتطور التعامل مع هذه الوسائل باستخدام أساليب جديدة في التعبير عن الأفكار والرؤى والبرامج، تمت الاستفادة منها في انتخابات المجالس المحلية وخاصة مجلس مدينة طهران العاصمة، ثم في انتخابات مجلس الشورى الإسلامي السابع، ومن الموقع استخدامها في انتخابات رئاسة الجمهورية القادمة.

---

(7) دورية مختارات إيرانية العدد 45- إبريل 2004م

لقد رفع الأصوليون شعار الحركة السياسية الناعمة ليعبروا به عن خطاب التعمير الجاد الذي يستخدم أحدث الوسائل دون ضجة أو صدام مع الأجنحة السياسية المنافسة، ومن خلال هذه الآليات التي هي محور الحركة المستقبلية للأصوليين يمكن تضمين القيم الثقافية الإسلامية والثوري، فتفقد وجهها العنيف وتبدي وجهها اللين في تجاوبها مع المتغيرات، مع حماية الثوابت من التعرض للهجمات الشرسة، ليس هذا فحسب، بل تهدف إلى اكتساب إيران موقعاً لائقا في مجال الثقافة والفن العالميين.

وفي سياق هذا التطور توضع أدبيات سياسية جديدة تحرر طريق تنمية المجتمع من القيود التي تحده، دون أن يفقد الإطار الذي يمثل الخروج عنه صدمة للقيم الثقافية والعقائدية، مع عدم التدخل في ساحة الحياة الخاصة للأفراد. في هذا السياق يشمل التطوير أيضاً إصلاح القوانين لتهيئة المجال لدور أكثر فعالية لقطاعات مهمشة من المجتمع تستطيع أن تساهم في تنميته وتقدمه، ويستفاد في هذا من النخبة العلمية لوضع قواعد تتفق مع الآليات الناعمة في عملية تغيير هذه القوانين.

ويفرق هذا المصطلح بين خطاب التعمير وخطاب إعادة البناء، من حيث أن الخطاب الأول ركز على المسألة الاقتصادية في التنمية والتقدم، في حين يركز الخطاب الثاني على قيادة التنمية في جميع المجالات بمحورية العدالة، لتحقيق الرخاء الاجتماعي وتحسين مستوى المعيشة العامة للمواطنين ورفع قدراتهم الشرائية، فالتركيز على القيم الثقافية في إدارة الاقتصاد يمنع من الزيادة غير المنظمة في داخل الفرد، ويؤكد على الحياة البسيطة للأفراد والمسئولين، ومنع زيادة الكماليات كثقافة اقتصادية، ومنع استغلال السلطة للإثراء غير المشروع.

وفي إطار السياسة الخارجية يستبدل المصطلح سياسة إزالة التوتر بسياسة العزة والحكمة والمصلحة، ومن ثم فهو يتمسك بالثوابت التي قامت عليها ا لثورة الإسلامية ونجح نظام الجمهورية في إرسائها كدليل على العزة، ويتعامل مع المتغيرات الدولية بفكر مفتوح ومن خلال منهج علمي وأيديولوجيا عميقة كدليل على الحكمة، ويستفيد من إمكانات الفقه السياسي في اتخاذ القرارات التي تحقق المصلحة المذهبية والقومية، وتتيح هذه الحركة إمكانية إعادة العلاقات مع مصر ومع الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك

تحسين العلاقات مع الاتحاد الأوروبي، والتفاهم مع الوكالة الدولية للطاقة النووية، والانضمام للجامعة العربية كمراقب من خلال هذا الإطار.

وعلى صعيد السياسة الداخلية يسعى من خلال هذه المعايير إلى فك بعض العقد والمعضلات الثقافية بمنهج السياسات الناعمة، مثل قضية الحريات الاجتماعية وحرية الصحافة وحرية الاستفادة من الأقمار الصناعية، وذلك في إطار قوانين جديدة أو قوانين موجودة يتم تعديلها لتتواءم مع الحركة الجديدة، فضلاً عن تغيير نظامي التربية والتعليم، والتعليم العالي ومنهج الثورة الثقافية.

أمر الزعامة وقرار الحكومة (حكم حكومتي وحكم دولتي) [8]

استتبع إقامة الجمهورية الإسلامية في إيران على مبدأ ولاية الفقيه الشيعية تغيير عدد من المفاهيم المتعلقة بمصطلحات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية سواء كانت فارسية الأصل أو منقولة عن اللغة العربية، فإذا كان من البديهي تغير أو تحور أو تحريف معنى كلمة أو مصطلح عند نقله من لغة إلى لغة، فإن العلاقة بين اللغة الفارسية واللغة العربية قد وضعت عددا من المعايير لنقل كلمة عربية إلى اللغة الفارسية. فإذا كانت الكلمة منقولة من القرآن الكريم، أو الأحاديث الصحيحة النبوية، أو أحاديث أئمة الشيعة كان من الضروري نقلها كما هي بنفس معناها، لكن خارج هذا الإطار يمكن أن يحدث فيها نوع من التغيير وفقاً لشروط معينة، أهمها دلالة الكلمة في العقلية الإيرانية، وثانيها الاعتبارات القومية والمذهبية والتراث الثقافي الإيراني، ورابعها وهو المعنى هنا في مصطلحات ما بعد الثورة الإسلامية هو اعتبارات مفاهيم وفقه النظام السياسي المعاصر.

ويدخل في هذا الإطار مصطلحا الحكومة والدولة، فقد دخل إلى اللغة الفارسية بمعنى ومفهوم واحد هو الحكومة بمعناها الاصطلاحي عند العرب، وهو ما نجده في أي قاموس فارسي أو دائرة معارف فارسية، لكن هذين المصطلحين قد تعدل معناهما ومفهومهما في مفاهيم الثورة الإسلامية ونظام الجمهورية الإسلامية، حيث وضع لهما الفقه السياسي المعاصر مفهومين جديدين اختلفا عن مفهومهما السابق.

---

(8) دورية مختارات إيرانية العدد 44- مارس 2004م

الحكومة يقصد بها في المفهوم الجديد الحكومة الإسلامية بمعناها الشيعي، أي الحكومة التي تمهد لقيام حكومة آخر الزمان بقيادة المهدي المنتظر إمام الزمان عند الشيعة ، ومن هنا وجب أن يرأسها من ينوب عن الإمام في فترة الغيبة وحتى ظهور المهدي، أي أحد الأوصياء، ثم أحد الأقطاب، ثم أحد الأوتاد، ثم أحد الأبدال، ثم أحد المراجع، وعلى هذا فإن الحكومة الإسلامية التي أقامتها الثورة الإسلامية يرأسها الزعيم من خلال مبدأ ولاية الفقيه، وقراره نهائي لأنه مرجع يجمع بين السلطة السياسية وحق الفتوى الدينية، ومن ثم فإن حكم الحكومة هو أمر زعامي نافذ لأنه نهائي وغير قابل للطعن أو الاستئناف، لأنه يتمتع باشتماله على المصلحة الإسلامية والحكمة الإدارية، ولأن ما يصدر عن الزعيم من أحكام هي لمصلحة المسلمين وإن رجحت طرفاً على طرف، أو أمرت بما يبدو مخالفاً للشرع في الظاهر، كما فعل الخميني زعيم الثورة الأول ومؤسس الجمهورية بتعطيل فريضة الحج ثلاث سنوات، أو هدم بعض المساجد، كما أن حكم الزعامة يتضمن مواصفات الزعيم العلمية التي تتجاوب مع مقتضيات العصر وظروف الزمان والمكان، والتي تمكنه من الحكم الصحيح على الأمور. ويدخل في هذا الإطار الحكم الذي أصدره أخيراً علي خامنئي زعيم الثورة بإعادة صلاحيات إثنى عشر مرشحاً لانتخابات مجلس الشورى بعد رفض صلاحيتهم من مجلس الرقابة على القوانين.

أما الدولة فهي أقل شأناً من الحكومة بل هي الجهاز الإداري للحكومة وأحد عناصرها الأساسية ، ويرأسها رئيس الجمهورية، وهو الشخصية الثانية في الترتيب السياسي الرسمي بعد الزعيم، أما أهميته الفعلية فتتوقف على شخصيته وفكره وخدمته للنظام وموقف القيادة الدينية والمراجع والشخصيات المحورية في النظام منه، ومن ثم فإن قرار الدولة أقل من أمر الحكومة، لأنه ليس نهائياً ويمكن مراجعته من خلال السلطة التشريعية بمجلسيها الشورى الإسلامي والرقابة على القوانين، أو استئنافه من خلال السلطة القضائية، أو العدل عنه من خلال الرئيس نفسه، أو توجيهات الزعيم، وهو ما حدث فيما يتعلق بقانون الصحافة وقانون صلاحيات رئيس الجمهورية وقانون الانتخابات، ثم أخيراً عدول الدولة عن قرارها تأجيل الانتخابات التشريعية

الحياد الفعال (بيطرفي فعال) (9)

يردد المسؤولون الإيرانيون في كل مناسبة أنهم يتخذون موقف الحياد الفعال أو النشط تجاه الأحداث في العراق، وهو مصطلح أدخل إلى الفكر السياسي الإيراني منذ حرب الخليج الثانية ثم دأبوا على استعماله في الساحة السياسية الإيرانية منذ غزو قوات التحالف الغربي بمساندة أحزاب ائتلاف الشمال في أفغانستان، ومن الواضح أنه يختلف في مفهومه عن مصطلحي الحياد الإيجابي والحياد السلبي، وموطن الخلاف أنه يقف بين الاثنين فلا هو المشاركة في الأحداث بفعالية واهتمام، ولا هو عدم الاكتراث بمعنى أنه حياد مراقبة يقظة له حدود تتداخل مع المصلحة الوطنية، حيث تظل السلبية في التعامل مع الأحداث طالما أنها لا تمس بشكل مباشر المصلحة القومية الإيرانية هي الحياد، بينما تكون الفعالية باستمرار مراقبة الأوضاع ووضع خطط تكون جاهزة للتنفيذ مع تحول الأحداث ناحية الخط الأحمر للمصالح الإيرانية، ويمتدح كثير من النخبة المثقفة في إيران هذا التوجه باعتباره حلاً للمواقف الصعبة التي تواجه الإدارة الإيرانية في ظل الضغوط الداخلية والإقليمية والدولية، خاصة مع الموقف الأمريكي المتشدد تجاه المنطقة ودخول قوات التحالف أرض العراق على مقربة من المناطق الحساسة داخل إيران، ومع إدراك الإيرانيين أنه يوجد دائما على الساحة الدولية خيارات أكثر فائدة من الحياد حيث يمكن إيجاد مصالح مشتركة ولو بشكل جزئي بين وجهتي نظر أو موقفين مختلفين أو حتى متعارضين تماماً، إلا أن هذا لا يشجعهم على المغامرة في ضوء غموض الأهداف الأمريكية وحركتها التالية التي لن تبالي إلا بمصالحها الذاتية.

---

(9) دورية مختارات إيرانية العدد 42- يناير 2003م

ومن هنا فإن الموقف الإيراني مع اتخاذه الحياد النشط يعي التغير في الموقف الأمريكي بالنسبة لإيران عنه خلال حرب الخليج الثانية ثم خلال غزو أفغانستان، كما يعي مواقف الأطراف الأخرى في المنطقة. لذلك فإن إيران في مواجهتها لتداعيات الأحداث الدائرة في العراق تتخذ موفقاً حذراً للغاية، ويمكن ملاحظة ذلك في موقف القيادة الإيرانية من المجلس الأعلى للثورة الإسلامية العراقية ومنعه من التدخل في الحرب ، وهو تداعيات لحوار طويل بين القيادة الإيرانية وفصائل المعارضة الشيعية العراقية، ورغم أنه لا سبيل لإيران إلا أن تطلق يد المجلس الأعلى للثورة الإسلامية العراقية لكي يتخذ ما يراه مناسباً للتعامل مع المستجدات من أجل الحصول على حقوق الشيعة العراقيين، إلا أنه حرية العمل والقدرة على المناورة التي تتيحها القيادة الإيرانية للمجلس الأعلى في التعامل مع الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة لا يدخل فيها حساب المصالح الإيرانية فحسب، بل سوف تعطي الفرصة لحصول أصدقاء إيران على مزيد من الحقائب في الحكومة العراقية القادمة، ويؤكد قادة إيران – في دعوتهم للأحزاب و الجماعات السياسية البعد عن التطرف أو التحجر – خطورة الموقف باعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية بصدد تغيير خريطة المنطقة، وأن المشروع الأمريكي أبعد من غزو العراق، وأنه يهدف إلى تغيير عقائد شعوب المنطقة وتغيير سلوكهم وضرب الوحدة الوطنية والقضاء على الهوية القومية والدينية لهذه الشعوب، مؤكدين أن الطريق الذي اختارته أمريكا يجعل إيران الهدف التالي بعد العراق ولكن الالتفاف حول القيادة مزج الدين بالسياسة يجعل المشروع الأمريكي وهما ويجعل عاقبته سيئة. وقد أدى هذا التوجه إلى مراجعة الموقف الذي يتخذه اليمين المتشدد من التعامل مع الولايات المتحدة في إطار المصلحة الإيرانية، يقول موسى قرياني ممثل الأقلية اليمينية في مجلس الشورى الإسلامي: إن سكوت اليمين إزاء ما يحدث في العراق له معنى، ويقول أحمد نقيب زاده إن جميع الأحزاب تقبل موقف القيادة الملتزم بالحياد الفعال، ويقول رجب على مزروعي عضو اللجنة المركزية لجبهة المشاركة إنه ليس من المقبول اتخاذ موقف انفعالي من جانب الأحزاب والجماعات السياسية.

كما أصدرت لجنة تضامن أحزاب تكتل الثاني عشر من خرداد بياناً لتأييد الحياد الفعال تضمن عشر نقاط لخصت أهدافه، أهمها أن سياسة إزالة التوتر في العلاقات

الدولية سياسة معقولة وقائمة على الواقع والقيم الإنسانية، وأن التأكيد على الحوار بدلاً من المقاطعة والخصام وحل المشاكل على أساس المحادثات الثنائية أو المتعددة الأطراف أمر ضروريّ، وأن الحوار مع الأطراف الأمريكية البريطانية ليس معناه قبول السيطرة أو تأييد الاعتداء، بل يكون وسيلة لتحقيق أهداف إنسانية مثل تخفيف حدة الحرب وقليل الأضرار الناجمة عنها على العراق والمنطقة، فضلاً عن تأمين المصالح الوطنية، كما أن الحوار لا يعني عدم التضامن مع شعب العراق أو عدم إدانة العدوان عليه أو عدم المطالبة بإخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل وقصر التقدم في مجال الطاقة النووية على الأغراض السلمية، وقد أكد البيان كذلك على أن استبداد الحكومات هو ذريعة التدخل الأجنبي، ومن ثم فإنه من الضروري تقديم المصالح الوطنية على المصالح الحزبية أو الشخصية، وعلى المسئولين التخطيط للسياسة الخارجية بالتنسيق بين الأجهزة المعنية المختلفة، ومنع أنشطة العناصر غير المسؤولة وتوفير الأمن وراحة المواطنين واتخاذ الأساليب العلمية لحل مشكلاتهم وتقليل الإنفاق وتأمين مصالح الجماهير.

المبادأة السياسية (تهاجم سياسي)[10]

يعتمد النظام الحاكم في إيران في سياسته العامة أسلوب المبادأة كأصل إجرائي، وهو أسلوب ضاغط في شكل سلسلة متلاحقة من الأطروحات التي تمثل بالونات اختبار، الواحدة تلو الأخرى لا ينتظر مبادرات، بل يقدمها وردود أفعاله جاهزة ليس فيها مجال للتردد، وهذا يعني الاستعداد الدائم والاستنفار الكامل لكافة الأدوات المساعدة في مجال المباداة فضلاً عن وضع الخطط على المدى القريب والبعيد، وأن تتضمن هذه الخطط كافة الاحتمالات، وهذا يعني أيضاً وضع احتمال عدم التراجع. وتعتمد المبادأة على الخبرات المختلفة في مجال العلاقات، وعلى القدرة على التحرك السريع الفعال، وإمكانات الفقه السياسي المساعدة، وتعطى الخبرة السياسية بعدا مهما لأسلوب المبادأة حيث يمكن أن تقوم بدور فعال في حل المشكلات التي قد تطرأ بين النظام والطرف الآخر.

ويتفق أسلوب المبادأة السياسية مع مبدأ التولي والتبري الإسلاميين ومبدأ اللاشرقية ولا غربية اللذين تقوم عليهما السياسة الخارجية الإيرانية، كما يرضي فكرة إنشاء الحكومة العالمية للإسلام التي يؤمن بها علماء الشيعة، ويسهل عملية تصدير الثورة الإسلامية، ولا شك أن أسلوب المبادأة قد أصبح أصلاً إجرائياً من منطلق إدراك إيران لقدراتها الذاتية وإمكاناتها الطبيعية، وتزايد تأثير نشاطها في المنطقة، وإحساسها بحقها في الريادة على سائر دول المنطقة، ولرغبتها في القيام بدور قومي أو وطني، أو سعيها

---

(10) دورية مختارات إيرانية العدد 43- فبراير 2004م

لتحقيق أهداف دينية أو مذهبية أو استراتيجية وطنية أو قومية، بل إن هذا الأسلوب كان أحد أهم ضوابط الحركة في عملية قيامها بدورها الإقليمي.

ومن ثم يستخدم النظام أسلوب المبادأة في سعيه للتقارب مع معطيات دول المنطقة وخاصة دول الجوار، وهو يجعل العلاقات تتسع وتنكمش حسبما تحدده المصالح المشتركة للأطراف أصحاب المصلحة، تماماً كما حدث في مسألة الحج السياسي. كما يؤدي كذلك إلى ألا يكون التقارب مع أي طرف على حساب مكاسب حققتها إيران في منطقة أو في غيرها أو حتى داخل إيران، قبل الثورة أو بعد انتصارها، ويعي هذا الأسلوب أن نجاح المبادأة الإيرانية رهن بالتحركات العملية، ومن ثم فهو لا يقف عند محاولات تحسين الأسلوب إن نجاح المبادأة الإيرانية رهن بالتحركات العملية، ومن ثم فهو لا يتفق عند محاولات تحسين الأسلوب التقليدي وإنما يبادر لتعميق وتطوير سبله لتشمل كافة المجالات من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية رغم الاختلافات الجوهرية في هذا المجال ويسعى لابتكار وسائل وأساليب جديدة في هذا الصدد، وما جمعيات الصداقة التي تنشؤها إيران في جانب واحد إلا حلقة من سلسلة محاولاتها المستمرة في هذا الشأن.

ويدخل أسلوب المبادرة أيضا كوسيلة لعقد الصفقات وعمل التسويات، فمن الواضح أن هناك فرقاً بين التسوية التي تقترحها إيران لحل مشكلة جزر الخليج الثلاثة مع دولة الإمارات العربية المتحدة وبين تسوية قضية الحج السياسي مع المملكة العربية السعودية، وبين تسوية التوتر مع البحرين، وبين تسوية المشاكل المعلقة مع العراق، ولعل هذا الفرق يأتي من اكتشاف إيران من خلال المبادأة تباين موقف كل من الإمارات والسعودية والبحرين والعراق وعدد الأوراق الرابحة التي يملكها كل طرف، وهو يكشف أيضاً طبيعة التقارب الإيراني الخليجي، فإيران لا تتعامل مع دول الخليج مجتمعة ولو من خلال مجلس التعاون الخليجي، وإنما يأتي تقاربها مع كل دولة على حدة دون أن تتدخل في طبيعة العلاقات بين دول الخليج، وتعتبرها شأناً داخلياً ودون أن تعطي الفرصة لأي تداخل بين هذه العلاقات وبين علاقاتها بكل منها. وينسحب هذا على التعامل مع الدول العربية والدول الإسلامية بل ودول العالم، وقد جاء إعلان

إيران عن مشروعها لحوار الحضارات الذي يشكل مفارقة كبرى في توجهات إيران تجاه العالم بهذا الأسلوب، ثم جعلت منه شأناً ثقافياً وأساسياً في علاقاتها مع الدول، وأن يكون الحوار وسيلة إلى معرفة دقيقة بهوية كل طرف، ويعتمد الحوار على الجدل الذي يتطلب أن يملك المحاور زمامه أيضاً بالمبادأة.

ويطبق النظام الإيراني أسلوب المبادأة السياسية في عملية تطوير النظام، حيث ينبغي أن نذكر أن سلسلة من التغييرات قد حدثت في شكل النظام وتوجهاته مع تعديل في استراتيجيته، بل وفي نظرية ولاية الفقيه ذاتها بما يتلاءم مع المستجدات، مع التذكير بأن اتجاه النظام الإيراني إلى الواقعية أو التطوير لم يكن يعني التخلي عن الأفكار الأساسية التي قام عليها لأنها مستمدة من العقيدة الإسلامية في ثوبها الشيعي.كما تأتي حركة الإصلاح من خلال نفس الأسلوب لتمثل جناحاً آخر إلى جانب الجناح المحافظ ، وكذلك تقوم الممارسة الديمقراطية على أسلوب المبادأة، بل إن التنافس والصراع بين الجناحين يشير إلى استخدام كل طرف نفس الأسلوب، وهو ما تشير إليه أيضاً نتائج الانتخابات البرلمانية وانتخابات المجالس المختلفة وحتى انتخابات رئاسة الجمهورية.

الراديكالية الإسلامية (11)

إسلام راديكالسيم

الراديكالية مصطلح معروف في الأدبيات السياسية إلا أن الثورة في إيران أفرزت نوعاً خاصاً من الراديكالية، أصطلح على تسميته بالراديكالية الإسلامية، وتعني مناصرة الإصلاحات الجذرية والأساسية والحاسمة في المنهج السياسي للجمهورية الإيرانية ، كما تعني المطالبة بالحريات الأساسية والديمقراطية على أساس القيادة الشعبية الدينية، وكان ظهور هذا النوع من الراديكالية نتيجة لأن عدداً من علماء الدين اتخذوا من المنهج الراديكالي أسلوباً لهم في الممارسة السياسية، فأدخلوا عليه بعض التعديلات التي تصبغه بالصبغة الإسلامية، وقد اختلف قادة الثورة الإسلامية حول حدود هذه الراديكالية، لكنهم قرنوها بالحركة الإصلاحية في البلاد، وقد أرجعها بعضهم إلى عهد الخميني مؤكدين أن الخميني نفسه كان يناصر الجناح الراديكالي في النظام، فإذا كان عبد الله نوري نموذجاً للتيار الراديكالي الإسلامي فقد لفت انتباه الخميني مؤسس الجمهورية الإسلامية، فقربه إليه وجعله وكيلاً سياسياً لهيئة الإذاعة والتليفزيون ثم مديراً لها، كما عينه ممثلاً له في اللجنة الثلاثية لاختيار القضاة وعضوا في المجلس الأعلى للقضاء، كما عينه الخميني عام (1361هـ).ش. ممثلا له في هيئة جهاد التعمير وهي من الهيئات الثورية الهامة، وكان أول شاب يختاره الخميني لتولى هذه المناصب، واستمرت علاقة نوري بالخميني قوية فأسند له منصبين هامين أولهما أن يكون ممثله في جيش حراس الثورة الإسلامية الذراع القوي للنظام، وثانيهما أن يكون عضوا في لجنة إعادة النظر في دستور الجمهورية الإسلامية، مما يعد دعما للراديكاليين في الحكومة، ثم كانت عضويته في مجلس الشورى الإسلامي سنداً آخر لهذه الراديكالية، وإذا كان طاهري قد ساعده في

---

(11) دورية مختارات إيرانية العدد 41- ديسمبر 2003م

إظهار هويته الراديكالية في أصفهان، فإن الخميني قد ساعده في طهران، وساعده الخميني نفسه في الحكومة، فقد ساعد الخميني رفسنجاني في البرلمان، وكانت الراديكالية الإسلامية تحت قيادته في البرلمان منافسة قوية لليمين المحافظ حيث استطاع دعم صلاته بعلماء الدين في مجلس الشورى الإسلامي حتى وصل إلى رئاسة لجنة الخطة والميزانية، وصارت له صلاحيات كبيرة في تحديد ميزانية مرحلة الحرب، في أواخر حياة الخميني كادت تسنح له فرصة رئاسة الوزراء حيث كان الاتجاه العام يجمع ما بين الثورية والأصالة مما يسمح للجيل الثاني بتولي المهام، فضلاً عن أن نوري كان قد دعم شبكة علاقته بعلماء الدين الشبان مما جعل له موقعا متميزاً في النظام، لقد صار عبد الله نوري في السنوات الأخيرة من التسعينيات قوة راديكالية إسلامية، لكنه استطاع أن يعبر من الراديكالية إلى التحديث في الوقت الذي كان يحسب فيه على علماء الدين. وكان الرئيس هاشمي رفسنجاني قد قام عام (1368هـ،ش. 1994م) بثورة إدارية غير بها أسلوب العمل، واختار عبد الله نوري وزيراً للداخلية فلم يكن نوري في موقع مدير تنفيذي فقط بل مخططاً لبنية أمنية على الطريقة الراديكالية فدمج اللجان الثورية في وزارة الداخلية وعمل على توحيد ومركزية القيادة الأمنية، ثم صار عبد الله نوري عضواً بمجمع تحديد مصلحة النظام فصار أحد كبار مديري النظام، لكن المجمع كان في بداية تكوينه، وكان الجناح اليميني المحافظ يسيطر على إدارة الحكومة بالتعاون مع التكنوقراط لطرد جناح اليسار الراديكالي الإسلامي من السلطة، لذلك فلم يدعم مجلس الشورى الإسلامي عبد الله نوري عام (1372هـ.ش. 1998م) وسحبت منه الثقة كوزير للداخلية فعاد إلى الحوزة العلمية في قم، لكن جمعية كوادر البناء استدعته ووضعته على رأس قائمتها الانتخابية، فنجح في انتخابات الدورة الخامسة لمجلس الشورى لولا الخلاف الذي دب بين العمليين من كوادر البناء وبين الجناح اليساري من الإصلاحيين فصار زعيم الأقلية في المجلس، إلا أنه أصبح من زعماء كوادر البناء مع تباعده مع العمليين في الحرب وخلافه مع التكنوقراط حول الاشتراك في انتخابات مجلس الخبراء.

ومع نجاح الرئيس خاتمي في تولي رئاسة الجمهورية اختاره وزيراً للداخلية فحصل على الثقة من المجلس بصعوبة، وقد حرص نوري خلال توليه وزارة الداخلية على

تعميق التنمية السياسية كرجل دين حر، فمنح تصاريح أكثر لنشاط الأحزاب والجماعات السياسية، وأقر التجمعات والاجتماعات السياسية، ومهد لإقامة مجالس المدن، كما عارض محاكمة غلام حسين كرباسي مما أدى بالمحافظين في مجلس الشورى الإسلامي باستجوابه وسحب الثقة منه في أقل من عام، وقد جعله هذا يقرر أن يوصل صوته للرأي العام فقام بتأسيس صحيفة خرداد، واستفاد من منبرها في الدعوة لإصلاح الحوزة والسلوك السياسي لعلماء الدين وإعادة النظر في ولاية الفقيه، وقد اعتبر علماء الدين دعوة نوري خروجاً على أسس النظام فأغلقت الصحيفة وتم تقديم نوري للمحاكمة.

لكن هذا لم يكن نهاية للراديكالية الإيرانية حيث تشير السياسة التي يتبعها الرئيس الإيراني سيد محمد خاتمي وسعيه لإبقاء النظام مع إصلاحه ليصل إلى مرحلة النضج السياسي، ويخرج من تقوقعه إلى مستوى الظروف التي تواجهه والأوضاع التي تكتنف المنطقة والعالم إلى توجه راديكالي، وراديكالية خاتمي لا تأتي من فراغ على عكس ما يبدو من كونه أحد علماء الدين، حيث يرجع إلى قيادته حركة الإصلاح في إيران الفضل في تركيز الجماعات السياسية وتبلورها واتخاذها شكل الأحزاب السياسية وتفعيل دورها في تنمية الديمقراطية، ولا شك أن مشروع خاتمي الذي يجمع بين الراديكالية والشيعية في ثوب جديد وليد فكر سياسي وتجربة في الحكم والإدارة، حيث أدرك أن المجتمع المدني الذي ينشد الوصول إليه يحتاج إلى قيادة من نوع جديد ترشد المواطنين، بل والنظام كله إلى الطريق الذي ينبغي سلوكه للوصول إلى تحقيق قيام هذا المجتمع خلال المرحلة المقبلة، ويشرح ذلك بقوله: إن القدرة الاجتماعية تنشأ سواء في الداخل أو الخارج من إرادة الإنسان ولا تتحقق في ممارسة أية قوة سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة ما لم تكن متفقه مع رغبات الشعب، الدستور هو أساس العمل في المجتمع وإلا فإن المجتمع يتفسخ، فتمتع الحكام بالقوة السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والعلمية هو امتداد لرغبة الشعب وإرادته، والانتخابات هي دليل مشروعية ومقبولة النظام ودليل اقتداره، والبلاد في حاجة إلى تنمية شاملة، ولكن الأهم من ذلك هو أن تكون مختلف التنمية التقدم في مسيرة رغبات الشعب وإرادته.

الوهابيون والنواصب والروافض (12)

هل كل هذه الأسماء نوع من السباب والتنابز بالألقاب؟ الجواب نعم، لسبب بسيط وهو، مع أسباب أخرى، أن الموسومين بهذه الصفات لا يحبون أن ينادوا بها، ويستحيل أن تؤلف قلوبا، أو أن تهيئ مناخا صحيا لحوار، أو أن تضع أرضية لتفاهم أو تواصل وأنت تصم «غيرك» باسم أو وصف لا يحبه ويعتبره نبزا بالألقاب، مع الأخذ في الاعتبار أن وصف «النواصب» هو الأشد شتما بين هذه الثلاثة لأنه غير حقيقي، فكلمة «ناصبي» تعني مناصبة آل البيت العداء، ويستخدمها بعض متطرفي الشيعة ويقصدون بها عموم أهل السنة، وهذه فرية كبرى، إذ إن جميع أهل السنة بلا استثناء يحبون أهل البيت ديانة. أما «النواصب» الذين ناصبوا أهل البيت العداء لأسباب سياسية فقد انقرضوا. والتسمية بالرافضة في ظني أخف لأنها تعني رفض الشيعة لزيد بن الحسين لأنهم لما طلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، قال: هما صاحبا جدي بل أتولاهما، قالوا: إذن «نرفضك»، فشاعت هذه التسمية. والحقيقة أن أغلبية الشيعة فعلا يرفضون موقف الإمام زيد، ومع ذلك فالمعول عليه في عدم استخدامه هو استياء الشيعة، إذ يكفي أن عموم الشيعة في العالم كله لا يحبون أن يسموا بالرافضة.

وأما وصف «الوهابية» فخطأ مختلف، لأن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كما قال الأمير سلمان بن عبد العزيز في مقاله المهم في جريدة «الحياة» بتاريخ 29/ 3/ 2010، ليست منهجا جديدا وليست فكرا جديدا. وأضيف هنا أن تبرم محبي الشيخ محمد بن عبد الوهاب وضيقهم من اسم «الوهابية» يعتبر لهم وليس عليهم، فلو

---

(12) حمد الماجد : جريدة الشرق الأوسط اللندنية ، 24 من مايو 2010م

أن «الوهابية» أتت بتغيير لكان الشرف في الانتساب لصاحب التغيير، ولو أن القداسة عند السلفية للأفراد لكان الأقل في تقدير شخص محمد بن عبد الوهاب أن يتسمى أتباعه وتلامذته ومحبوه «بالوهابيين». فالانتساب للشيخ محمد بن عبد الوهاب ليس سبة ولا شتيمة في حد ذاته، كما هو الانتساب «للنصب» أو «الرفض» مثلا، وإنما جاء الضيق والانزعاج من هذه التسمية لأن مصطلح الوهابية يوحي بأنها مذهب جديد، وهذا ليس بصحيح. ولا بد أن أؤكد هنا أن أي ممارسة خاطئة لأحد أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو محبيه أو المتحمسين لدعوته لا يجوز أن تنسحب على دعوة هذا الإمام الجليل، وسيكون هذا حديثي في مقال قادم بحول الله.

ولأن شخصية الإمام محمد بن عبد الوهاب معدودة ضمن أهم مصلحي القرون المتأخرة بالنظر إلى تأثيرها، ليس الإقليمي فحسب بل على نطاق العالم الإسلامي كله، فقد أوغرت هذه النجاحات الصدور عليه وعلى نتاجه وتأثيره العالمي، وقد ذكر الأمير سلمان أن هذا التشويه جاء من جهات متعددة لم يعجبها تأثير هذه الدعوة الصافية، وهذا صحيح، لأن هذه التوأمة اللافتة التي قامت بين الحكم والدعوة كان من مخرجاتها دولة خرقت الناموس التاريخي الذي قال لنا إن الدول كالإنسان تعيش وتهرم وتموت مرة واحدة فقط كما ذكر ابن خلدون في مقدمته، وذلك لأن التوأمة «السياسية الإسلامية» في التجربة السعودية قد عاشت ثم زالت في الدولة السعودية الأولى، ثم نشأت مرة أخرى في الدولة السعودية الثانية، ثم انهارت، ثم نشأت للمرة الثالثة في تجربة ندر أن يرصد المؤرخون لها شبيها، ولقد تبوأت في مرحلتها الثالثة مكانة إقليمية وعالمية قوية بسبب هذا «الارتباط الإسلامي السياسي»، وخصوم هذه التجربة في كل مكان يريدون أن يبتروا هذه العلاقة الوطيدة بطرق وأساليب شتى أحدها ترويج أوصاف وألقاب لا تريد تشويه دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب فحسب، ولكن لخلق انفصام نكد بين السياسة والدين في التجربة السعودية.

هل يتسبب المهدي المنتظر في إسقاط سلطة ولاية الفقيه [13]؟!

أخذت ساحة الصراع السياسي بين أجنحة النظام الإيراني تشتعل سخونتها من جديد، وذلك مع بدء تشكيل التحالفات لخوض انتخابات أعضاء ما يسمى بمجلس خبراء القيادة وشورى المجالس البلدية المزمع عقدها أواخر السنة الجارية، وذلك عقب فترة الهدوء النسبي التي أعقبت الانتخابات البرلمانية والرئاسية في العام الماضي، والتي تمكن فيها المحافظون من تسجيل الفوز على خصومهم في الجناح البراجماتي بقيادة رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني والجناح الإصلاحي بقيادة الرئيس السابق محمد خاتمي.

وقد عادت سخونة الصراع بين أجنحة النظام الإيراني في الوقت الذي تشهد فيه البلاد أزمة علاقات دولية شديدة بشأن ملفها النووي، حيث استغل من يسمون بالإصلاحيين هذا الظرف ليصعّدوا من ضغوطهم الداخلية في وجه خصومهم المحافظين. ولما كان المحافظون قد تعودوا على استخدام سياسة القمع المدعومة بضوء أخضر من رأس الدولة ومرشدها الأعلى، الولي الفقيه آية الله علي خامنئي؛ لإسكات خصومهم، فكان لابد للإصلاحيين من البحث عن وسيلة تبطل فيها قدسية الولي الفقيه الذي يعد نقد سياساتها أو التعرض لقراراته خطًا أحمر لا يمكن المساس به أبداً. ولهذا فقد لجأ الإصلاحيون إلى إثارة مسألة غاية في الأهمية وهي مسألة "الإمام المهدي المنتظر" لتكون بابًا لتسليط الضوء على مكانة الولي الفقيه وسلطته المطلقة التي يستمدها من مكانته التي تعرّفه بأنه الحاكم بالنيابة عن الإمام الغائب .

---

(13) صباح الموسوي : مفكرة الإسلام/ 9-9-1427هـ

فالإصلاحيون الذين يفترض أنهم ضد الخرافة والتعصب الطائفي قد تحولوا فجأة إلى أشد الناس تحمسًا لمسألة "المهدي الموعود" وبدأوا بنشر القصص والرواية وإحياء المناسبات الخاصة به بشكل لم يسبق له مثيل في إيران، وذلك اعتمادًا على تجربتهم السابقة في تغذية وإنعاش الحركات الصوفية التي نجحوا في جعلها ظاهرة تمكنت من استقطاب شرائح واسعة من أبناء المجتمع الإيراني، ولهذا عمدوا إلى دعم الحركة "المهدوية" لتكون ظاهرة قوية مرادفة لظاهرة الصوفية لاستخدامها وسيلة في مواجهة "سلطة الولي الفقيه"؛ حيث إن الحركتين لا تقيمان وزنًا لنظرية ولاية الفقيه وسلطته المطلقة. وهذا ما أثار المحافظين الذين أدركوا أن في ذلك لعبة تستهدف مرشد الثورة، آية الله علي خامنئي، الذي يمثل لهم الخيمة التي يستظلون بها في مواجهة خصومهم. لذا فقد سارع المحافظون إلى العمل على أبطال هذه اللعبة وسحب ورقتها من أيدي الإصلاحيين، وذلك بملاحقة أتباع ومريدي الحركتين عبر إصدار فتاوى التكفير تارة و تارة أخرى عبر المطاردة والاعتقالات. وقد دشن المحافظون حملتهم ضد "المهدويين" باعتقال آية الله السيد حسن أبطحي والد محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي، وذلك بتهمة ادعائه "الارتباط بالمهدي المنتظر"! كما طالت حملة الاعتقالات أكثر من خمسة عشر رجل دين من مؤيد آية الله أبطحي في مختلف المدن الإيرانية .

وفي خطوة بدت وكأنها استعراض للقوة فقد استغل "المهدويون" مناسبة النصف من شعبان الماضي الذي يعد بالنسبة لهم ذكرى ولادة المهدي المنتظر ليحشدوا أكثر من مليون شخص في حفل أقيم لهذه المناسبة في "مسجد جمكران" بمدينة قم. حيث أصبح هذا المسجد معقلاً لهم بعد أن صنعوا له رواية وأحاديث عديدة تزعم أنه المكان الذي يلتقي فيه المهدي بأنصاره ومريديه، وهو ما أحرج المحافظون ودفهم لتصعيد هجماتهم الإعلامية ضد الإصلاحيين، متهمين إياهم بالترويج للخرافات. وقد شارك في هذه الحملة إلى جانب وسائل الإعلام [صحيفة جمهوري إسلامي وغيرها من الصحف الإيرانية الكبرى الموالية لمرشد الثورة] عدد من رجال الدين الكبار من أمثال إمام جمعة مدينة قم وأحد أساتذة الحوزة آية الله الشيخ "إبراهيم أميني" الذي وصف ما جرى في ذلك الحفل بأنه من الخرافات، متسائلاً عن القيمة الثقافية والعملية التي قدمها المداحون لشباب في ذلك الحفل!! ومنتقدًا في الوقت نفسه التليفزيون الإيراني الذي نقل مشاهد

ذلك الحفل الخرافي قائلاً: إن الناس قد حضروا بحسن نية إلا أن المنظمين للحفل استغلوا هذا الحشد لترويج خرافاتهم وخيانتهم.

والمقصود بكلمة "خيانتهم" فسّرها المراقبون يعني بها الإصلاحيين الذين أرادوا من وراء ذلك الحفل استهداف نظرية وسلطة ولاية الفقيه .

وفي السياق ذاته كتبت صحيفة جمهوري إسلامي الحكومية في 13 سبتمر أيلول المنصرم مهاجمة الحفل المذكور، طاعنةً بمصادر الروايات التي تتحدث عن "مسجد جمكران" على أنه ملتقى الإمام المهدي الغائب بمريديه. قائلة: إن أول المصادر التي تحدثت عن "مسجد جمكران" كانت كتب الميرزا حسين النوري الطبرسي [م ت 1320 هـ] وهي كتب ملؤها خرافات، مستشهدة على ذلك برأي الخميني السلبي من كتب المحدث النوري، حيث ذكر الخميني في بحثه المسمى "حجة ظواهر الكتاب" والذي كتبه في حاشية كتاب "كفاية الأصول" تعليقًا على مسألة "تحريف القرآن" الوارد في كتاب "فصل الخطاب" للنوري، فقد ذكر الخميني أن الذي كتبه صاحب فصل الخطاب لا يفيد علمًا ولا عملاً، وإنما هو إيراد روايات ضعاف أعرض عنها الأصحاب وتنزه عنها أولو الألباب من تقدم من أصحابنا كالمحمدين الثلاثة المتقدمين ـ رحمهم الله ـ وهذا حال كتب روايته غالبًا "كالمستدرك" ولا تسأل عن سائر كتبه المشحونة بالقصص والحكايات الغريبة التي غالبها بالهزل أشبه منه بالجد، وهوـ رحمه الله ـ شخص صالح متتبع إلا أن اشتياقه لجمع الضعاف والغرائب والعجائب وما لا يقبله العقل السليم والرأي المستقيم أكثر من الكلام النافع .

هذا الاستشهاد الذي أوردته صحيفة جمهوري إسلامي عن لسان الخميني بحق "المحدث النوري" كان القصد من ورائه أبطال الروايات التي استند إليها "المهدويون" في تعظيم مسجد جمكران الذي نقل النوري بحقه رواية عن "المهدي المنتظر" تقول: من صلى فيه ركعتين كمن صلى في البيت العتيق!!

وقد أردفت الصحيفة في هجومها قائلة: إن جميع المصادر التي تحكي اليوم عن منزلة وأهمية "مسجد جمكران" ينسبها النوري إلى كتاب اسمه "تاريخ قم" لشخص مجهول الهوية

يدعى "الحسن بن محمد بن الحسن القمي"، وهو بدوره ينقل رواية مسجد جمكران عن كتاب آخر اسمه «مؤنس الحزين في معرفة الحق واليقين» للشيخ الصدوق [من أصحاب الصحاح الأربعة عند الشيعة]، والذي قال: إن الصدوق ذكر فيه اسم شخص يدعى «الحسن بن مثلة الجمكراني»، وهو الذي كان قد ادعى أن في ليلة 17 من رمضان عام 373هـ طرق باب داره طارق وقال له: «أجب مولاك صاحب الزمان...»، يقول: وقد امتثلت لدعوته وذهبت معه إلى لقاء "الإمام المهدي"، وحين صرت بين يديه قال لي: إن هذه البقعة من الأرض مقدسة وتحظى بعناية ربانية، وآمرك أن تبني عليها مسجدًا ليكون يومًا ما مركزًا تتهافت عليه القلوب وتتوافد إليه الناس من أطراف الدنيا، والشباب يطوفون حوله كل الفراشات طالبين الهداية، ففيه تقبل توبتهم وتحل مشاكلهم!!

وقد استشكلت الصحيفة على تلك الرواية قائلة :

أولاً: لا النجاشي ولا الطوسي، الذين لم يتركوا شاردة أو واردة من مصنفات الشيعة ذكروا في فهارسهم المعروفة [فهرست رجال النجاشي] و[وفهرست رجال الطوسي] هذه الرواية، كما أن أيًا منهم لم يذكر اسم «الحسن بن محمد بن حسن القمي» أو كتابه «تاريخ قم.«

ثانيًا: أن أياً من كُـتب "رجال الشيعة" المتأخرين لم يرد فيها اسم "للحسن بن علي بن الحسن القمي"، كما أن المجلسي في كتابه بحار الأنوار "ج5"، والذي تطرق فيه لموضوع "مسجد جمكران" صرح أنه لم يطّلع على كتاب "تاريخ قم"، وهذا يدل على أن «الحسن بن محمد بن حسن القمي» شخص مجهول. يضاف إلى ذلك أن أصحاب الفهارس وتراجم الرجال الذين تناولوا حياة الشيخ الصدوق ومصنفاته لم يذكروا له كتابًا باسم «مؤنس الحزين في معرفة الحق واليقين»، وهذا يدل على أن العملية مفبركة؛ حيث لا يخفى أن الشيخ الصدوق هو من أشهر الرواة والمؤلفين الشيعة، وجميع كتبه معروفة وفي غاية الشهرة، فكيف يمكن لأصحاب التراجم إهمال كتابه المذكور إن كان موجودًا؟! أما كيف استطاع الشيخ النوري العثور على كتاب "تاريخ قم" و كتاب "مؤنس الحزين في

معرفة الحق واليقين" لينقل منهما رواية "الحسن بن مثلة الجمكراني"، تقول الصحيفة: إنها قصة عجيبة !!

على هذا الهجوم العنيف من قبل "صحيفة جمهوري إسلامي" وباقي المشككين برواية "مسجد جمكران" فقد ردت الهيئة الإدارية للمسجد المذكور على لسان أمينها العام "أبو القاسم الوافي" الذي استهل كلامه بالآية الكريمة (يَـأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ اتَّقُوا۟ اللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)] سورة الأحزاب، آية70]. مؤكدًا أن ما جاء في الصحيفة الموالية لمرشد الثورة "آية الله علي الخامنئي" من طعن و تشكيك في المحدث الميرزا حسين النوري ورواية "الحسن بن مثلة الجمكراني" عمل غير صالح وقول يغضب الله!! وأضاف قائلاً :

أولاً: إن مسجد جمكران من ناحيتنا يعد مكانًا مباركًا يتشرف بزيارته مئات الآلاف من الناس أسبوعيًا، ويصلون فيه ركعتي تحية وركعتين لصاحب الزمان الإمام المهدي، ويتضرعون فيه إلى الله ويتوسلون بأولياء الدين عليهم السلام طالبين من الله التعجيل في فرج مولاهم [المهدي!![

ثانيًا: إن قائد الثورة المعظم [علي الخامنئي] في لقائه مع مسئولي "مسجد جمكران" وصف هذا المسجد المقدس بأنه، الخزانة الشيعية التي لا تنضب، وقد دوّن في دفتر الزيارات أن هذا المكان المبارك يعتبر قاعدة عظيمة للتشيع .

ثالثًا: إن "آية الله" الحاج شيخ حسين مرتضى الحائري عد "مسجد جمكران" من الآيات الباهرة وقال" إني أجزم بصحة ما جاء بحق هذا المسجد المبارك. كما أن إقبال الناس منقطع النظير على "مسجد جمكران" لا يمكن عده مجرد فعل عوام، بل إن هناك الكثير من الخواص وعباد الله الصالحين والنخب العليا في الحوزة العلمية ومن بينها شخصيات كبيرة من أمثال الملا محمد تقي المجلسي والشيخ البهائي والفيض الكاشاني وغيرهم ومنذ مئات السنين كانوا يترددون على هذا المسجد.

وقد انتقد الرد ضمنًا إمام جمعة مدينة قم الشيخ "إبراهيم أميني ، الذي كان قد وصف الحفل الذي أقيم في "مسجد جمكران" بمناسبة النصف من الشعبان بأنه حفل لترويج الخرافة والخيانة. وقد تساءل أبو القاسم الوافي في رده قائلاً: أليست دعوة العلماء والمراجع الكبار من أجل إقامة صلاة الجماعة وإلقاء الخطب في حفل النصف من شعبان ونشر البوسترات الثقافية وتوزيع المنشورات المتنوعة بين المصلين وترويج الأخلاق والآداب الإسلامية وتوزيع الكتب الخاصة بفضائل أهل البيت لاسيما منها تلك التي تتحدث عن خصائص الإمام المهدي، عملاً ثقافيًا مفيدًا؟! وهل حضور العشرات من الشخصيات البارزة والمحققين من أساتذة الحوزة العلمية، إضافة إلى حضور أعداد كبيرة من الأخوات الدارسات والمطلعات إلى "مسجد جمكران" في ليلة الأربعاء والذين أخذوا على عاتقهم مسئولية نشر الثقافة المهدوية والإجابة على المسائل الشرعية ورفع الشبهات، يعد عملاً خرافيًا وفعلاً من أفعال العوام؟! فلماذا تسمح صحيفة حكومية أن تفتح موضوعًا مهمًا مثل هذا الموضوع ليكون مادة بيد وسائل إعلام أعداء الثورة الذين لا يعترفون بالنظام ولا بقائد الثورة، وليست لهم أية معتقدات دينية؟!

الإصلاحيون وجدوا فيما نشرته "صحيفة جمهوري إسلامي" من هجوم فرصة لكي يصعّدوا من الجدل الدائر بين "المهدويين" والمحافظين، ولهذا فقد قاموا بتوزيع كاتب بعنوان "الطرق العلمية للالتقاء بإمام العصر" وهو من تأليف أستاذ علم الأخلاق في حوزة قم الشيخ مرتضى الطهراني، وهو كتاب حديث جاء في أربعة فصول، شارحًا في الفصل الأول منه تعريف كلمة "المهدي" من الناحية اللغوية، ويستعرض فيه كيفية الاتصال بالمهدي، والأماكن التي يمكن أن يتم فيها اللقاء. أما الفصل الثاني فيقسم فيه اللقاء إلى قسمين: اللقاء العام واللقاء الخاص، ويبين فيه الأرضية والأسباب التي تهيئ فرصة اللقاء بالمهدي والتي من بينها، الزيارات المتكررة لمسجد جمكران، وكتابة العرائض للإمام المهدي يطلب فيها المريد اللقاء مع تقديم الهدايا .

أما الفصل الثالث فيشرح فيها الموانع التي تحد من عدم تحقيق اللقاء، وأهم هذه العوائق هي الذنوب .

أما الفصل الرابع والأخير فيؤكد على الراغب بلقاء المهدي أن يكون من المريدين المخلصين والسالكين للطريقة المهدوية.

وعلى الرغم من تأكيد صاحب الكتاب على أن تطبيق هذه الطرق العلمية حسب زعمه كفيلة بتحقيق اللقاء بالمهدي إلا أنه لم يقل إذا ما كان هو نفسه قد حظي بلقاء المهدي أم لا؟ !

المهم فيما كشف عنه الجدل الدائر بين أجنحة النظام الإيراني أن مسألة "المهدي المنتظر" تحولت إلى مادة صراع بينهما، كل طرف يحاول أن يجيرها لصالحه بما يتلاءم ومصالحه السياسية. وهنا يحاول كل طرف أن يستند إلى أكبر عدد ممكن من الروايات والأسانيد التي تدعم موقفه لتحقيق غايته، وهذا ما شاهدناه في العرض المتقدم، حيث لوحظ أن المحافظين قد لجئوا إلى الطعن بأحد أهم مصادر "المهدويين"، وهو أحد مشاهير المحدثين الشيعية "الشيخ حسين النوري الطبرسي" وبكتبه لكي يفندوا رأي خصومهم ويردوا الهجمة التي تستهدف مرشد الثورة وسلطة الولي الفقيه. وهذا قد وضع المحافظين بين فكّي كماشة، فهم إن أرادوا تفنيد الأسانيد التي تدعم حجة خصومهم يكونوا قد فتحوا باب التشكيك بجميع الكتب التي تحدثت عن موضع "المهدي المنتظر"، وبالتالي فإنهم يكونون قد لامسوا المحذورات لكونهم يكونون بذلك قد كشفوا عن هشاشة المصادر وزيف الروايات والكتب التي بنيت عليها نظرية المهدي المنتظر في العقيدة الشيعية. وإن هم سكتوا وسلموا بالروايات والأحاديث التي يستند إليها خصومهم في المحاجّة يكونوا بذلك قد أقروا بضعف موقفهم وبالتالي عليهم القبول بنسف سلطة ولاية الفقيه، وهذا ما لا يريدونه.

ولكن إذا ما استمر الجدل فهل سيطيح "المهدي المنتظر" بالولي الفقيه وسلطته المطلقة، أم أنه سينتصر له؟!! ذلك ما ستنبئ عنه الأيام.

آية الله عند الشيعة الإيرانيين [14]

آية الله كلمة من شقين أولها "آيت" بمعنى علّامة، ومعجزة، وآيات القرآن، وثانيها لفظ الجلالة عز وجل أي الله للتعظيم، ويوصف بها كل من اجتهد من الأئمة الاثنى عشرية؛ وذلك لبيان قيمة رسالتهم ولتبقى مصاحبة لاسمهم .

وحسب رأي فقهاء وعلماء الشيعة فهم يؤمنون بغيبة الإمام الثاني عشر فهو إمام العصر، إلى أن يأتي من الغيبة الكبرى آخر الزمان "المهدي المنتظر". وترجع أصل هذه القصة إلى أوضاع وظروف اجتماعية سابقة، وهي الفترة القاجارية الممتدة من "1175-1302" إلا أن مثل هذه الألقاب لم تكن رائجة ومتداولة بين شيعة لبنان، وباكستان والهند، وكان استخدامها محدودًا إلى حد ما في العراق .

أما عن مشتق كلمة "سايه خدا" بمعنى ظل الله فكانت تستخدم بشكل عام لحكام المسلمين في إيران، أما عن العبارات مثل "بسرآيت الله، بسر شاه وشاهزاده" وغيرها تتأصل وتنسب لأصل واحد .

ومن المتصور أن مثل هذه الأوصاف وتلك التعبيرات يأتي ممثلاً عن تعاظم النفوذ الشيعي الاثنى عشري في إيران متزامنًا مع أول شخص وصف بهذه الصفة، وهو ابن مطهر الحِلي، وقد عرف عن الحلي أنه كان من أفضل وأشهر ممن وُصفوا بهذا اللقب "علّامة" أي الأعلم أو الأفقه، وكان لزامًا على عالم الدين أن يكون علّامة ليصبح مرجعًا

(**14**) حسن أبو بكر الطنطاوي

دينيًّا، فكانت شرطًا أساسيًّا في العهد القاجاري، هذا بالإضافة إلى أنه عُرف بـ"آيت الله دردو جهان" أي "آية الله في العالمين" وصارت بشكل ما مقتصرة عليه .

وعندما كان يحين الكتابة في شرح الأحوال والسير الذاتية لحياة العلماء، والكُتّاب، والمؤرخين وعظام الكتاب الشيعيين في العهد القاجاري، كانوا يلجأون لمثل هذه الألقاب، ومنها "مرجع ديني" أو "مرجع تقليد" أو "آيت الله"، وهي من النظرة التاريخية لهذا البحث ليست معتمدة أو موثقة .

أما عن العهد الصفوي فقد جاءت صفات وألقاب مختلفة عنها في العهد القجاري على نحو اختصاص واتصال، وأغلب تلك الألقاب تتعلق بأعمال المجتهدين مثل "مجتهد الزمان" و"خاتم المجتهدين" ونحوهما، اللهم إذا استثنينا لقب "المحدث الديني الفقيه" وألقاب أخرى تصلها وتربط كلمة الإسلام مثل " ثقة الإسلام" و"معتمد الإسلام" و"حجت الله" و"دليل الإسلام" إلخ .

وقد صار لقب "آيت الله" في أواخر العهد القاجاري من الألقاب العامة، وقد ذكر في بعض الكتب التي ورد فيها ذِكْر عن العلماء، وقد ساعدت هذه الألقاب زعماء المذاهب السياسية من علماء الدين على القيام بثورات تصحيحية أمثال بعض المجتهدين كالمجتهد سيد عبد الله بهباني ومحمد طباطبائي، اللذين عُرفا بأنهم ضد النظام، ومما يذكر أيضًا أن آيت الله روحاني وعبد الكريم الحائري اليزدي، وهو مؤسس الحوزة العلمية بمدينة قم، كانا أول مجتهدين يصاحبهما لقب "آيت الله للأنام أو العالمين أو الورا" وقد نالا هذا اللقب في زمن الثورة الدستورية أو النيابة .

ولا يمنح لقب "آية الله" لأحد علماء الدين قبل أن يثبت كفاءته وأهليته لأتباعه أو مريديه وكذلك تلامذته أو سالكي دربه، هذا مع امتلاك صلاحية كاملة للاجتهاد، ووجوب الاتصاف بمثل هذا اللقب في تحقيق الزعامة المذكورة، يوجب قبلها أن يكون بمرتبة رئيس أو زعيم، ولعل سببه يرجع إلى أنه أساس للمرجعية والمركزية، هذا بالإضافة إلى الصلاحية الكاملة التي يحصل عليها، حيث إن آلية اتخاذ هذا اللقب مردها ومعيارها الترحيب العام الشعبي، وأداء الوجوه الشرعية فهي تعني بالزعامة الروحية

كالمجتمعات العربية والتركية أو الأماكن المقدسة في العراق الذين يتحدثون الذين يتحدثون الفارسية ويسمونها بالعتبات المقدسة .

ومع ظهور شخصيات بارزة كمحمد حسين البروجردي الذي كان بمثابة المرجع الوحيد في زمانه، وأيضًا أبو القاسم الكاشاني الزعيم السياسي المذهبي، وبه عاد لقب "آيت الله" من جديد بشكل متزايد وبصورة أكثر رواجًا وبطرق مختلفة، واستخدمت بخلاف استخدامها الأصلي، فيما غابت فيه الألقاب والمراجع العالية عند أهل السنة، حيث كان آية الله بروجردي أول الأشخاص الذين يحظون بنيل أسمى وأعلى الألقاب ألا وهو "آية الله العظمى" أي المجتهد الأعلم والأفقه. وقوبل بترحاب شديد من قبل جموع الروحانيين. وآية الله البروجردي، هو أحد مجتهدي علماء الشيعة من الدرجة الأولى، وواحد من الآيات العِظام غير الروحانيين، وبمُضِيّ آية الله البروجردي قدمًا في أبحاثه المحققة والموثقة ذات الأثر المهم في فكر الشيعة وحياتهم، وآرائه المطروحة للنهوض بالاجتهاد والحوزة العلمية، نال الواجب المهني للمرجعية، وقد ركّز البروجردي على ما أبرزه من قبل آية الله عبد الكريم حائري اليزدي بأنه لا داعي لاتباع مرجع واحد فقط، حيث إن كل مجتهد يسعى باجتهاده، وكل على طريقته، لعل الناس أو المريدين يختارون من يروه مناسبًا .

بينما تنصب الرؤية الأخرى على تكوين وإقامة مجلس من مجموعة من المجتهدين أي تنظيم زعامي بشكل جماعي، وينظم على هيئة مجموعة علمية، ومن أهم تلك المرجعيات التي أُسست وأنشئت في هذا المجال تلك الكائنة في مدن كبرى كمدينة مشهد وقم في إيران والنجف في العراق، وعلى الرغم من أن الحوزة العلمية في مدينة مشهد كانت تسير على قدم وساق في ذيوع صيتها كمثيلتها في مدينة قم من العقد "1340" إلى أواسط العقد "1350" شمسي، 1962/ 1972م، إلا أن الشهرة التي كانت قد حظيت بها مدينة مشهد قد تقلصت بسبب الصدع والشقاق الذي حل بين العلماء بعد أحداث عام 1342هـ / 1964م، حيث عرف "آية الله" بأنه مرجع ديني من الطراز الأول مع التأكيد على أن هنالك من يتبع آيت الله محسن حكيم بأعداد كبيرة رغم دعم الشاه وتأييده له .

ومع أن علماء الشيعة لم يكترثوا في العادة بصناعة زعيم فيما بينهم، فقد أتت الثورة الإسلامية، وجاء معها ظهور سبعة مراتب ودرجات لعلماء الدين كالآتي :

-1الطلبة 2- ثقة الإسلام 3- حجة الإسلام 4- حجة الإسلام والمسلمين 5- آية الله 6- آية الله العظمى 7- نائب الإمام .

فعند ظهور آية الله روح الله الخميني ومنحه لقب الإمام هبطت منزلة آية الله العظمى إلى المرتبة الثانية، وهذا اللقب (أي الإمام) من الألقاب غير المعروفة أو المتداولة عن العلماء في التاريخ الشيعي الاثنى عشري .

ونائب الإمام هو اللقب الذي قد وصف به الإمام آية الله الخميني الزعيم الروحي وغير الروحي، أي نائب الإمام الغائب الاثنى عشري، والجدير بالذكر أن هذا اللقب كان موجودًا قبل ذلك، ومن المعقول أن نتصور بعد ذلك أن تقلُّص مرتبة "آية الله" أمر بديهي .

والروحانيون الذين كانوا يتمتعون بهذه الصفة وسُحبت منهم وبدلت إلى مرتبة حجة الإسلام؛ طبقًا لحكم الإمام الخميني في (شهريور 1363 شمسي) أغسطس 1985م، وعند بداية استقرار الجمهورية الإسلامية عام (1357 شمسي ومعادلة 1987 ميلادي) تجلي الدور القيادي لعلماء الدين، خاصة البارزين حتى أن بعضًا منهم لم يرغب بتقبل هذا الأمر، وظهرت نظرية الإمام الخميني القائمة على ولاية الفقيه والتي من أبرز معارضيها شريعتمداري الذي سحب منه لقب آية الله العظمى (1365هـ - 1987م)، وأيضًا من المعارضين البارزين المعروفين أبو القاسم الخوئي الذي كان له مريدون وأتباع كثيرون (1371هـ - 1992م.(

وقد اختار الإمام الخميني نائبًا له حسين علي منتظري، وعزل من منصبه بعد أربعة أعوام أي في عام (1364هـ - 1986م). وبعد وفاة الإمام الخميني صار سيد علي خامنئي خلفًا للخميني، دون أن يحصل على لقب الإمام، وبذلك يعود لقب آية الله

العظمى مقدمًا للألقاب الشيعية وعلى رأسها، والتي تتمتع برحابة وقبول نفسي وروحي عند الشيعة .

ثالثا : منظمات شيعية

"الباسيج" وأخواتها.. ميليشيا القمع السلطوي في إيران (□□)

"الباسيج" هي واحدة من أخلص الميليشيات المسلحة في الدولة الشيعية لنظام ولاية الفقيه، وخط الدفاع الأول عن حكومة الملالي في طهران، شكلت رأس الحربة في عمليات القمع التي جرت لتظاهرات المعارضة، منذ إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة، التي فاز فيها الرئيس المحافظ محمود أحمدي نجاد، المدعوم من مرشد الثورة علي خامنئي.

والباسيج كلمة فارسية تعني "التعبئة" وهي تشير إلى تعبئة المتطوعين من أنصار ثورة الخميني، للدفاع عن الثورة في وقت السلم والحرب، وملاحقة المنشقين والمعارضين للنظام في جميع الأوقات.

وهي قوات صدامية، يتسلح أفرادها بالهراوات والسلاسل، وغالبا ما يحملون الحجارة، وأحيانا السكاكين، وغيرها من الأسلحة البدائية.. تضم مئات الآلاف من العناصر، وهناك تقديرات تقول إنهم يتجاوزون الثلاثة ملايين إيراني من الرجال والنساء، غالبيتهم من المدنيين إضافة إلى عدد من الوحدات المسلحة.

يرتدي أفراد الباسيج ملابس مدنية، ليسهل تحركهم، وخلال عملياتهم يقودون الدراجات النارية في أنحاء إيران لتمكنهم من خوض قتال الشوارع بسهولة، حيث يقوم

---

(15) علي عبد العال : البينة ، 24-يناير-2010م.

رجل بالقيادة وآخر يقوم باستخدام العصى لضرب الحشود، فهي قوات شبه عسكرية، تتدخل لقمع أي تحرك معاد للنظام في حال اندلاع توترات يقف وراءها مدنيون، وكثيراً ما اتُهموا باستخدام الوحشية المفرطة، والقسوة تجاه مخالفيهم.

ميليشيا عقائدية تابعة للحرس الثوري

بأمر الخميني جرى تشكيل الميليشيا بعد انتصار الثورة عام 1979، كقاعدة تغذية للحرس الثوري، وأناط بها مهمة أمنية وليست سياسية في الدفاع عن الثورة ومبادئها، ومع اندلاع الحرب مع العراق (عام 1980) اعتبر الانضمام إليها شكل من أشكال التطوع في الجيش خاصة لدى الذين أولعهم الحماس للإنخراط في هذه الحرب وما عرف بـ"الدفاع المقدس" ضد الرئيس العراقي صدام حسين .

ومنذ يناير 1980 وُضعت الباسيج تحت إمرة الحرس الثوري أو (الباسدران) قوات النخبة في الجمهورية الإيرانية، فبخلاف غالبية دول العالم، تتميز إيران بأن لديها بالإضافة إلى الجيش النظامي التقليدي وقوات الأمن الداخلي (الشرطة)، تنظيما عسكريا موازيا للقوات النظامية يتمتع بدور كبير ونفوذ واسع في البلاد، وهو جيش إيدلوجي تتلخص مهمته في حماية نظام ثورة الخميني، وهو يراقب الجيش الإيراني نفسه، ويشرف أفراد منه على قطاعات واسعة من الإقتصاد، ومؤسسات السلطة، ويخضعون مباشرة لإمرة مرشد الثورة علي خامنئي.

والباسيج أحد أجنحته التي يلزم أعضاءها بأمور عقائدية صارمة، ويفرض رقابة مشددة على قيادتها، وقد لعبوا دورًا كبيرًا خلال الحرب التي دامت 8 سنوات فأشتهر أفرادها بموجاتهم البشرية التي كانت تجتاح حقول الألغام لفتح الطريق أمام الدبابات، تحت قيادة الحرس الثوري، إذ كانوا يمرون عبر حقول الألغام بالمفاتيح البلاستيكية كرمز لدخول الشهيد إلى الجنة، كما عُرفوا بأسلوبهم الخاص في الهجمات الانتحارية.

ومنذ منتصف التسعينيات بدأت الباسيج بالتركيز على مكافحة الشغب وتأمين الوضع الداخلي وذلك عبر رصد التهديدات والعمل بمثابة قوة ميليشيات ساكنة، وفي

عام 1993 أنشأت نظام كتائب خاصة ذات طراز عسكري عرفت بلواء "عاشوراء" مهمتهم ابقاء الاضطرابات المدنية تحت السيطرة أو القضاء عليها عبر قمعها بالقوة.

أما الآن وقد أصبح "الباسيج" -بعدما تضخم عددهم وعدتهم- واحدة من أهم القوى الإيرانية، وانخرطوا في السجالات السياسية والفكرية الداخلية فضلا عن تطلعاتهم الإقليمية، فهم يقومون بالأعمال القذرة نيابة عن الحرس الثوري، فيخترقون الأحزاب، ويتمّ إرسالهم للإغارة على الجامعات، ومساكن الطلاب، وتحدثت مصادر عديدة عن دورهم المباشر في تزوير الانتخابات الرئاسية الأخيرة لصالح المرشح المحافظ.

الجناح نسائي (أخوات الباسيج(

وللباسيج جناح نسائي أسسته (مرضية دباغ) ـ حارثة الخميني في باريس ـ يدعى (أخوات الباسيج)، لعب الدور الأساسي في قمع الحركة النسائية التي ترافقت مع الاحتجاجات الحاصلة في البلاد بعد الانتخابات الرئاسية .

يعود تشكيل هذا الجناح إلى أحداث الحرب مع العراق، حيث شرع النظام الإيراني في تأسيس معسكر تدريبي خاص للنساء، ضم آلافاً منهن أُرسلن للجبهة، وكانت الكثيرات منهن على صلة قرابة بمقاتلين على الجبهة، فعملن بالتمريض والطبخ ورفع معنويات المقاتلين.

بلغ عددهن عام 1994 نحو 147 ألف مقاتلة تلقين التعليم والتدريب العسكري المتطور، وأطلقن لاحقاً وحدة طوارئ لقمع المنشقات داخل البلاد، فجرى على أيديهن اعتقال وتعذيب عدد كبير من المعارضات.

وتعد "مرضية حداد تشي دباغ" أبرز مؤسسي "أخوات الباسيج" وهي الملهمة لنسائه المقاتلات، تعرضت لملاحقة السافاك حتى اعتقلت قبل الثورة بأعوام وتعرضت للتعذيب عام 1972 بسبب عملها مع الدوائر المقربة من الخميني، أطلق سراحها بعد تدهور صحتها، وبعد خروجها تركت إيران بمساعدة محمد منتظري فسافرت إلى أوروبا

وهناك أسست خلايا إيرانية وأخرى في لبنان أشرفت عليها شخصياً، حتى أصبحت موثوقة جداً لدى الخميني فعينها حارسة له عام 1978.

يعرفها الإيرانيون بـ (المرأة التي رافقت الإمام في منفاه) فهي المرأة الأشهر في إيران، شاركت في الثورة حاملة السلاح في أحياء طهران والمناطق، ودربت النساء عسكرياً، وحملت الأسلحة والصواريخ في مرتفعات كردستان القاسية، كما ترأست الحرس في منطقة همدان وتولت مسؤولية التعبئة النسائية في كل إيران .

شاركت دباغ في الحرب مع العراق، وانضمت إلى الحرس الثوري بدور قيادي بارز لتصفية منظمات المعارضة، كما أرسلت في وفد نهاية الثمانينات إلى موسكو للقاء جورباتشوف حاملة رسالة الخميني إليه برفقة آية الله جوادي، وفي التسعينات ترأست جمعية النساء في إيران ودخلت البرلمان خلال عدد من الدورات.

بعد الانتخابات

منذ انتخاب محمود أحمدي نجاد ـ العضو السابق في الحرس الثوري ـ عام 2005 أعطت الدولة هامشا أكبر لعناصر الباسيج، ولوحظ اهتماما متزايدا بتحسين قدرات هذه الميليشيا، ففي نوفمبر 2009 ذكرت صحيفة (نيويورك تايمز) إن الحكومة شرعت في إنشاء ستة آلاف مركز لميليشيا الباسيج في المدارس الابتدائية بكل أنحاء البلاد.

وقد ردت الباسيج الجميل على ما يبدو بإعلان دعمها لنجاد قبل الانتخابات الرئاسية التي جرت في 12 يونيو 2009 ، ورغم أنه تدخل سافر من قبل جهاز أمني إلا أن قائد الحرس الثوري الإيراني محمد علي جعفري، لم ينفه، مؤكدًا أن الباسيج المدنيين يشاركون في المسائل السياسية .

مثل وجود نجاد دليل على تنامي قوة النخبة المؤلفة في معظمها من قدامى المحاربين في "الحرس الثوري"، الذين يشكلون الأغلبية العظمى في مجلس الوزراء وأكثر من ثلث

البرلمان، والذين استفادوا من توسع "الثوري" إلى أدوار غير تقليدية في قطاع الأعمال والصناعة .

وبدعم من الحرس الثوري قام نجاد بعمليات تسريح واسعة في صفوف الحرس والخارجية والأجهزة الأمنية والاقتصادية والتربوية لإقصاء كل من يشك في ولائه للتيار المحافظ ما اتاح السيطرة الكاسحة للثوري.

وهو ما بدت ثمرته في الانتخابات الأخيرة، التي سجل المراقبون خلالها تدخلات من قبل عناصر الباسيج لصالح المرشح المحافظ ما دفع المرشح الإصلاحي مهدي كروبي إلى إدانة هذه الممارسات باعتبار أنها "غير القانونية والغريبة."

وفي أعقاب إعلان النتائج التي أثارت احتجاجات واسعة في البلاد أدت إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى ودخول إيران في فوضى لم تتمكن السلطات من السيطرة عليها حتى الآن اتهم أنصار المرشح مير حسين موسوي ميليشيا الباسيج بالوقوف خلف عمليات التزوير التي جرت لصالح نجاد، وبحسب شهادات الصحافة الأجنبية قبل إنتهاء الإقتراع بساعات، استولى عناصر الباسيج على حواسب إحصاء الأصوات في وزارة الداخلية بعد طرد الموظفين منها، وأخفوا عددا من صناديق الإقتراع .

وخلال الاحتجاجات التي عمت البلاد في أعقاب النتيجة الانتخابية، أعلن قائد معسكرات تعبئة الباسيج العميد قاسم سليماني، الذي يدور حوله جدل بشأن اتهامات له بالتدخل في العراق ومناطق أخرى عبر فيلق القدس (الجناح العسكري الذي يقوم بعمليات خارج الحدود)، عن تعبئة 7 ملايين من عناصر الميليشيا لمواجهة ما سماه خطر "ثورة ناعمة" ينفذها الإصلاحيون. وفي تظاهرة لهم ارتدى الباسيجيون الأكفان أمام مقر مرشد الثورة علي خامنئي مطالبين السماح لهم بالجهاد ضد زعماء الإصلاح.

وقد أكد كثيرون ممن شاركوا في المظاهرات أن أفراداً مسلحين لا يرتدون زياً رسمياً، قد أفرطوا في استخدام القوة وارتكبوا انتهاكات لحقوق الإنسان، بما في ذلك ضرب المتظاهرين في الشوارع، واستخدام الأسلحة النارية ضدهم. وقد التُقط شريط فيديو

يظهر فيه أحد أفراد "الباسيج" وهو يطلق النار من مبنى تستخدمه الميليشيا خلال المظاهرات التي اندلعت يوم الاثنين 14 يونيو وقُتل خلالها ما لا يقل عن ثمانية أشخاص. كما وُزع على نطاق واسع شريط فيديو آخر تظهر فيه شابة من المتظاهرات، وهي تحتضر جراء جرح أصابها في الصدر تردد أن عناصر الباسيج ضالعين فيه.

وبثت قنوات التلفزة الإيرانية مشاهد لمجموعات متنقلة في لباس مدني ولسائق دراجة نارية وخلفه شخص مزود بعصى، يضربون المتظاهرين لتفريقهم.

وكان من الواجب أن يؤدي ظهور هذه الأشرطة وما حملته من أدلة إلى إسراع السلطات بإجراء تحقيق في الوقائع وإصدار تعليمات واضحة للحيلولة دون سقوط مزيد من القتلى والجرحى، وأن تسارع بإخلاء فرق "الباسيج" من الشوارع، إذ لا توجد وسيلة أمام الجمهور للتعرف على أعضاء هذه الفرق، ناهيك عن محاسبتهم عن الانتهاكات. كما ينبغي أن يُترك أمر التعامل الأمني مع أية مظاهرات لقوات الشرطة وغيرها من قوات الأمن المدربة والمجهزة على نحو ملائم، إلا أن ذلك لم يحدث.

وقبل وفاته انتقد المرجع الشيعي الإيراني المعارض حسين علي منتظري دور الباسيج في قمع الاحتجاجات. وقال منتظري: إن ممارسات هؤلاء "تسير في طريق الشيطان". وأضاف في بيان رسمي: "إن قمع المتظاهرين عمل آثم وغير شرعي". وتساءل: "بأي سلطة ضربوا الشعب؟."

وفي أعقاب الأنباء التي ترددت عن دورهم في قمع المتظاهرين بالقوة المفرطة، وعلى ضوء التاريخ الطويل من الانتهاكات التي استخدمتها الميليشيا الموالية للسلطة، دعت منظمة العفو الدولية الحكومة الإيرانية إلى الكف عن استخدام هذه الفرق في التصدي للمظاهرات، كما اتهمت مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان (نافي بيلاي) الباسيج بممارسة العنف ضد المحتجين، مذكرة بالأعداد الكبيرة من نشطاء حقوق الإنسان الذين ألقي القبض عليهم وزجوا في السجون.

وأوائل أكتوبر من العام الماضي 2009 أقال المرشد الإيراني علي خامنئي، قائد الباسيج حسين طيب، وعين الجنرال محمد رضى نجدي خلفا له. ورجح المراقبون أن تكون الإقالة محاولة لتهدئة الرأى العام الداخلي الغاضب، تجاه الاحداث، علما بان طيب لعب دورا اساسيا في القمع الدموي للتظاهرات السلمية.

من هم عصائب أهل الحق في العراق [16]

ترددت في الآونة الأخيرة بالكثير من وسائل الإعلام عن تفاوض عصائب أهل الحق مع المحتل الأمريكي ومع الحكومة في العراق، ففي الوقت الذي ترفض فيه الحكومة في العراق التفاوض مع أية جهة مقاومة قاتلت المحتل ولكن على نقيض آخر تتحاور مع هذه العصائب وان كان الكثير من المحللين والخبراء يشككون بقيام هذه العصائب بمقاتلة الاحتلال ، لكن قبل هذا وذاك لابد أن نعرف من هي هذه الجماعة وما هي انتماءاتها وما هي صلتها ببعض أفراد الحكومة ومن هي الجهة الداعمة لها ؟

العصائب هي حركة كما تفصح عن نفسها بأنها مقاومة للاحتلال الأجنبي للعراق الذي بدأ في إبريل عام 2003 ومؤسسها هو الشيخ قيس الخزعلي مع عدد من رجال وأتباع "الحوزة العلمية الناطقة" التي يقال إنها قد تصدت للمحتل وقد بدأت هذه الحركة بالعمل كمجاميع سرية عام 2004.

والحركة تستمد منهجها ومبادئها من فكر المرجع الديني الشيعي محمد محمد صادق الصدر الذي اغتيل في زمن الحكم السابق له عام 1999، وأعضاؤها هم النخبة من "جيش الإمام المهدي" الذي تأسس كتيار شعبي عقائدي رافض للاحتلال، وتصف العصائب نفسها بأنها من ((المقاومة الإسلامية الشيعية)) في العراق، وان لها أجنحة عسكرية، هي ((كتائب الإمام علي، وكتائب الإمام الكاظم، وكتائب الإمام الهادي، وكتائب الإمام العسكري)) وهذه المجموعة كما وصفها الكثير من المحللين أنها تنشط على الانترنت وتظهر الكثير من العمليات العسكرية ضد الاحتلال والتي تبين فيما بعد أنها عمليات قامت بها الكثير من فصائل المقاومة العراقية والعصائب قامت ببعض

---

(16) سارة علي : المسلم ، 21-نوفمبر-2009م

التحويرات الفنية ونسبتها إلى جماعتها حيث تضع شعارها على أفلام تلك العمليات وحدث ذلك في الأفلام المتضمنة لمشاهد قصف لأهداف أمريكية، أو تفجير عبوات على عجلات أمريكية، مع أن تلك الأفلام هي لعمليات سبق أن تبنتها فصائل المقاومة، بل أن (عصائب أهل الحق) نسبت لنفسها تدمير قاعدة (فالكون) العسكرية الأمريكية في الدورة، وهو انجاز تبناه الجيش الإسلامي، ونسب إليه بالفعل.

وقد لوحظ في هذه الأفلام انه قد تم عمل مونتاج لها بشكل لا يمكن لعاقل استيعابه؛ حيث يظهر في أفلامهم مثلا صور رجال يرمون بسلاح الهاون، يتزامن ذلك مع ضرب مناطق سكنية سنية في بغداد، وعلى ذلك قرينة أخرى هي مكان الإطلاق، ويظهر الرماة في بعض تلك الصور وهم يلبسون زي الحرس الحكومي أو مغاوير الداخلية، في حين اعتادت فصائل المقاومة أن تطلق صواريخها وقاذفاتها من أماكن مفتوحة لأن الرد الأمريكي على عمليات المقاومة يأتي سريعا بحيث يقصف الأمريكان المناطق التي انطلقت منها تلك الصواريخ أو القاذفات، لكن في عمليات عصائب أهل الحق يظهر الرجال يطلقون القاذفات والهاونات من داخل المدن والأحياء السكنية وتبين فيما بعد أنهم يطلقونها على المدن والأحياء السنية ويدعون في أفلامهم أنهم يضربون الاحتلال الأمريكي بل أن ما يثير العجب والاستغراب هو أثناء قيامهم بعملياتهم يظهر فيها أشخاص يرتدون الملابس العسكرية الحكومية وتقلهم السيارات الرسميّة وحصل هذا الأمر في اختطاف الخبير البريطاني بيتر مور وأربعة من حراس شركة (غاردا وورلد) الأمنية في 29 مايو من عام 2007 ولقد كشف بعد ذلك أن السبب وراء اختطاف هذا الخبير مع أربعة من أفراد حمايته قبل زهاء العامين، من داخل مبنى وزارة المالية، في عملية اتهمت الحكومة بالوقوف خلفها، لإخفاء معلومات تتعلق بحالات فساد مالي في وزارة المالية والتي استخدمها مسئولون عراقيون على ما يبدو لاختطاف خبراء بريطانيين كانوا على وشك إتمام برامج حاسوبية تشرف على التعاملات المالية وتكشف حجم التلاعب والسرقات والاختلاسات، وهذا ما تؤكده صحيفة الجارديان البريطانية، إذ أنها تعد العملية من التنظيم بدرجة "لا تستطيع سوى حكومة القيام بها"، بحسب الصحيفة.

ويعترف مستشار الأمن القومي السابق موفق الربيعي بأن: (سبب اختطاف مور، له علاقة بوضع برنامج مالي يقوض من حجم الفساد في وزارة المالية .(

ولقد تأكد أمر تعاون هذه الجهة مع الحكومة العراقية من خلال التفاوض والصفقة الثلاثية بين القوات البريطانية والقوات الأمريكية والحكومة العراقية من جهة، والنائب السابق عن قائمة الائتلاف العراقي الموحد/ الكتلة الصدرية، ووزير النقل سلام المالكي، الذي كان قد عاد إلى البصرة، ثم تبيّن انه على صلة وثيقة بتلك الجماعة بحيث صار مفاوضا عنها لدى الحكومة علانيّة، وهنا يبرز موقف الحكومة العراقية في الكيل بمكيالين مع الجهات المسلحة في العراق ففي حين ترفض الحكومة أنباء اتصالات أجراها الجانب الأمريكي مع جماعات مسلحة انخرطت في مجلس سياسي، وتعرقل جهات فاعلة في السلطات الثلاث، عملية إطلاق سراح معتقلين وفيهم الكثير الكثير من الأبرياء، وهم مشمولون بقانون العفو العام، وفوق ذلك تُنظم حملة إعلامية تحريضيّة لإعادة المطلق سراحهم إلى المعتقلات، لكن في الوقت نفسه تتفاوض مع عصائب أهل الحق لكونها من مذهب معين ولبعض المسئولين في الحكومة العراقية صلة كبيرة بأعمال هذه الجهة ويتأكد ذلك من خلال تصريح الكابتن كامبرلي الناطق باسم الجيش الأمريكي فيقول في تصريحات صحفية، أن عملية إطلاق سراح جماعة العصائب، تمت "بناء على طلب من الحكومة العراقية، تطالب بالإفراج كجزء من جهودها الرامية إلى تحقيق الوحدة الوطنية!، ولم ير احد ولا يسمع أن معتقلين وفيهم الأبرياء أطلقوا "عملا بالاتفاقية الأمنية بين البلدين" بل تقوم السلطات الأمريكية بتحويل المعتقلين العراقيين إلى الحكومة العراقيّة، ولا يكف المسئولون الأمريكان عن التصريح بأن دورهم ينتهي لغاية إتمام عملية التحويل دون أن يتطرقوا إلى أهمية إطلاق سراح المعتقلين السنة في المصالحة الوطنية، لكن هذا الأمر يطرح عندما يراد إطلاق سراح معتقلين من العصائب لأنهم من الشيعة، حيث تم إطلاق سراح الكثير من أعضاء العصائب عندما حدثت المفاوضات التي أعلنت الحكومة عنها والتي استمرت سنة كاملة، بحسب القيادي في الجماعة ووزير النقل السابق سلام المالكي، تمخضت عن اتفاق الجانبين على إطلاق الحكومة لسراح ما تبقى من عناصر الجماعة حيث أطلقت الحكومة سراح 600 من عناصر العصائب وفي الطريق إطلاق سراح 100 إلى 150منهم، في مقابل إطلاق

سراح الخبير البريطاني المختطف والمفاوضات مستمرة بين تلك الجهات الثلاث لإتمام عمليات التبادل.

علاقة هذه العصائب بإيران وبجيش المهدي:

يبرز ارتباط هذه العصائب بجيش المهدي والتي ترتبط بها ارتباطا وثيقا بعدما أصدرت (عصائب أهل الحق) إصداراً مرئياً، بعنوان: (الوارثين) في ذكرى مقتل محمد صادق الصدر والد مقتدى، وتبنت بعد تفجير سامراء سلسلة عمليات (ثارات العسكريين) تزامناً مع جرائم جيش المهدي باستهداف مناطق أهل السنة ومساجدهم، ولم نسمع أو نقرأ ـ لا سابقاً ولا لاحقاً ـ من (مكتب الشهيد الصدر) أو من (جيش المهدي) أو من ممثلي التيار الصدري في البرلمان والحكومة، براءةً لما تنشره هذه المجاميع من انتساب لها، وبالرغم من الإشارات المتكررة التي يروجها موقع (ممهدون وهو موقع للعصائب) لربط العصائب بالتيار الصدري. فان التيار لم ينف صلته بهذه المجموعة والمعروف أن مقتدى الصدر يعلن باستمرار انه يتبنى المقاومة السلمية ضد المحتلين.

أما ارتباط هذه الجماعة بإيران فهو ارتباطا وثيقا وبجهات مؤيدة لإيران وبرز ذلك بعد أحداث سامراء الأولى عام 2006، وبلغت قمتها في حرب يوليو من نفس العام بين (حزب الله) لبنان و"إسرائيل"، حين تبنت (عصائب أهل الحق) عدة عمليات مصورة في سلسلة سميت بـ(نصرة الوعد الصادق) في ربط واضح مع (حزب الله) اللبناني.

حيث إن بصمة (حزب الله) اللبناني واضحة جداً على الأداء العسكري والإعلامي وعلى تدريب عناصر مجموعات (المقاومة الشيعية) المزعومة، بل تكاد قناة (المنار) تنفرد بعرض أخبار وتصوير عمليات هذه المجاميع، برغم أن عمليات المقاومة العراقية السنية قد تجاوزت الألوف، ففي برنامج (ماذا بعد ؟) الذي يبثه تلفزيون المنار وفي حلقة منه عرضت في 21/ 3/ 2008 انتقد مقدم البرنامج (وسائل الأعلام العربية والعراقية والعالمية، وحتى تلك التي تدعي كذباً دعمها للمقاومة) بحسب قوله بسبب ما اسماه بـ(التعتيم المتعمد) على عمليات عصائب أهل العراق، أما ضيف البرنامج واسمه (عمرو ناصر)، فقد زعم أن الجنرال الأمريكي باترويس صرح بان 85 ٪ من العمليات

ضد قوات الاحتلال في العراق، تقوم بها جماعة عصائب أهل الحق وكتائب حزب الله في العراق (كتائب أبا الفضل العباس سابقاً) وهو زعم لا أساس له من الصحة، فباترويس لم يصرح بمثل هذا التصريح، ولا قريباً منه.

أما التعاون العسكري بين العصائب و"حزب الله" فهو على أعلى مستوى حيث اتهمت أطراف أمنية عراقية وأميركية (حزب الله) بتدريب عناصر جيش المهدي التي تنتمي إليها تلك العصائب، وثبت الاتهام بإعلان (مقتدى الصدر) الحداد لثلاثة أيام بعد اغتيال (عماد مغنية)، القائد العسكري لحزب الله في فبراير 2008، ونشرت (عصائب أهل الحق) و(كتائب حزب الله) بيانات نعت فيها (عماد مغنية)، وتبنت حملة ثأراً لمقتله، كان من حصيلتها قصف مناطق سنية، ومما ذُكر في أحد بياناتهم: (نحن في كتائب حزب الله نعاهد القائد الشهيد الحاج عماد مغنية ونعاهد قيادتنا وكافة المجاهدين والمقاومين، بأننا سنبقى على الخط وسيكون كل أخ مجاهد في كتائب حزب الله أخ باراً وفياً لهذا المنهج حتى طرد الأمريكان من منطقتنا.(

وأخيرا فان لهذه العصائب علاقة بجماعة الحوثيين وبرز ذلك من خلال البيان الذي أصدرته هذه الجهة على موقعها والذي جاء فيه .

)حيا الله المجاهدين اليمنيين الأبطال وقدس الله الشهيد القائد حسين الحوثي، حيا الله المجاهد بدر الدين الحوثي والمجاهد البطل عبدالملك الحوثي وحيا الله الأبطال الحوثيين الذين أناروا درب الجهاد والتضحية الذين رفضوا الظلم والطغيان في بلادهم ورفضوا الاستكبار العالميّ.... إلى أن يقول في البيان، اللهم اطرد أعداء الحوثي من رحمتك وادحرهم، اللهم أحصهم عددا واجعلهم طرائق قددا وشرد بهم من خلفهم ومن بين أيديهم فإنك عزيز منتقم، وإذ إننا نستنكر الجرائم والانتهاكات اللا إنسانية من قبل الحكومة اليمنية نعزي عوائل الشهداء وندعو لأهالي صعدة الصابرة بالنصر واليمن والسلامة وقلوبنا معهم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.(

فن الدعوة للتشيع .. التشيع الفني (□□)

لم يكن موضوع الشيعة ليقلق الناس لو لم يتجند الشيعة انفسهم لتصدير التشيع واطلاق العنان لذلك الاخطبوط لكي يتمدد في كل اتجاه، وباختيارها هذا الاتجاه عن طريق وضع الخطط المحكمة -منها السرية والجزئية والشاملة -(1)واختيار الكوادر المدربة والمؤهلة ثم زيادة مستوى الانفاق الى اعلى مستوياته.كل هذا المجهود لتحضير الاجواء والعقول لتقبل ما سياتي وقد يكون المهدي المنتظر او الامبراطورية الفارسية -مادام الشرط ان يكون الرئيس فارسيا والاصرار على تسمية الخليج الفارسي- عن طريق وسائل متنوعة لعل اهمها موضوع الصورة بصفة خاصة والاعلام بصفة عامة.

لا يمكن معالجة الخطاب الاعلامي او محاولة تقصي منهجه واسلوبه في مقال او مقالات بل يتطلب الامر دراسات جادة وموسعة لكن ما يهمنا اليوم هو ما صرنا نسمع ونقرا عنه باستمرار من تهليل لنجاح السينما الايرانية.(2)

ربما ألفنا الاشياء التي امتدت في حياتنا باسم التبادل الثقافي والاقتصادي فصرنا نرى في شوارعنا محلات بيع الزرابي الايرانية –لكل فن رموزه وخلفياته- وتفاقمت مبيعات السيارات الايرانية التركيب بتسهيلات –لا ادري اين الاسلامية مع تلك التسهيلات- وهذا كله يصب في تركيبة واحدة اسميها الابهار والاغواء تحت شعار خفي وهو ان العقيدة الشيعية -عقيدة نجاح وتفوق وانجازات- فهي تناكف امريكا وتدافع عن فلسطين وهزمت اسرائيل كذا مرة وتتفوق علميا وتقنيا فتركب اشياء واشياء.

لكن الكثير من الامم صارت تقوم بمثل هذا العمل وقد تتفوق وتاثير هذا معروف انه محدود على فئة دون اخرى وهو غير مضمون النتائج لذلك وجهوا وجهتهم نحو الفن -

---

(17) معاشو بووشمة : البينة ، 27-6-2009م

السينما خصوصا- لانه اسهل الطرق لتمرير الطريف والمسلي والذي يمكن تضمينه الرسائل التي تريد في غفلة تامة وبوسائل جمالية مبهرة واسلوب فني جذاب. انها السينما وما يرافقها من خطاب اعلامي دعائي يروج لها (3)ويدعو اليها ويعتبر الفيلم- -movieكتابة بالصور تهدف الى الامتاع والترفيه والتثقيف كما لا ننسى بان الفن يعكس ذاتية الانسان وواقعه دون ان يكون قادرا على عزل طموحاته وخباياه انه بمثابة جرد لمخيلة الانسان بكل معتقداته وتصوراته.

والمتابع للسينما الايرانية لا يحتاج كثير عناء كي يدرك انها في الغالب تختار مواضيع - يقال انها لا تحمل طابعًا اديولوجيًّا- ويتوهم من يصدق ذلك مثل قصص الانبياء والعظماء والعلماء ويتم تقديمها على انها مجرد اعمال فنية ومواضيع مشتركة ومتداولة لدى الامة الاسلامية. ويتم اختيارها لانها لا تثير حساسية لدى المتلقى فلا هي محاضرة او موعظة ولا هي خطاب سياسي او موضوع فكرى ويشاهدها العام والخاص.

من المعروف ان حوافز التلقي او افق الانتظار لدي المتلقى يختلف من شخص لاخر ولان مقدار التوجس من ملقي الموضوع او مقدمه او صانعه يجعل عملية الاستقبال اكثر تعقيدا. الا ان جمهور السينما يختلف لعدة اعتبارات اقلها ان عملية الضبط القيمي والتدقيق في المادة المعروضة لا تستحث بالشكل المطلوب. فالنفس البشرية اثناء الاسترخاء واوقات الفراغ -مشاهدة التلفزيون- تكون اكثر قابلية للاثارة والتوتر وتفقد القدرة على التدقيق والضبط (4)مما يسهل عملية تمرير الغث والسمين.

قد يسال سائل ما وجه الاعتراض على تلك الاعمال ان كانت ذات طابع تثقيفي ديني وافضل بكثير من غيرها. والاجابة صحيح لا اعتراض على الموضوع لكن اوجه الاعتراض على الاسقاطات والاستنتاجات التي تحدث وتحصل لدى المتلقي في غفلة من اليات الضبط لديه وخاصة وان جمهور السينما ليس كله مثقفًا او عالي التعليم. تلك الرواسب هي جوهر المشكلة وياتي بيانها كما يلي:

-أولاً: نحن اهل السنة لا ننقل اي شيء وباية طريقة ونخالف الشيعة في تعاملنا مع الروايات والسند صحة ودقة. والرجال جرحا وتعديلا. وخاصة وان تلك القصص قد تسربت اليها الكثير من الاسرائيليات والروايات الموضوعة.

-ثانيًا: تسهيل استنباط الاحكام والقيم والدين بصفة عامة من التلفزيون وهذا مخالف لما هو معروف من ان الدين يؤخذ من افواه العلماء وفق اجازة معقودة الشروط باحكام ومتانة.

-ثالثًا: التركيز على جانب الماساة وتهويل المعاناة علما ان القصص مقصودة للاعتبار والا تساء وليس للتضامن والتباكي. وهذا من جهة اخرى قد يوحي بتبرير الموقف الشيعي من معاناة اهل البيت التي يتخذونها ذريعة لمذهبهم. ومنهج اهل السنة في اهل البيت يختلف -يعرف في مضانه ومن لدن العلماء- وليس من الخطاب الاعلامي المجسد في افلام تهويلية. وهذا جزء صار مكشوفا من لعبة التقية الفنية ان صحت التسمية.

الحواشي

____

(1)راجع عن تلك الخطط كتاب ومقالات اسامة شحادة المشكلة الشيعية.

(2)حتى القنوات الاجنبية صارت تخصص لها حصصا لدراستها وتحليلها مما يعد ترويجا دون شعور.

(3)كثيرا ما تكون الدعاية لهذه الافلام في حصص موجهة لاهل السنة مثل دعوتهم الجمهور لمتابعة مسلسل يوسف -عليه السلام- في وقت حصص مخصصة للامام مالك والامام الشافعي على قنوات معروفة لن اذكرها فلن ادعو لها ابدا.

(4)انظر عبد الرحمن عيسوي. علم اجتماع وقت الفراغ والدراسات المشابهة كثيرة.

فيلق بدر..صنيعة الأجنبي في خدمة الأجنبي (□□)

فيلق بدر والذي أسسته إيران إبان حربها الضروس مع العراق، الحرب التي كان الخميني يرفض جميع الوساطات الدولية والإسلامية لوقفها، الحرب التي فجرتها الاعتداءات الحدودية الإيرانية على العراق والدعوات الإيرانية الصريحة والفجة إلى تصدير ثورتهم الإسلامية إلى العراق ودول الخليج العربي، والتي كان من أبرز عناوينها الدعوة إلى قلب الأنظمة الحاكمة وتشكيل أنظمة تدور في الفلك الإيراني وتدين بالطاعة والولاء للخميني، وكان من أبرز محطاتها محاولة اغتيال أمير الكويت الحالي جابر الصباح في منتصف الثمانينات.

كان الهدف من تشكيل فيلق بدر تأسيس قوات عميلة لإيران تقوم بعمليات مستقبلية للإطاحة بالحكم العراقي والتأسيس لدويلة تكون تابعة للجمهورية الإسلامية في طهران أو ملحقة بها. العمود الفقري لفيلق بدر كان مجاميع الأسرى العراقيين والذين سقطوا في أيدي القوات الإيرانية، وكان التجنيد يتم بالإغراء أو بالإكراه أو بالأمرين معا، يصاحبه عمليات غسل للدماغ مع دورات تثقيفية وتعليمية.

ويتحدث الكثير من العائدين من الأسر الإيراني عن عمليات تحقيق صاحبتها تعذيب وحشي بحق الأسرى العراقيين تمت على أيدي قيادات من فيلق بدر، بل ومن الأسماء اللامعة في قيادة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية للحصول على المعلومات العسكرية أو في محاولة لتجنيدهم عسكريا لينضموا إلى الفيلق المؤسس على الولاء والانتماء الإيراني. لذلك لم يكن مستغربا أن تكون أول تصريحات عبد العزيز الحكيم حال تسلمه رئاسة ما

---

(18) ياسر سعد

كان يسمى مجلس الحكم العراقي تتعلق بأحقية إيران بمائة مليار دولار من العراق - والذي يعاني شعبه في مجمله الجوع والفاقة والأحوال القاسية— كتعويضات عن الحرب التي كان الخميني يرفض جميع الوساطات لوقفها. كما أ تصريحات الحكيم حول فيدرالية الجنوب تصب في النهاية في المجرى الإيراني تمهيدا لانضمام أجزاء من العراق للامبراطورية الإيرانية وإنهاء العراق ككيان ووحدة سياسية.

الاشتباكات الأخيرة بين أنصار الزعيم العراقي مقتدى الصدر وقوات بدر أوضحت بجلاء أن الصراع في العراق ليس مذهبيا ولا طائفيا، إنه بوضوح بين أنصار الاحتلال وعملاء الأجنبي وبين الوطنيين العراقيين والساعين إلى العيش في عراق ذي سيادة واستقلال. كما جاءت اتهامات الشيخ عبد الهادي الدراجي لفيلق بدر بمسئوليتها المباشرة لما يحدث من اضطرابات وأعمال عنف في العراق، وذلك بسبب اعتداء قوات بدر على المتظاهرين سلميا بالنجف والمطالبين بفتح مكتب الشهيد الصدر هناك، حيث فتحت النار بطريقة استفزازية على متظاهرين غير مسلحين مما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى من المواطنين الأبرياء حسب تصريحات الدراجي.

قوات بدر لم تحفظ حرمة الزمان في رجب الحرام ولا حرمة المكان في النجف ولا حرمة الدماء المسلمة والشيعية تحديدا. منذ أشهر ومع تصاعد الاغتيالات والاعتقالات والاختطاف والتعذيب الوحشي المفضي إلى الموت بحق علماء ورموز السنة، اتهمت هيئة علماء السنة صراحة وعلى لسان أمينها العام الشيخ حارث الضاري وبعد صمت وصبر طويلين فيلق بدر بممارسة تلك السياسات الموغلة في الوحشية خصوصا بعد تسلم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية لملف وزارة الداخلية العراقية، وقد رد وزير الداخلية العراقي يدر صولاغ بأنه يتعامل مع فيلق بدر للحصول على المعلومات - وكأن الفيلق جهاز استخبارات-، وأنه مستعد للتعامل مع الشيطان في حربه —المشتركة مع الأمريكان— ضد "الإرهابيين".

وفي العام الماضي اتهم حازم الشعلان وزير الدفاع العراقي السابق بشكل مباشر فيلق بدر بالضلوع باغتيال العلماء العراقيين وبتصفية العقول العراقية النابغة في المجالات العلمية والبحثية المختلفة.

حين تجمع الأطراف المختلفة من تيار الصدر إلى هيئة العلماء إلى وزير دفاع حكومي، وهو في منصبه الحساس، على اتهام منظمة بدر بأنها تعيث في الأرض فسادا وأنها تنشر الاغتيالات والرعب في أرض العراق وضد أبنائه من مختلف الانتماءات، فإن تلك الاتهامات ترقي بمصداقيتها إلى درجة الحقائق والمسلمات. والغريب أن ذلك الفيلق والذي يحمل اسما عزيزا على المسلمين لم يقف موقفا واحدا مشرفا في وجه الاحتلال الأمريكي، بل إنه أصبح — شاء أم أبى- مخلبا لذلك الاحتلال وأداة من أدواته لإضعاف العراق وتفتيته وتدميره. ألم تشارك قوات بدر قوات الاحتلال الأمريكي في معاركها الضروس في العام الماضي ضد قوات الصدر في النجف وغيرها؟. إن صنيعة الأجنبي والذي تربى ونشأ على الحقد على أبناء وطنه سيبقى ولاؤه عابرا للحدود، وقد تحول إلى أداة قتل وتصفية لأبناء شعبه، هذا إذا تجاهلنا ما يردده كثير من المواطنين العراقين أن جُل قوات بدر هي من الإيرانيين الناطقين بالعربية.

قراءة في خطاب المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق (19)

اصدر المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق التابع للسيد عبد العزيز الحكيم بياناً بمناسبة اختتام اعمال الدورة التسعة للهيئة العامة للمجلس وعقد المؤتمر للفترة) للهيئة العامة للفترة من 10ـ 11/ 5/ 2007:

-بدأ البيان الحديث عن الانجازات التي تحققت في العراق بعد 9/ 4/ 2003 ، فقال (بعد الانجازات الكبيرة التاريخية التي حققها الشعب العراقي بصبره وجهاده الطويل، وفي ظل تحول النظام السياسي في العراق من الاستبداد والعنصرية والطائفية ،إلى نظام التعددية السياسية والدستور والبرلمان والنظام الفيدرالي(

*وهنا نريد ان نتسآءل عن الانجازات التاريخية الكبيرة التي حققها شعبنا العراقي المسكين ، هل هي الهجرة الجماعية التي ادت فيها الميليشيات التابعة للمجلس الاعلى للثورة الاسلامية الذي يتزعمه الحكيم ، وبالتحديد منظمة بدر دوراً مشرفاً في خدمة العراقيين وذلك بالقتل والتهجير والاعتقال حتى وصل العراقيون الى الصين ، وبلغ عدد العراقيين المهجرين الى اكثر من 6 مليون مهجر ، يعيشون ظروفاً انسانية بالغة الصعوبة بينما ينعم القتلة والاشرار بخيرات البلاد في ظل مايسمى الانجازات الكبيرة التي تحققت للعراقيين.

---

(19) أحمد الجاسم : المسلم، 28-4-1428هـ

وعلى مدى اليومين من عمل المؤتمر انتخب الاعضاء الهيئة الرئاسية للهيئة العامة، كما انتخبوا اعضاء الشورى المركزية للمجلس الأعلى ، وانتخبت الشورى السيد عبد العزيز الحكيم رئيساً لها ورئيساً للمجلس الأعلى الإسلامي العراقي.كما اقرّت الهيئة العامة ان يكون الاسم الرسمي للمجلس الأعلى هو (المجلس الأعلى الإسلامي العراقي)، وذلك انسجاماً مع النظام السياسي الجديد في العراق المبني على اساس الدستور والتداول السلمي للسلطة عبر الانتخابات الشعبية الحرة.

*نعم رفع اسم الثورة من المجلس وكأن العراق اليوم بلد ينعم بالعز والتحرير ، ولاندري ان كان صدام بعثياً وتجاهدون ضده ، فما هو دين بوش ومن لف لفه ، وهل الاسلام الذي تدعون ان مجلسكم مرتبط به ، هل هو اسلام يرضى بالقبول بالمحتل واعوانه على ارض الاسلام وارض الاولياء ليعثوا فيها الفساد ، من الذي ضرب قمة الامام علي رضي الله عنه ، ومن الذي هدم قبة الامام العسكري في سامراء ؟ ومن الذي يقتل الابرياء على انغام الموسيقى اليس هم جنود الاحتلال ام ان الامر لايعنيكم وانتم ابناء بلد آخر ؟ !

-ثم يذكر البيان ان اللجان المنبثقة عن المؤتمر ناقشت الاوراق التي اعدتها اللجنة العليا للتطوير مختلف القضايا الهامة التي يمر بها الشعب العراقي على مختلف الأصعدة وأوصت بالتأكيد على الأمور التالية:

1ـ يثمّن المؤتمرون الدور العظيم الذي قامت وتقوم به الحوزة العلمية والعلماء والمرجعية الدينية العليا في العراق وفي مقدمتها مرجعية آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف في صيانة وحفظ وحدة العراق والعراقيين وحقن دمائهم ومساعدتهم في بناء النظام السياسي القائم على أساس الدستور والقانون، ومعاهدينها في السير على هديها ونهجها القويم في إقامة العدل والإنصاف بين كل مكونات الشعب العراقي .

)*نعم نحن ايضاً نثمن الدور المبارك للسيد علي اليسيستاني ، لانه وقف مع المحتل في قتل الابرياء من العراقيين ، لوم نسمع منه الى اليوم وهو الامام المرجع ولاكلمة واحدة لامن صوته ولامن ممثليه يدين فيها قتل الابرياء من العراقيين ، ولم يتكلم حينما ضربت الفلوجة والرمادي وبعقوبة وغيرها من مدن العراق الصابرة بوجه المحتل واتباعه . (

2ـ استذكر المؤتمرون بالعرفان والتقدير العاليين التضحيات الكبيرة التي قدمها شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم قدس سره ،والجهود الكبيرة التي بذلها في تعبئة الشعب العراقي وتنظيم صفوفه وتوحيد جهود القوى الوطنية من اجل الإطاحة بالنظام الدكتاتوري العنصري الطائفي ،وهي الجهود والتضحيات التي ختمها بشهادته في يوم مقدس وشهر مقدس ومكان مقدس لتعطي تلك الشهادة دفعا وزخما قويا للعراقيين على الاستمرار في نهجه العظيم.

*ونحن ايضاً نثمن دور السيد شهيد المحراب الذي ساهم في ضرب العراقيين في الحرب العراقية – الايرانية وكلنا يعرف موقفه المساند هو ومنظمته (منظمة بدر) في المشاركة مع القوات الايرانية في ضرب العراقيين ، وكذلك دوره سماحته في تعذيب العراقيين من الاسرى خلال تلك الحرب .(

3ـ يحيي المؤتمرون الشعب العراقي على صبره وصموده في مرحلة الدكتاتورية وفي هذه المرحلة من اجل انجاح التجربة الديمقراطية ويحيّون الشهداء العراقيين من المدنيين والعسكريين والموظفين الذين ذهبوا ضحية العمليات الارهابية و دفعوا دمائهم الزكية ثمناً لبناء العراق الجديد.

*نعم ، ديمقراطية اليوم ، واضحة للعيان من المعتقلات المتشرة فوق الارض وتحت الارض ، وخمن التعذيب المنقطع المثيل في اسوأ بقاء الدنيا ، واي ارهاب اكبر من الارهاب المنظم الذي تقوم به الميليشيات التي ترتدي زي الشرطة والجيش ويساندها المراجع العظام ومعهم دولة رئيس الوزراء نوري المالكي .

وقد تدارس المؤتمرون طبيعة المرحلة الراهنة والافاق المستقبلية وحددوا سلسلة واجبات ومهام من بينها:

1- استكمال بناء النظام الديمقراطي الدستوري ودولة المؤسسات، مسترشدين بالرؤية والهوية الاسلامية للعراق.

*نعم وذلك بالعمل على تهجير اكبر عدد من العراقيين الشرفاء من البلاد ، وتطويق المناطق التابعة للذين لايتفقون معكم من الشرفاء من العراقيين حتى تتمكن الميليشيات من الاجهاز عليهم وكما حدث ويحدث في الاعظمية الصابرة وغيرها من المناطق .

2- مواصلة السعي الى اقامة حكومة ناجحة فاعلة راشدة منسجمة تستطيع انجاز المهام المكلفة بها.وتقديم الدعم لحكومة الوحدة الوطنية التي يرأسها السيد نوري المالكي.

*نعم حكومة وحدة وطنية تمثل من وافقت عليهم مرجعية السيد المالكي في ايران – مع احترامنا للذين دخلوا الى تلك الحكومة بيأويل شرعي . –

3- استكمال بناء النظام الاتحادي وقيام الحكومات المحلية على اساس الاقاليم والمحافظات.

*نعم على اساس تقسيم العراق الى شيعة وسنة واكراد وهذاغ اكبر انجاز لكم ياسادة بان قسمتم العراق بعدما كان كتلة واحدة من اقصاها الى اقصاه .

4- العمل على استكمال السيادة الكاملة والاستقلال الوطني وتعزيز الحركة السياسية والجماهيرية باتجاه تحقيق الولاية الكاملة للعراق دولة وشعباً على مقدراته وشؤونه.

*نعم السيادة تتحقق بوضع اليد بيد الاحتلال واعانته على قتل العراقيين ، بينما تسمون المقاومة العراقية الشريفة ارهاباً ؟!

5- اعادة الحياة لمقومات المجتمع لكي تستعيد البلاد عافيتها واعتماد ارادة الشعب –بعد الله سبحانه وتعالى – باعتباره مصدر القدرة والالهام.. واعادة النظر بالتشريعات والقوانين والتعليمات النافذة التي تتعارض مع ان يأخذ الشعب والمجتمع دوره الحقيقي والتي تقف حاجزا امام عملية التنمية والنهوض والتقدم في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية وغيرها من مجالات.

*نعم اي شعب هذا الشعب الذي شرد ؟ ام الشعب الذي يقبع في سجونكم المتعددة ؟! ام الشعب الذي لايعرف ماذا يفعل بسبب الاحقاد والطائفية المقيتة التي جئتم بها الى البلاد ؟

6- التاكيد على اهمية دور المرجعية الدينية العليا ورعاية المدن المقدسة وايلائها اهتماماً خاصاً بما يتناسب مع مكانتها وقدسيتها للمسلمين كافة وازالة اية عراقيل تمنع من قيام العراقيين وغير العراقيين من القيام بواجباتهم الدينية. والاهتمام بشكل خاص على اهمية الاسراع باعادة بناء مرقد الامامين العسكريين عليهما السلام .

*وهل المشكلة هي في بناء قبة الامامين رضي الله عنهما في سامراء ام ان المشكلة هي الجرائم اليومية التي تطال الابرياء من المدنيين ، الم يكن المرقدان الشريفان بيد السنة من اهالي سامراء منذ ان بنيا الى يوم الاحتلال ؟ حتى جاء الاحتلال وعدوه الحميم ايران وفعلا مافعلا من تفجير القبة من اجل الفتنة الطائفية ، والتي ساندتها المرجعية الحيمة بدعوتها الغوغاء للتظاهر ، والتعبير عن غضبهم كل بطريقته الخاصة ، وكان ماكان منقتل وحرق للمساجد والمصاحف ؟

7- تأكيد روح الوحدة بين كافة المكونات القومية والدينية والمذهبية واعتبار ما يحدث من فتن داخلية خارجاً عن ارادة الشعب العراقي. ورفض مفهوم الحرب الاهلية او الحرب الطائفية وتحميل التكفيريين والارهابيين والصداميين والمتطرفين مسؤولية تعريض مصالح الشعب العراقي للخطر.. وتأكيد روح الوحدة بين الشيعة والسنة..

وبين العرب والكرد والتركمان وبقية المكونات.. وبين المسلمين والمسيحيين وبقية الطوائف الاخرى.

*والله العراقييون لايحملون مسؤولية ماجرى في البلاد الا للاحتلال واعوانه الذين وجدوا شماعة البعثيين والارهابيين مكاناً جيداً لتعليق جرائمهم عليها .

10- يدعو المجلس الأعلى إلى ايجاد مركز تنسيق عالي بين كل علماء الشيعة والسنة من اجل محاربة ونبذ الافكار التكفيرية وتحصين الامة منها وايجاد الاليات المناسبة لمواجهتها .

*نعم ، ونحن نقول لكم من قتل علماءنا في مختلف انحاء البلاد ، اليست هي الميليشيات التي تعتقل وتقتل على الهوية واليوم تتكلمون عن الطائفي وحقن الدماء ؟!

11- مواصلة العمل على انهاء العنف والعمل المسلح وتصفية عمليات الارهاب والقتل والاختطاف والتلاعب بامن المواطنين وتعريض حياتهم ومصالحهم، وفرض سلطة القانون والنظام وهيبة الدولة ورفض مظاهر التسلح غير القانوني. ورفض اي وجود لاية منظمة ارهابية اجنبية على ارض العراق

*نعم سلطة الميليشيات الطائفية المنتشرة بفضل الديمقراطية الجديدة في كل مكان وهي توزع الموت والقتل بدل الامان والرفاهية لابناء العراق ؟!

12- كما يقف مسانداً لمعاناة اهالينا من السنة والشيعة والعرب والكرد والتركمان والكرد الفيلية والشبك والكلدو- اشوريين والايزدية والصابئة في مناطق عديدة في بغداد والموصل وتلعفر وصلاح الدين وديالى وكركوك من اعمال ارهابية او بسبب اعمال الغلو والتطرف التي تلجأ اليها بعض الجماعات المحلية .

*الله الله ماسهل الكلام واصعب التطبيق كلام جميل ينغر به كل من لايعرفكم على حقيقتكم وحقيقة التقية التي تلبسون بها ثياب الزهاد الاتقياء بينما ايديكم ملطخة بدماء اهل السنة من العراقيين في طول البلاد وعرضها .

13- دعم سياسة خطة "فرض القانون" وسد الثغرات لرفع مستوى الامن في العاصمة بغداد وفي بقية المحافظات التي تتعرض لتهديدات ارهابية وتخريبية.

*نعم تفعيلها في سبيل اعتقال اكبر عدد من اهل السنة ليضطروا اذا خرجوا من السجون لترك البلاد للحفاظ على ارواحهم واعراضهم .

14- يدعو المجلس الأعلى إلى الافراج عن المعتقلين في العراق ممن لم تثبت ادانتهم بارتكاب اية جريمة،ويؤكد المجلس الأعلى على ضرورة تحري الدقة والمعايير الانسانية والقانونية في قضايا الاعتقال والاستجواب والسجن.

*لقد سمعنا هذه النغمة مرات عديدة ونحن كلما نسمع بمثل هذه المبادرات نعرف ان هناك بعدها حملات جديدة للتقل والاعتقال .

15- لابد من تصفية اثار الماضي التي تراكمت بسبب عدوان النظام الصدامي على جمهورية ايران الإسلامية ودولة الكويت وانهاء كل الحساسيات ، ويدعو المجلس الأعلى كل الاطراف إلى الالتزام بقرارات الشرعية الدولية فيما يتعلق بالحدود التاريخية بين العراق وبين كلّ من ايران والكويت وغيرهما من الدول المجاورة لننهي اية مخلّفات ساهمت في الاساءة لروح الجيرة والاخوة والصداقة مع دول الجوار وبما يحقق المصالح المتبادلة للجميع،

*نعم هذه جزء من الوفاء للجارة الاسلامية ايران التي تشارك بكل فخر واعتزاز بنشر المخدرات في العراق وقتل الابرياء والعلماء والطيارين الذن شاركو ضدها في الحرب

16-استمرار الدفاع عن القضية الفلسطينية والقدس الشريف وانهاء الاحتلال الاسرائيلي وتحقيق مطالب الشعب الفلسطيني العادلة .

*الله الله الله ماهذه المبدئية العالية ، ان كنتم صادقين حقاً فحرروا العراق ثم حرروا فلسطين ؟!

17-يؤكد المجلس الأعلى على ضرورة الاهتمام بدور المرأة الاساسي في التنمية البشرية والاجتماعية ، وعلى ضرورة تقديم الدعم لها في مختلف المجالات واشراكها في مختلف النشاطات الاجتماعية لما لها تأثير ايجابي في بناء المجتمع الصالح.

*نعم المرأة العراقيية التي اغتصبت من قبل جيش قوات متعددة الجنسيات المحررين للعراق ، والمراة العراقية المعتقلة في سجون الاحتلال والحكومة بلا سبب الا لأنها وقفت مع زوجها وابناء بلدها ضد الاحتلال واعاونه ؟!

18-يؤكد المجلس الأعلى دعمه الكامل لدور الشباب في العمل الاجتماعي ويدعو مؤسسات الدولة ومؤسسات المجتمع المدني إلى الاستفادة من الجهود الخلاقة التي يتمتع بها الشباب، ويدعو إلى ضرورة توجيهها بالاتجاه الصحيح الذي يخدم البلاد ويقودها إلى التقدم والازدهار.

*نعم شباب العراق الذي يأنون الان في معتقلات الاحتلال والحكومة ، والذي ذبحتهم الميليشيات التابعة لكم ، والذين بلغ عدد شهداء العراق منذ الاحتلال الى اليوم قرابة ال750 الف من الشباب فقط ، ولانعرف عن اي شباب يتحدثون ؟ !

19-يدعو المجلس الاعلى إلى الاهتمام بالثقافة ومؤسساتها والعاملين في مجالاتها ، وضرورة تقديم الدعم للشعراء والادباء والكتّاب والفنانين وعموم المثقفين وتوفير الفرص والاجواء التي تساعدهم على الابداع بما يخدم الثقافة الاجتماعية في العراق وبما يعكس صورة مشرقة عن الثقافة العراقية التي تعرضت للتشويه في عهد النظام السابق.

*نعم وهذه الدعم ادته الميليشيات على ام وجه وذلك بقتل اكثر من 300 عالم واستاذ جامعي ناهيك عن حرق وتدمير المكتبات في الجامعات العراقية ؟!

وكان الله في عونكم ياأهل العراق على ماابتليتم به من أناس يقودونكم اليوم ويهجرونكم ويقتلونكم ثم يتحدثون عن الانجازات الكبيرة التي حققوها لكم ، نعم والله شر البلة مايضحك.

فقدان الأمن في حكومتي الجعفري والمالكي: لواء الذيب .. أنموذجاً [20]

من أشد ما يعانيه الإنسان العراقي هو فقدان أو ضعف الأمن النفسي له، فالعديد من رجاله في المعتقلات، وكثير منهم قد استشهد أو قتل عمدا أو خطأ وكثير مهم لا ينام في بيته، أضف إلى ذلك عمليات التفجير هنا وهناك والخطف والسلب، مما أدى إلى فزع شل نواحي الحياة العامة، فلا أحد يأمن على أطفاله عند ذهابهم المدرسة ولا على أهله معهم .

إن توصيف هذه المشكلة هو الجزء المتفق عليه من جميع الأطراف، سنّيها وشيعيها بل وحتى الأمريكي أو العالمي والعربي، أما أسباب هذه المشكلة وطرق معالجتها، فهو أشد الأمور اختلافاً في عراق اليوم .

*الطريقة الطائفية في معالجة الأزمة :

على فرض أن الحكومة السابقة كانت تريد إنهاء هذه المشكلة -وهو أمر غير أكيد- فإنها اتخذت الخطوات الآتية :

-إعادة هيكلة وزارة الداخلية ومحاولة الإمساك بكل تفاصيلها عبر الاصطفاف الطائفي، كي يضمنوا -كما يدعون- الولاء لفكرة القضاء على الإرهاب، وهي بهذا التصرف حصرت أسباب الفوضى الأمنية والتخريب في الجانب السني، وبرأت

---

(20) رائد منصف : مجلة العصر، 13-7-2006

الأطراف الأخرى، رغم أن عمليات السلب - مثلاً- في المناطق الجنوبية (العمارة، الناصرية) ظلت تمثل أعلى النسب في العراق، أضف إلى ذلك أنها وسّعت دائرة المتهمين لتشمل نصف العراق تقريباً، وبذلك ستضعف قدرتها على إيجاد الفاعل الحقيقي لهذه الأزمة .

-برأت الجانب الأمريكي ومعاونيه (جيش ومخابرات وأجهزة إعلام)، ولم تعمل على إخراجهم أو تحجيم دورهم، بل جعلت بقاءهم وتعاونهم مع أجهزتها، المخرج الوحيد والأمثل لحل الأزمة الأمنية .

-عزل العناصر الكفوءة في الأجهزة الأمنية، أو عدم فسح المجال لهم في إدارة العملية الأمنية، والاستعاضة عنهم بالأكثر ولاء، حتى وإن كان لا يعلم شيئاً عن فنون مواجهة الأزمات، وهذا أدّى إلى انخراط عشرات الآلاف من الجنود، الذين لا يستطيعون الصمود لساعة أمام أي منظمة تعتقل الناس ثم تساوم أهليهم عنهم بآلاف الدولارات .

-اعتماد الاعتقالات وتوسيع دائرتها لتشمل مناطق كاملة أو مساجد أو حتى عشائر .

-التضليل الإعلامي الهائل، وهو الشيء الوحيد الذي أجادت فيه، فجعلت من وسائل إعلامها كقناة العراقية والفرات والفيحاء والأنوار (والحرة والعربية بشكل أقل) أبواقاً لبث الدعاوى في تصويب خطواتها السابقة، والإعلان عن انتصاراتها .

*لواء الذيب أنموذجاً :

ومن أجل تقريب الصورة أكثر، نأخذ أنموذجاً لأحد الألوية التابعة للداخلية، والتي أنشئت كما يزعمون لتحقيق الأمن والقضاء على الجريمة المنظمة وعلى (الإرهاب)، وقد تأسس اللواء في زمن "علاوي"، وكانت أولى مهامه في الموصل، ومن ثم انتقل إلى بغداد ليكون اليد الضاربة لحكومة الجعفري .

يتكون هذا اللواء من ثلاثة أفواج، لها مقرات في بغداد، أهمها اللواء في وزارة الداخلية، كلية الشرطة، وكان يدار بطريقة كاملة من قبل ثلاثة ضباط، آمر اللواء السابق (أبو

الوليد) واثنين من ضباط التحقيق: مقدم فلاح ومقدم علي، وأكثرهم تسلطا وحقداً (أبو فهد – مقدم علي) وهو أحد أقرباء الجعفري -كما يزعم- ومن أشد الناس طائفية .

والهدف من تبيان نموذج لواء الذيب هو معرفة طريقة إدارة الملف الأمني من قبل الحكومة السابقة، وليس تخصيصه من غيره أو قصد التشهير به، فلا يختلف كثيراً عن غيره من ألوية الداخلية، ولكن اخترته لأني قضيت فترة طويلة في سجونه .

*الأحوال العامة داخل السجن :

لقد تم الاعتقال في هذا اللواء ضمن حملات واسعة، والهدف من هذه الاعتقالات، هو الردع، لأنها شملت المناطق الملتهبة -حسب تعبيرهم- كالدورة وأبي الغريب والحمودية والرشيد والسيدية وحي الجهاد وغيرها، وكذلك من أجل جمع معلومات استخبارية عن المنطقة والمجموعات الفاعلة هناك، وبعد عدة أشهر قضيتها هناك في سجونهم، لم أجدهم يهتمون كثيراً بالمعلومات، بل كان الهدف هو الردع، إضافة إلى التشويه الإعلامي الذي كانوا يتولون كبره عن طريق برنامج "الإرهاب في قبضة العدالة" (إذ كان أبو فهد هو مقدم البرنامج، ويحرص على إتقانه وإظهار الجديد في كل حلقة) .. أضف إلى ذلك الأموال الطائلة التي يجنونها من المعتقلين عن طريق مساومتهم .

كانت هذه المخازن غير مصنفة ضمن خانة السجون، فلا أحد بها ولا أحد يزورها، يترك المرء أشهراً تحت رحمة السجان، ولا من مغيث، ولا تنشر أسماء المعتقلين في سجلات الوزارة، ويُرمى مَن يموت جراء التعذيب في الطرقات أو في أحد المستشفيات، وتقيّد الجريمة ضد مجهول (إرهابي طبعاً .(

ولكونها مخازن، فإنها لا تحتوي على حمامات ولا دورات مياه نظامية، وإنما هي زوايا معزولة ومقطوعة يتردد إليها المعتقلون، وتخيل كيف يقضي 700 معتقلا حوائجهم في مكانين فقط، بعد أن يقفوا بالطابور لمدّة ساعات .

وعند حديثنا عن الماء، فلا نركز على عدم الاغتسال هناك لعدة شهور... فمشكلتنا مع الماء هي في الشرب أصلاً، حيث كانت عقوبة قطع الماء من أحب العقوبات إلى قلوبهم .. حتى وصل بنا الأمر أحيانا إلى ما يقارب الهلاك، وقد تُركنا لفترة طويلة لا نشرب الماء إلا لمرة واحدة في اليوم في صيف العراق اللاهب .

أما عن الحر والبرد، فلا يعلم شدتهما إلا من عاناهما ... فكم من مرة نستيقظ في الليل ونقف من أجل أن نستنشق بعض الهواء خوفاً من أن نموت قيظا، وقد أصاب الإغماء الكثير من المعتقلين، وكنا نحاول أن نُخرج بعضهم للهواء، وطال البقاء حتى جاء الشتاء القارص وليس معنا غطاء .

أما الملابس، فهي نفسها لثمانية أشهر أو عشرة، حتى إنها تمزقت وما عادت تستر عورة أو تدفع برداً، وكم كان الموقف محرجاً في بادئ الأمر، ولكن حجم المصيبة كان ينسينا هذا الخزي .

كنا نسمع أن المعتقلات الأمريكية يهونها النوم، أمّا في هذه المعتقلات، فالنوم حلمُ جميل صعب المنال، فقط كنا نتقاسم الأماكن ونجعل النوم على شكل نوبات، لكل شخص عدد محدود من الساعات، ومن ثم يستيقظ لينام غيره في مكانه، ويبقى هو واقفاً ينتظر .

أردت أن أؤخر الكلام عن الطعام لأنه كان أقسى أنواع التعذيب على الإطلاق، فقد كان يعطى لكل معتقل صمونة أو صمونتين في اليوم، مع خمسة ملاعق من الرز وحساء على قدر ملعقة طعام، ولتوضيح الصورة، نسرد هاتين القصتين :

الأولى: كنت أقوم بمواساة المعتقلين وتذكيرهم برحمة الله وفرحه، وكان هناك رجل أعرفه في الثلاثين من عمره من عائلة غنية وذات نسب، رأيته وهو يبكي فقمت بمواساته، فقال لي: (والله إني أؤمن بالقدر ولم أيأس من رحمة الله، ولكني أبكي من الجوع فما عدت احتمل)، فبكيت لبكائه، فمن أصعب المواقف على المرء أن يرى رجلاً يبكي من الجوع كالأطفال .

الثانية: كان المحققون يخرجوننا ويضربوننا لانتزاع اعترافات منّا يعرضونها في التلفاز وكأنها حقائق، ولكن بعد حرب الجوع التي استمرت عدّة أشهر –وإلى الآن– أصبح أحدنا يقول للضابط: ((لا تضربني يا سيدي، أعطني صمّونة وسأعترف لك بما تريد .))

وقد كنا نسمي لواء الذيب ((معهد الذيب لتحقيق الوزن))، فمهما كان وزنك فلن تخرج بأكثر من خمسين إلى ستين كيلوا غرام، وهي تمثل وزن العظام وأجهزة الجسم .

أما عن المرض، فلم أعرف طعمه إلا في هذه المعتقلات، فكم رأينا من يتلوى من الألم بسبب أسنانه وكليته، أما أصحاب الأمراض المزمنة فلهم الله على ما يعانون وما من مغيث، وقد مات العديد بسبب تفاقم المرض، وقد تعودنا نبكي عليه ثم نصلي عليه وندعو له وندعو على مَن ظلمه ثم نواصل يومنا .

إضافة إلى هذه المعاناة البدنية، فإن هناك معاناة نفسية لا تقل عنها، إذ إنهم يجيدون التعذيب بقسميه وبصورة فعّالة، وأهم معالم الألم النفسي الذي يتلذذون باقديمه لنزلائهم :

1– الشتم والسب، ومن كل الأنواع، وفي مختلف الأوقات .

2– الكذب المستمر والوعود المخادعة .

3– نقل الأخبار الكاذبة عن الخارج .

4– حرمان المعتقلين من رؤية أهليهم أو سماع أخبارهم .

5– الإذلال والإهانة في المأكل والمشرب والملبس .

6– زرع العداوة والبغضاء بين المعتقلين ومعاملتهم كمجرمين دون مراعاة عمر أو منصب، بل شمل التعذيب النفسي حتى أهل المعتقل، فإذا ما جاء أحدٌ ليسأل عن أحد

المعتقلين أخبروه بأنه إرهابي، وقد اعترف وشهد على نفسه، لينشروا الإحباط والفزع في نفوس أهله أيضاً .

هذا كلّه، دون أن نفصل في التعذيب وأنواعه من جلد وتعليق وقطع الأجزاء والكهرباء، وكل ما توصل إليه العلم الحديث من وسائل القمع .

هذه صورة موجزة عن المعتقلات العراقية اليوم، وكما ذكرنا سابقاً، فالهدف منها هو كسر نفسية السني وإخضاعه، بنفس الطرق التي قامت بها إيران في بداية ثورتها ونفس طرق النظام السابق في فرض هيمنته، إلا أنهم قد نسوا أو تناسوا أن السيطرة على شعب كامل بهذه الطرق أصبح من المستحيلات اليوم.

أحمدي نجاد وجمعية الحجتية (□□)

يواجه الرئيس الإيراني أحمدي نجاد شائعات واتهامات عدة منذ فوزه في انتخابات رئاسة الجمهورية التاسعة التي جرت جولتها في إيران في (24 يونيو الماضي). ومن هذه الشائعات شائعة تدور حول صلة الرئيس أحمدي نجاد وحكومته بجمعية الحجتية التي أجبرت على وقف نشاطها في عام 1983، والتي كانت قد كرست نشاطها الثقافي في التصدي للبهائية، وفي عقيدة المهدي المنتظر وظهوره ورجعته.

وقبل مناقشة هذه المسألة ينبغي أن نذكر لمحة تاريخية عن الجمعية، ونشاطها وعن مؤسسها، والهدف من تأسيسها، والدور الذي لعبته، والاتهامات التي وجهت لها، وموقف الخميني ورجالات الثورة ورموزها منها، ووضع الجمعية في الوقت الراهن.

في مدينة مشهد بمحافظة خراسان بدأت إرهاصات تشكيل جمعية الحجتية، وفي العاصمة "طهران" تم إشهار الجمعية في عام 1955م، وإن كان البعض يرى أنها أسست في عام 1953م، واختير لها اسم: جمعية الحجتية المهدوية الخيرية، ومؤسس الجمعية هو الشيخ محمود الحلبي، وكان واعظًا مشهورًا في الأوساط الدينية في مدينة مشهد، ذاعت شهرته في الخطابة في عام 1941م أي بعد أن خلف محمد رضا شاه (1941-1979) أباه رضا شاه (1925-1941م) في حكم إيران.

---

(21) أ.د.يحيى داود عباس : مختارات إيرانية العدد 66 يناير 2006م

وكان الشيخ الحلبي يشارك في هذه الفترة في محافل البهائيين ويحاورهم ويتصدى لهم مع غيره من الشيوخ، كما شارك في حركة تأميم البترول منذ عام 1951م، وكان يشير إلى مصدق "وآية الله الكاشاني" في خطبته التي كان يلقيها قي مسجد جوهرشاد، وقيل : إنه غادر مدينة "مشهد" واتجه إلى طهران في أوائل عام 1952م ، بعد أن اختلف مع زملائه في كيفية إجراء انتخابات جمعية المؤتلفة الإسلامية، أو بعد فشله في انتخابات هذه الجمعية.

ومنذ مغادرة الشيخ الحلبي لمشهد ترك جبهة السياسة للسياسيين، وحصر نشاطه في طهران في التصدي للبهائيين وأفكارهم، وكان يلتقي في منزله في طهران ببعض الأفراد؛ لتدريبهم على التصدي للبهائيين، وعلى أساليب إجراء المناظرات معهم ومحاورتهم.

وبعد تأسيسه لجمعية الحجتية أصبح رئيسًا لمجلس إدارتها، وتقلد هذا المنصب حتى وفاته في عام 1997م. وكان الإعلان عن هذا التشكيل في طهران بمثابة استمرار لنشاط محاربة الجمعية للبهائيين، هذا النشاط الذي كان قد بدأ في مشهد. وفي سنة 1957م والسنوات التي تلتها اتسعت دائرة نشاط الجمعية، وأسست فروعًا أخرى في محافظات إيران المختلفة، وكان للجمعية مكتب في كل فرع باسم: بيت إمام الزمان. ومن المراكز الرئيسية التي كانت تمارس الجمعية نشاطها فيها: سيزوار-بجنورد-أصفهان-جيلان-رشت-لنجرود-كرمانشاه.

وكانت الجمعية تدير مؤسسلت خيرية كثيرة منها: دور الأيتام-المستشفيات والمراكز الصحية- الجمعيات الخيرية النسائية - جمعيات الزواج - جمعيات القروض الحسنة - المراكز التعليمية والثقافية، كما أنشأت الجمعية بعض الحسينيات والمساجد في بعض المحافظات.

ونصت لائحة تأسيس الجمعية على أن الإطار العام لنشأة الجمعية هو: تبليغ الدين الإسلامى والمذهب الجعفري (نسبة إلى الإمام جعفر الصادق) والدفاع العلمي عنهما، والقيام بنشاط علمي وتعليمي وثقافي، وتقديم الخدمات الاجتماعية، وطبع ونشر الكتيبات والنشرات العلمية والدينية، وعقد المؤتمرات والندوات في جميع أنحاء إيران،

وإنشاء المكتبات والنوادي الرياضية والمراكز التعليمية والعلاجية، والاتصال بالجمعيات المناظرة، والتعاون معهما ثقافيًا.

اللجان التي كانت تمارس نشاطها داخل الجمعية هي:

1- لجنة التعليم: وكانت هذه اللجنة مسئولة عن تدريس تاريخ البابية والبهائية. في المرحلة الأولى يتم تدريس كيفية تكوين الفرقتين: البابية والبهائية. وفى المرحلة الثانية يرد المعلمون على الشبهات البهائية حول المهدي المنتظر وقائمتيه وخاتميته، وينتقل عضو الجمعية إلى المرحلة الأعلى طبقًا لاجتهاده وكفاءته، وتعد أعلى مرتبة في التعليم هي: نقد كتاب (الإيقان) الذي ألفه "حسين علي المازندراني" الملقب ب "البهاء"، وهو زعيم الفرقة البهائية. وكان هذا يتم تحت إشراف الشيخ محمود الحلبي-مؤسس الجمعية ورئيس مجلس إدارتها- الذي ألف كتابًا ضخمًا عنوانه: نقد الإيقان.

2- لجنة التحقيق والدراسة: وكانت مهمة هذا اللجنة تنحصر في جمع الأخبار والمعلومات عن العناصر البهائية، وذلك بعد اختراق أفرادها للأوساط والمحافل البهائية، وبعد حصولها على وثائقهم ومستنداتهم وأخبارهم. وكانت لهذه اللجنة مكانة خاصة ومميزة، وكانت من اللجان المؤثرة في الجمعية، ونجحت بعض عناصر هذه اللجنة في تقلد مناصب قيادية في الأوساط البهائية.

3- لجنة الكتابة والصياغة: وقد أصدرت هذه اللجنة كتبًا ترد فيها على البهائيين وأفكارهم، وتثبت وجود إمام الزمان (المهدي المنتظر)، في محاولة منها لإبطال آراء وأفكار هذه الفرقة الضالة المضلة.

4- لجنة البحث والمناظرة: وهذه اللجنة كانت تعقد جلسات حوار ومناظرة مع عناصر الفرقة البهائية بقصد التصدي لها وإضعافها وإقصائها عن الساحة.

5- لجنة العلاقات الخارجية: وكان أعضاء هذه اللجنة يمارسون نشاطهم في دول مثل: الولايات المتحدة-أستراليا-بريطانيا-الهند.

6- لجنة المؤتمرات والندوات: ومهمة هذه اللجنة هي عقد المؤتمرات للحديث عن الإسلام والعقائد الشيعية وبطلان المعتقدات البهائية.

وكان من الضروري أن تختار الجمعية عناصرها من الشباب المتأهب المستعد الملتزم. ومن أشهر المدارس التي أمدت الجمعية بعناصلر جيدة: المدرسة العلوية التي أسست عام 1956م، والتي تخرج فيها في العشرين عامًا التي تلت نجاح الثورة الإسلامية شخصيات بارزة ولامعة منها: كمال خرازي-وزير الخارجية الأسبق- وعبد الكريم سروش، وغلام علي حداد عادل، رئيس مجلس الشورى الإسلامي الحالي- وكان عدد كبير من معلمي هذه المدرسة أعضاء في جمعية الحجتية أو على الأقل كانوا مؤمنين بأفكارها. كما كان يُعْهد إلى عدد كبير من خريجها بالتدريس في الجمعية.

وأكدت لائحة تأسيس الجمعية في البند الثاني على أن الجمعية لن تتدخل بأي وجه من الوجوه في الشئون السياسية، وأنها لن تكون مسئولة عن أي نوع من أنواع التدخل في المجالات السياسية من جانب كوادر الجمعية أو الأفراد المنتسبين إلى الجمعية. وكان هذا هو البند الذي آثار حفيظة الثوار واستيائهم-قبل الثورة وبعدها- من الجمعية وكوادرها وأعضائها.

وكان الشيخ الحلبي يؤكد دائمًا على أن مهمة الجمعية تنحصر في التصدي للبهائيين، وعلى أن إمام الزمان (المهدي المنتظر) لن يقبل من أفراد الجمعية الآن سوى هذه الخدمة، ولا ينتظر منهم شيئًا سوى هذا. وكان يؤمن بأن البهائيين أكبر خطر على إيران؛ ومما لا شك فيه أن إيمانه هذا التقى مع رغبة نظام الشاه وجهاز الساواك (هيئة الأمن والمعلومات) في محاربة البهائيين بعد أن استفحل خطرهم.

ولم تكن الجمعية تسنح للسياسيين بحضور جلساتهم، وكانت الجمعية تطردهم من هذه الجلسات. كما كانت الجمعية تستكتب أعضائها تعهدًا بعدم ممارسة أي نشاط سياسي. والواقع أن الحجتية كانت تيارًا اختار نظرية فصل الدين عن السياسة في مسألة انتظار حكومة المهدي العادلة، ومسألة ظهور منجي عالم البشرية، وكانت تؤمن بأن أي ثورة أو أي راية تُرْفع قبل ظهور المهدي المنتظر غير مشروعة ومحكوم عليها بالفشل، وتعد

إهدارًا لدماء المسلمين. وكان الحجتيون يرون أن ولاية فقهاء عصر الغيبة على الشيعة ولاية ظاهرية. وكان زعماء الجمعية يصرحون بأن الأنشطة السياسية لا تتماشى مع أهداف الجمعية، وأنه على الأعضاء أن يختاروا بين العمل الثقافي ضد البهائية وبين ممارسة الأنشطة السياسية.

وبعد قيام الثورة الإسلامية في 11/ 2/ 1979م أعلن أعضاء الجمعية تأييدهم للثورة وللإمام الخميني في أكثر من مناسبة، وحث الشيخ الحلبي المواطنين على التصويت لصالح الجمهورية الإسلامية في 31/ 3/ 1979م، وشارك بعض أعضاء الجمعية في الحرب العراقية-الإيرانية، وتحدثوا عن مشروعية الحرب والجهاد. وقيل : إن الجمعية بادرت بعد قيام الثورة بخمسة شهور – تقريبًا – إلى إعادة النظر في اللائحة الخاصة بالجمعية، وأنها أضافت بنودًا خاصة بإلغاء بند منع اشتراك أعضاء الجمعية في التشكيلات والجماعات السياسية، وإنه من واجب الجمعية تنفيذ توجيهات القيادة في المجالين: السياسي والاجتماعي، وذلك حتى ظهور إمام الزمان.

وجدير بالذكر أن الجمعية واصلت نشاطها الثقافي ضد البهائيين بعد الثورة الإسلامية. كما واصلت اهتمامها بمسألة انتظار الفرج وظهور المهدي المنتظر ورجعته. وعمل الأبحاث والدراسات الخاصة بهذا الانتظار وهذا الظهور. والملفت للنظر أن بعض عناصر الجمعية انتقدت الجمعية وانقلبت عليها، وانضمت إلى الثورة والثوار، ومعظم هذه العناصر كانت من المقلدين للإمام الخميني (كان أعضاء الجمعية أحرار في اختيار مراجع التقليد)، وهي من العناصر المعارضة للخطاب السياسي للجمعية، والتي مارست أنشطة سياسية مع قوى الثورة.

وبمرور الوقت اعتبر زعماء الثورة ورموز النظام الجمعية خطرًا على الثورة ومسيرتها، وبدأ النظام يمارس الدعاية المضادة ضد الجمعية للحد من نفوذها في المحافظات، وذلك بذريعة الدفاع عن الثورة ومنجزاتها. وفى أوائل عام 1983م زادت حدة الانتقادات ضد الجمعية، فأصدر "عماد الدين باقى" كتابًا بعنوان: " في معرفة حزب القاعدين في هذا الزمان". وهذا الكتاب الذي وزع حوالي (88 ألف نسخة)، وكان قبل صدوره قد

نشر في صحيفة "إطلاعات" الإيرانية، وجه لطمة شديدة كان لها تأثيرها السلبي على الجمعية وكوادرها. كما أصدر "محمد رضا أضركي" كتابا بعنوان: "ولايتيون بدون ولاية"، وأصدر جيش الحرس الثوري الإسلامي كتيبات تحتوي على الجمعية وأفكارها وكوادرها، وحاربتهم الصحف والجمعيات الإسلامية الأخرى والنقابات المهنية والتنظيمات السياسية.

وفي 27/ 3/ 1983 أوقفت الجمعية نشاطها أو أجبرت على حل نفسها بعد أن أشار الخميني في إحدى خطبه إلى قيام البعض بممارسة نشاط مغاير لأهداف الجمهورية الإسلامية. فقد جاء في البيان الذي أصدرته الجمعية بهذه المناسبة: إنه شاع في أعقاب كلمة الخميني أن طرف الخطاب المعني هو: جمعية الحجتية. وعلى الرغم من أنه لا يوجد دليل واضح على أن الخميني أصدر أوامره بحظر نشاط الجمعية، إلا أننا استشرنا بعض الشخصيات الموثوق بها، وتبين لنا أن المخاطب المعني هو: جمعيتنا، وعرض الأمر على حجة الإسلام والمسلمين السيد محمود الحلبي، فقال: في مثل هذه الحالة، يجب علينا شرعيًا أن نحل الجمعية ونوقف نشاطنا، وأن نعطل جميع الجلسات والبرامج، وأن نتبع الإمام والمرجعية، وأن نحافظ على وحدة الأمة وتماسكها، وأن نراعي مصلحة البلاد، وأن نحول دون سوء استغلال أجهزة الإعلام الأجنبية للموضوع، وأن نتصدى لأغراض أعداء الإسلام، وأن نعلن عن وقف جميع الجلسات والخدمات الخاصة بالجمعية اعتبارًا من تاريخه، كما نعلن أنه غير مسموح لأي شخص أن يمارس أي نشاط تحت اسم هذه الجمعية.

والواقع أن الخطاب غير السياسي لأعضاء جمعية الحجتية أصبح بمرور الوقت من أهم أسباب الصراع بين القوى الثورية وبين أعضاء الجمعية بعد نجاح الثورة الإسلامية واستقرار النظام الجمهوري، فالثوار كانوا يعتبرون أن الطريق الوحيد لمحاربة الطاغوت والظلم هو الوقوف في وجه النظام الاستبدادي والنظام الإمبراطوري، ولم يقبلوا أسباب وتبريرات الجمعية في مسألة عدم تدخلهم في السياسة.

والجمعية أيضًا لم تكن لديها نية للتراجع عن موقفها على الرغم من أن البعض أكد على أن الجمعية أعادت النظر في لائحتها وألغت البند الخاص بمنع أعضاء الجمعية من

العمل بالسياسة. كما أن الثوار الشبان في الحوزة العلمية الدينية وغيرها من الأوساط الدينية اقتفوا أثر الخميني ووصفوا أعضاء الجمعية بأنهم رجعيون ومتحجرون ومؤمنون بتفسير مختلف للإسلام، وبأنهم ليست لديهم القدرة على التكيف والتواؤم مع الظروف الجديدة.

إن الخطأ الذي ارتكبته الجمعية يكمن في أنها اختارت -من الناحية السياسية- نهجًا لا يتفق ولا يتناسب تمامًا مع النهج الثوري ولا مع مسيرة نضال الشعب الإيراني ضد نظام الشاه. هذا على الرغم من أن الجمعية قامت طوال مراحل نشاطها بأعمال مؤثرة، لمواجهة الأفكار المنحرفة والتصدي للفرق الضالة المضلة مثل البهائية.

وإلى جانب فصل الدين عن السياسة وتحريم النشاط السياسي في عصر الغيبة ثمة اتهامات أخرى موجهة إلى جمعية الحجتية وهي:

1- موقفها السلبي من ولاية الفقيه، فالحجتيون يرون أن ولاية عصر الغيبة على الشيعة ولاية ظاهرية وليست ولاية مطلقة، كما هو حادث الأن بالنسبة لولاية سيد علي خامنئي المطلقة.

2- تعاون الجمعية مع نظام الشاه ومع جهاز (الساواك) ضد البهائية. ويعتبر البعض أن هذا التعاون لا خير فيه ، ولا يؤخذ على الجمعية؛ لأن التصدي للفرق الضالة المضلة يتطلب تضافر جميع الجهود.

3- موقفها من الحرب العراقية-الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات، وانتهت في 20/ 8/ 1988. وعلى الرغم من أن البعض يؤكد أن بعض أعضاء الجمعية شاركوا في هذه الحرب، إلا أن البعض الآخر يرى أن الجمعية انتهزت فرصة هذه الحرب وتوسعت في نشاطها، وأن الحجتيون ضموا أعضاء جددًا من الجنود إليهم أثناء وجودهم في جبهات القتال.

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها وعاد الجنود إلى مدنهم، قام الحجتيون بتكوين تنظيمات سرية في الجيش والتربية والتعليم، وتوسعوا في ضم أعضاء جدد وفي تربية

الكوادر، حتى واتتهم الفرصة أثناء انتخابات رئاسة الجمهورية التاسعة وأوصلوا أحمدي نجاد إلى منصب رئيس الجمهورية (انظر موقع أبي الحسن بني صدر نقلاً عن جريدة الثورة الإسلامية المعارضة التي يصدرها بني صدر في باريس).

أ-موقف الخميني من الجمعية ورأي خامنئي وبعض رموز النظام فيها:

يوكد البعض على أن الخميني لم يعترض على نشاط الجمعية في البداية، وأنه عين "أبي القاسم خزعلي" كممثل للإمام في الجمعية، وبعد أن ارتفعت موجة الانتقادات ضد الجمعية قام الخميني بإبلاغ "أبي القاسم خزعلي" بأنه لم تعد لديه رغبة في حضوره كممثل له في الجمعية، لكنه كلفه بالإشراف على الجمعية وتقديم تقرير له عنها، إلا أنه طلب منه بعد فترة أيضًا التوقف عن الإشراف على الجمعية.

وفي تصريح للخميني بعد الثورة قال: "إن الأمر الأشد إيلامًا هو الشعار المضلل الذي يرفعه البعض ، ويقول فيه: إن قيام أي حكومة قبل ظهور إمام الزمان (المهدي المنتظر) باطل. كان الحجتيون يحرمون النضال، والآن أصبحوا أكثر ثورية من أنفسهم". وقيل : إن الخميني في أواخر عمره وصف المحتجرين وأعضاء جمعية الحجتية بأنهما أكبر من أي خطر آخر. وكما ذكرنا من قبل، كان لحديث الخميني عنهم في خطبه وتصريحاته أثر في أن تقرر الجمعية وقف نشاطها دون أن يطلب الخميني منهم ذلك صراحة.

أما سيد علي خامنئي –الزعيم والمرشد الأعلى الحالي- فقد قال عنهم حينما كان رئيسًا للجمهورية: في رأيي أنه يوجد بينهم عناصر ثورية ومؤمنة وصادقة ومخلصة للثورة، ومؤمنة بولاية الفقيه، ومستعدة لخدمة البلاد والجمهورية الإسلامية، كما أن فيهم عناصر سلبية ومتشائمة ومعوجة الفهم وغير مؤمنة ، وفي حالة استياء واعتراض بصفة مستمرة.

أما هاشمي رفسنجاني –رئيس الجمهورية الأسبق ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الحالي- فيرى أنهم أناس مسلمون ومؤمنون على الرغم من عدم اعتبارهم من الثوار. ويقول: ومع هذا لا يجب مضايقتهم، بل يجب تشجيعهم والاستفادة من قدراتهم في ظل الظروف الجديدة (انظر أحاديث هاشمي رفسنجاني ومذكراته).

كما أن محمد رضا توسلي –عضو مجمع تشخيص مصلحة النظام حاليًا، وعالم الدين الذي كان مقربًا من الخميني- كان يشير

بوضوح دائمًا إلى خطورة تزايد أفراد جمعية الحجتية، وكان يستهجن تحريمهم للنضال في البداية، وإيمانهم به فيما بعد.

وعلى الرغم من أن جمعية الحجتية أوقفت نشاطها في عام 1983م، ولم يعد للجمعية أي صفة رسمية اليوم، إلا أن موضوع الجمعية لازال مطروحًا رغم مرور سبعة وعشرين عامًا من عمر الثورة، ولازال البعض يتحدث عن نفوذ جمعية الحجتية. ويدور الهمس الآن في المحافل السياسية الإيرانية حول ازدهار نشاط جمعية الحجتية مجددًا. وتزخر مواقع شبكة الإنترنت الإيرانية الآن بالحديث عن هذه الحمعية وعن نشاطها وعن تاريخها. والمشكلة أنه توجد كمية كبيرة من المعلومات المتناقصة والمتضاربة عن الجمعية، وأن الأحكام التي تصدر على الجمعية ونشاطها وأعضائها متأثرة –إلى حد كبير- بمسألة إضمار الحب أو الكراهية للجمعية.

واصطلاح جمعية الحجتية ينصرف الآن إلى المجموعة التي تؤمن بقرب ظهور المهدي المنتظر، وتعد نفسها الطائفة الممهدة لظهوره، كما تؤمن بأن القاعدة الرئيسية للمهدي وقت ظهوره هي حكومة إيران بوصفها الحكومة الشيعية الوحيدة في العالم. وقد ترددت في الآونة الأخيرة شائعات في المحافل السياسية الإيرانية عن أن الرئيس أحمدي نجاد مريد لآية الله محمد تقي مصباح يزدي من الناحية الفكرية، وأن زير التربية والتعليم في حكومة الرئيس أحمدي نجاد عضو في جمعية الحجتية. وبغض النظر عن تكذيب هذه الشائعات من عدمه، فإن تسلل الحجيتين إلى التشكيل الحكومي أمر غير مستبعد، كما أن نفوذ عناصر جمعية الحجتية في التربية والتعليم كبير وقديم.

مصباح يزدي هو محمد تقي مصباح يزدين ولد في يزد في عام 1934م، وبدأ دراسته في الحوزة العلمية الدينية في يزد، ثم سافر إلى النجف لاستكمال دراسته في العلوم الإسلامية، وعاد إلى إيران بعد عام، وتوجه إلى مدينة قم، وانتظم في دروس الخميني والعلامة الطباطبائي.

يقول الموقع الخاص به : إنه كان نشطًا في مواجهة نظام الشاه محمد رضا بهلوي، وأنه تعاون مع بهشتي ومحمد جواد باهنر (الذين قتلا في أحداث تدمير مبنى حزب الجمهورية الإسلامية) وهاشمي رفسنجاني (رئيس الجمهورية الأسبق) في هذا المجال، وأنه اشترك مع جنتي و بهشتي وآية الله قدوسي (قتل في 5/ 9/ 1981) في إدارة المدرسة الحقانية التي أسست بأسلوب إداري وتعليمي جديد في "قم" في عام 1966م، وكان إنشاء هذه المدرسة حلقة من حلقات عمليات الإصلاح والتطوير والنضال التي حدثت في مدارس الحوزة العلمية الدينية، وذلك بعد أن حدث تحول نسبي في النظام التعليمي الذي كان سائدًا في عدد من مدارس الحوزة العلمية الدينية قبل عام1963م، هذا التحول الذي حدث في أعقاب تشديد ضغوط نظام الشاه "محمد رضا بهلوي" ضد العناصر السياسية المناضلة في عام 1963م.

وقيل : إن كثيرين من أعضاء حكومة الرئيس أحمدي نجاد ومسئولين بارزين آخرين من خريجي هذه المدرسة، وإنهم حجتيون. كما قيل : إن جمعية الحجتية هي التي أسست هذه المدرسة، وإن مصباح يزدي منتسب إلى هذه الجمعية. وانحصر نشاط مصباح يزدي – بعد الثورة وحتى السنوات الأخيرة من حياة الخميني- في العمل في مؤسسسة "في طريق الحق"، وهي إحدى المؤسسات التي أسست في قم قبل الثورة الإسامية، وكانت لها صلة وثيقة بأفكار جمعية الحجتية، ويقال : إن القاعة الرئيسية لهذة المؤسسة تشتمل على لوحة عبارة عن تقويم خاص بغيبة الإمام المهدي المنتظر. وآية الله مصباح يزدي من مؤسسي ومديري مكتب تعاون الحوزة والجامعة ومؤسسة باقر العلوم الثقافية في قم. وهو في الوقت الحالي رئيس مؤسسة الخميني للتعليم والبحوث بتكيف من خامنئي –المرشد الأعلى-. وانتخب مصباح يزدي في عام 1990م عضوًا في مجلس الخبراء عن خوزستان، وهو في الوقت الراهن عضو في هذا المجلس عن مدينة طهران. ويقال إن مصباح يزدي ساند الرئيس أحمدي نجاد في انتخابات رئاسة الجمهورية التي جرت مؤخرًا في إيران، وإنه لعب دورًا بارزًا في نجاحه في هذه الانتخابات، وإنه اعتبر انتخاب أحمدي نجاد رئيسًا للجمهورية موضع تأييد وموافقة إمام الشيعة الغائب (المهدي المنتظر).

وفي الآونة الأخيرة نشر موقع أبي الحسن بني صدر (رئيس الجمهورية الأسبق الذي ساعدته منظمة مجاهدي خلق على الهروب من إيران إلى باريس) نقلاً عن الجريدة المعارضة التي يصدرها بني صدر بعنوان: "جريدة الثورة الإسلامية" في باريس، أنه عندما كان نظام الشاه "محمد رضا بهلوي" رغب في أن يحول الحركة الإسلامية المناهضة إلى نزاع داخلي، أنشئت جمعية باسم "جمعية الحجتية" تحت شعار: محاربة البهائية، وكان الهدف من إنشاء هذه الجمعية مناهضة الخميني والحركة الإسلامية، ومناهضة الاتجاهات السياسية والنشاط السياسي، وبعد نجاح الثورة الإسلامية (في فبراير عام 1979م) كفت الجمعية عن مناهضة الخميني وبدأت في امتداحه. وعلى الرغم من أن الخميني أجبرهم على حل الجمعية في عام 1983م إلا أنهم انتهزوا فرصة اندلاع الحرب العراقية-الإيرانية، التي استمرت ثماني سنوات، وتوسعوا في نشاطهم بين الجنود في جبهات القتال، وقاموا بتجنيد أعضاء جدد وبتربية كوادر جديدة، وقاموا بتوزيع بيانات تتضمن روايات غير صحيحة في جبهات القتال.

وبعد انتهاء الحرب أنشأت الجمعية تنظيمات سرية في الجيش ووزارة التربية والتعليم، وتوسعت في ضم أعضاء جدد إليها وفي تربية كوادر جديدة، وانتهزوا فرصة انتخابات رئاسة الجمهورية التاسعة وأوصلوا أحمدي نجاد إلى منصب رئاسة الجمهورية.

وادعى مصباح يزدي -مع اقتراب انتخابات رئاسة الجمهورية التاسعة - أن أحد المواطنين من "الأهواز" رأى في منامه إمام الزمان وهو يدعو من أجل فوز أحمدي نجاد في الانتخابات. وفي أعقاب ذلك نشط الحجتيون في الجيش والأجهزة الأخرى في الدولة في حملة الدعاية لصالح الرئيس أحمدي نجاد والتصويت لصالحه.

ويضيف الموقع قائلاً: وها هو الرئيس أحمدي نجاد ومستشاره والمقربون منه يدعون أن الأوامر تصل إليهم من إمام الزمان بشكل مباشر، وأن إمام الزمان هو الذي يختار وزراء حكومة الرئيس أحمدي نجاد ، وأن الرئيس أحمدي نجاد وأعضاء حكومته وقعوا ميثاقًا مع إمام الزمان في أول جلسة لمجلس الوزراء قام "السيد صفار هرندي" بإلقاء هذا الميثاق في بئر "جمكران" في مدينة "قم" القريبة من طهران. وفي جلسة مجلس الوزراء الثانية رأى وزير الطرق والنقل عدم الحاجة إلى تخصيص جزء من ميزانية الدولة لإنشاء سكك

حديد طهران-جمكران، وذلك نظرًا لكثرة أموال النذور التي تجمعت في "بئر جمكان" إلا أن الرئيس أحمدي نجاد رفض هذا الاقتراح، وقال للوزير: لم نأت من أجل قيادة الشعب، لكننا جئنا من أجل التمهيد لظهور إمام الزمان، وأمر بتوفير (7 مليار تومان) من ميزانية الدولة لإنشاء السكك الحديدية سالفة الذكر. كما أن الرئيس أحمدي جاد أنفق (10 مليار تومان) على احتفالات النصف من شعبان (يوم ميلاد المهدي المنتظر) بذريعة أن علي خامنئي أوصى بتنفيذ مشروع تعجيل ظهور إمام الزمان.

ويضيف الموقع أن سوق الرؤى راجت منذ تولي الرئيس أحمدي نجاد منصب رئيس الجمهورية، وزاد عدد مفسري الرؤى، ويعتمد تعيين العسكريين في المناصب الحكومية على هذه الرؤى. وأن الرئيس أحمدي نجاد ومستشاريه وبعض العسكريين وأفراد الشرطة يعتبرون مصباح يزدي مُنَظِّرهم، وهم جميعًا يدعون أن لهم صلة مباشرة مع إمام الزمان. وذكر مراسل "صحيفة كريستينايتس مونيتور" في يوم 21 ديسمبر أن أحمدي نجاد من المؤمنين بأن دعاء التعجيل في بئر جمكران يؤدي إلى تعجيل ظهور المهدي الموعود. وأنه قبل انتخابه بعدة شهور تنبأ بفوزه بمنصب رئيس الجمهورية على الرغم من أن قياسات رأي الناخبين أظهرت أنه سيحصل على1٪ من الأصوات، وأنه يقول : إنه وقت دخوله مقر الجمعية العامة للأمم المتحدة رأى نفسه وسط هالة من النور.

ويتحدث موقع بني صدر عن معتقدات فرقة الحجتية فيقول:

يؤمن الحجتيون بأن إمام الزمان يوجد في صور مختلفة وفي أماكن مختلفة، ويكون دائمًا في سن الشباب. وأن إمام الزمان حي ومستعد، وبناء عليه ينبغي استخدام جميع الإمكانيات المتاحه للتمهيد لظهوره، لهذا صدرت توجيهات لجميع أئمة الجمعة في المدن والقرى بالحديث عن عقيدة إمام الزمان وظهوره.

ويدعي الحجتيون أنهم أدوا الصلاة مع بعض الأئمة الأطهار. وفي الاجتماع الذي يعقد بعد ظهر يوم الجمعة يصلون صلاة التوسل، وينتظرون حضور إمام الزمان، ويدعون أن الإمام يحضر مجالسهم أحيانًا، وأنهم يشعرون بحضوره من رائحة عطر الياسمين الذي يفضله الإمام ويتعطر به دائمًا، وأن بعضهم يصاب برعشة، ويشعر أن الأرض تهتز من

تحته بسبب حضور الإمام. وهم يغتسلون كل ليلة غسل الزيارة، وينامون، حتى يروا الإمام في منامهم. وهم يدعون أن الإمام اختارهم جميعًا كأعوان له، ويدعي بعضهم أنه قابل الإمام وجهًا لوجه، وأنه تلقى هدايا من الإمام الغائب، وأنه يتلقى حل بعض المسائل والمشكلات من المهدي المنتظر. كما يدعون أن الإمام سوف يظهر خلال السنوت القليلة القادمة، لهذا يجب أن يكونوا على أهبة الاستعداد دائمًا، ولهذا السبب أقاموا في مبان تجاور ثكنات الجيش والمؤسسات الأخرى، حتى يتمكنوا من العثور على أفراد يكون لديهم صلاحية خدمة إمام الزمان وقت ظهوره. وبناء عليه أعدوا خرائط خاصة بالطرق من أجل اللحاق بالمهدي عندما يظهر، والانضمام إليه. وقالوا : إن لديهم دليلين على قرب موعد ظهوره: الدليل الأول: مجيء "سيد" من خراسان، وقد تحقق هذا بمجيء سيد علي خامنئي من خراسان.

الدليل الثاني: تقارن يوم عاشورا (10محرم) مع يوم جمعة، وهذا حدث بالفعل منذ عدة سنوات.

وهم يذهبون كل ثلاثاء أو جمعة إلى "بئر جمكران" للدعاء من أجل تعجيل ظهور إمام الزمان، ثم يتوجهون بعد ذلك إلى الجبل الأخضر في قم. وهم يدعون أنهم يعيشون تحت حماية ورعاية إمام الزمان، ويؤمنون بأن إمام الزمان اختار أحمدي نجاد لكي يكون رئيسًا للجمهورية، وأن الرئيس أحمدي نجاد يتشاور فقط مع مستشاريه الذين هم موضع تأييد من جانب المهدي المنتظر. وأنه خصص اعتمادات مالية ضخمة لمسجد جمكران.

وفي النهاية يذكر موقع بني صدر أقوال عدد من مراجع التقليد عن أفراد جمعية الحجتية، فيقول: إن آية الله علي السيستاني قال عنهم : إنهم كذابون ودجالون. وقال عنهم صاف كلبا يكاني : إن الاتصال الخاص بإمام الزمان في زمن الغيبة كذب، والاشتراك في المجالس التي تحدث فيها هذه الادعاءات حرام. وقال بهجت: لا يجوز ادعاء أمر غير ثابت. وقال التبريزي : إن هذا الموضوع لا أساس له من الصحة، وترويج مثل هذه الأمور يضعف الدين وليس جائزًا. ويقول فاضل لنكراني: يجب التصدي لسوء استخدام الدين على هذا النحو.

ونظرًا ؛ لأن مراجع التقليد أفتوا بأن ادعاء رؤية إمام الزمان تعد كذبًا وجرمًا، فقد لعبت رؤيًا إمام الزمان من المنام دورًا مهمًا في تحقيق

مقاصد جمعية الحجتية.

ب- أحمدي نجاد والمهدي المنتظر:

يلاحظ قارئ الصحف الإيرانية والعربية، والمتابع لمواقع الإنترنت الإيرانية أن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد يكثر في خطبه وكلماته من الحديث عن المهدي المنتظر وعن عودته وظهوره. فقد ضمن الرئيس أحمدي نجاد خطابه الذي ألقاه في 15بتمبر الماضي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة (الجلسة رقم 60) دعاءً لله بأن يعجل بظهور المهدي، فقال: "اللهم عجل لوليك الفرج والعافية والنصر، واجعلنا من أعوانه وأنصاره" .

وفي الكلمة القصيرة التي وجَّهها الرئيس الإيراني إلى الشعب الإيراني بعد إعلان فوزه في الانتخابات الرئاسية التاسعة أشار إلى المهدي المنتظر ثلاث مرات، حيث استهل كلمته بعد البسملة بالدعاء السابق، وبعد إعلانه عن تمسكه بما وعد به الشعب الإيراني، وبعد أن دعا الجميع إلى الوفاق والوحدة والمحبة، وبعد توجيه الشكر إلى منافسيه من المرشحين ولكل الجهات التي حثت أفراد الشعب على التوجه إلى صناديق الاقتراع أهدى الحضور الحماسي العظيم والمخلص من جانب المواطنين في الجولتين الانتخابيتين إلى ولي العصر (المهدي المنتظر). وفي نهاية كلمته أعلن عن أمله في أن يحظى بفضل الله وعنايات المهدي المنتظر. كما أنه قال في كلمته التي ألقاها أمام خطباء الجمعة من مختلف أنحاء إيران وفي مناسبات أخرى: "إن المهمة الرئيسية لثورتنا هي تمهيد الطريق لظهور الإمام المهدي، لذلك يجب أن تكون إيران مجتمعًا إسلاميًا قويًا ومتطورًا، حتى تصبح نموذجًا يحتذي به جميع الشعوب، وتستحق –في النهاية- أن تكون ميدانًا لظهور إمام الزمان (المهدي المنتظر). وقال في مناسبة أخرى: "نحن مسئولون عن إقامة مجتمع نموذجي في إيران حتى يكون هذا مقدمة لحدوث هذا الحدث العظيم (ظهور المهدي)، ومنطلقًا لإقامة حكومة العدل الإسلامية العالمية".

ومن المعروف أن الإيمان بعودة المهدي المنتظر من أسس التشيع، وأن الشيعة الاثنا عشرية (الإمامية) تؤمن بأن الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري الذي هو من ذرية النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) دخل السرداب في دار أبيه في مدينة (سر من رأى) التي تسمى الآن (سامراء) عام 260هـ، وله من العمر خمس سنين، وأنه لا يزال حيًا، لكنه مستتر عن العيون والأبصار، أي أنه غائب حاضر، وأنه سيظهر بعد شيوع الظلم والفساد في الأرض، ليخلص البشرية من الظلم والفساد، ويقر نظام العدل في الأرض، ويقيم حكومة العدل الإسلامية العالمية. ويؤكد فقهاء الشيعة أن عقيدة الإيمان بالمهدي المنتظر منقولة ومنصوص عليها، وقد جاهدوا في إرساء دعائم هذه العقيدة عن طريق تفسير بعض آيات القرآن الكريم، ونقل الأحاديث النبوية والروايات المروية عن أئمة الشيعة، وفي إثبات أن هذه التفاسير وهذه الروايات صحيحة.

ويدعو الشيعة الإمامية الله أن يعجل بالفرج أى بعودة المهدي وظهوره ؛ ولديهم أدعية وعبارات يظهرون فيها شوقهم إلى عودته وظهوره، وفقرات يخاطبونه فيها. الدعاء الأول هو: دعاء الندبة، ويقولون فيه:

أين المعد لقطع دابر الظلمة؟ أين المنتظر ؟ وأين المرتجى لإزالة الجور والعدوان؟ أين المدخر لتجديد الفرائض والسنن؟ أين المتخير لإعادة الملة والشريعة؟ أين المؤمل لإحياء الكتاب وحدوده؟

وبعد أن يصف الدعاء المهدي بأوصاف عديدة منها: محيي معالم الدين وأهله، قاصم شوكة المعتدين، باب الله، وجه الله، ناشر راية الهدى، الطالب بدم المقتول بكربلاء، ويعدد فضائله، ثم يقول متسائلاً: أين استقرت بك النوى ، بل أيّ أرض تقلل أو الثرى...متى نرد مناهلك الروية فنروى، متى ننتفع من عذب ماءك فقد طال الصدى، متى نغاديك ونراوحك فتقر عينًا، متى ترانا ونراك ، وقد نشرت لواء النصر، وقد ملأت الأرض عدلاً، وأذقت أعداءك هوانًا وعقابًا؟

أما الدعاء الثاني فهو دعاء الفرج الذي يتوسلون به الله –سبحانه وتعالى– أن يجعل بالفرج وإظهار الإمام الغائب، وهو دعاء قصير ينتهي بهذه الفقرة التي يطلبون فيها

الغوث من صاحب الزمان (المهدي المنتظر): "يا مولاي يا صاحب الزمان، الغوث الغوث الغوث أدركني أدركني أدركني" .

ويتوسل الشيعة الإمامية بالمهدي المنتظر -إلى جانب توسلهم بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وبالإمام علي بن أبي طالب وبأئمة الشيعة- في غيبتهم لكي يشفع لهم عند الله، فيقولون في دعاء التوسل:

"يا وصي الحسن (العسكري) والخلف الحجة أيها القائم المنتظر المهدي يا ابن رسول الله ، يا حجة الله على خلقه ، يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدَّمنا بين يدي حاجاتنا يا وجيهًا عند الله اشفع لنا عند الله" .

إن عقيدة المهدي المنتظر موضع خلاف ونزاع من قديم الزمان، ومن المعروف أن مهدي الشيعة غير مهدي السنة. ومن أسماء المهدي

وألقابه: المهدي المنتظر، المهدي الموعود، المخلص الموعود، الإمام المنتظر، إمام الزمان، إمام آخر الزمان، ولي العصر، صاحب الزمان، صاحب الأمر، القائم، قائم آل محمد، منجي آخر الزمان، حجة الله، القطب، بقية الله.

ويؤمن الرئيس أحمدي نجاد –شأنه شأن أي شيعي إمامي اثنا عشري- بعقيدة المهدي المنتظر، كما يؤمن بعودته وظهوره، وهو ليس أول من قال : إن الثورة الإسلامية في إيران تعد من العوامل الأساسية التي تمهد لعودة المهدي وظهوره، وأنه يجب الاستعداد والسعي من أجل إقامة حكومة المهدي، فالخميني (توفي عام 1989) تحدث في كتابه الحكومة الإسلامية عن ضرورة إنهاء عصر الانتظار السلبي، وعن ضرورة الانتقال إلى عصر الانتظار الإيجابي، وعن ضرورة تشكيل حكومة إسلامية تعمل خلال فترة غيبة الإمام الثاني عشر ، وفي ظل ولاية الفقيه، وعن أن وجود هذه الحكومة يعد تمهيدًا لرجعة المهدي، وذلك في إطار حديثه عن نظرية ولاية الفقيه التي تعد تطويرًا وتجديدًا لنظرية الإمامة عند الشيعة الاثنا عشرية، والتي دعا من خلالها إلى إقامة الدول الإسلامية حتى يأذن الله بظهور المهدي.

كما أن المادة الخامسة من الدستور الإيراني الذي صدر بعد الثورة الإسلامية اشتملت على الشروط التي يجب أن تتوفر في الحاكم الإسلامي، لكي يحكم نائبًا عن المهدي المنتظر، وذلك طبقًا للفكر الشيعي المعاصر ونظرية ولاية الفقيه.

يدلي آية الله مكارم الشيرازي بدلوه في هذه القضية، فيقول: مهمتنا هي الانتظار والاستعداد لحكومة المهدي" . بل إن المفكر والفيلسوف وعالم الاجتماع الإيراني علي شريعتي (1933/ 1977) أبو فارة بالانتظار الإيجابي في زمن الغيبة، وبالعمل والاقتداء بالإمام علي بن أبي طالب تمهيدًا لظهور دولة إمام الزمان (المهدي المنتظر) لكنه في المقابل يرفض فكرة انتظار عودة الإمام والاكتفاء بالدعاء، حيث يقول: إن الانتظار السلبي يحطم كل عمل إصلاحي في زمن الغيبة، ويؤمن شريعتي بأن المنتظر إنسان متأهب مستعد ملتزم مسلح ينتظر الثورة النهائية، ثورة آخر الزمان بقيادة المهدي المنتظر. كما يؤمن بأن المنتظر يترقب الانفجار الحاسم والنهائي للنظم المعادية للإنسان في كل لحظة، ويعد نفسه للمشاركة- في هذه الثورة العالمية ويرى شريعتي أن الانتظار هو مذهب الاعتراض على النظام الحاكم والوضع الراهن، والرفض المطلق لهما. كما يؤمن بأن مذهب الانتظار فلسفة إيجابية للتاريخ، وحتمية تاريخية، وتفاؤل فلسفي وعامل فكري وروحي محرك وملزم وصانع للمسئولية.

نظرية الانتظار هذه تعتبر من أهم النظريات في المذهب الشيعى. وهي موضع خلاف ونزاع، فالبعض-ومنهم علي شريعتي والخميني و مقام الشيرازي- يرى أن الانتظار مقترن بالنشاط والحركة والسعي والاستعداد من أجل التمهيد لثورة المهدي العالمية. وهذا هو الانتظار الإيجابي الذي يسيطر على الفكر الشيعي المعاصر. أما البعض الآخر فيحرم النشاط السياسي في زمن الغيبة، ويكتفي بالدعاء، وهذا هو الانتظار السلبي الذي سيطر على أسلوب الفكر الشيعي قرون عديدة، والذي جعل الشيعة يغيبون عن ميدان السياسة فترة طويلة، والفكر الشيعي المعاصر يرى أن من مهام الولي الفقيه في زمن الغيبة تهيئة القلوب من أجل قبول ظهور المهدي المنتظر.

مجلس توجيه أئمة الجمعية (شوارى سياست ذاري أئمه جمعه [□□])

قبل انتصار الثورة في إيران لم تكن تقام صلاة جمعة أو جماعة، بدعوى أن إمامة الجمعة والجماعة للإمام المهدي الغائب أو من ينيبه، ولما توفي الأوصياء الأربعة، والأقطاب والأبدال، ضاعت أحقية إمامة الجمعة والجماعة، واختلف حولها الاجتهادات الفقهية فبقيت معطلة فترة طويلة من الزمان. وبناء على الفكرة الإيجابية لظهور المهدي التي تؤكد على ضرورة الإعداد لهذا الظهور ، وفي مواجهة الفكرة السلبية التي تشير إلى أن ظهور الإمام منوط بزيادة الكفر والإفساد في الأرض وتفشي الظلم والجور، مما يستوجب ظهوره ليقوم بالإصلاح ونشر العدل وإقامة الحكومة العالمية للإسلام بقيادته، تم إحياء مبدأ ولاية الفقيه، ومن ثم أصبح للولي الفقيه حق إمامة المسلمين في صلاة الجمعة والجماعة، أو تعيين من ينوب عنه في إقامتها. لم تعد صلاة الجمعة بعد تولي الخميني أمر الحكم في إيران وزعامة الشيعة مجرد فريضة كانت غائبة، بل أصبحت أساسًا من أسس قيام نظام الجمهورية الإيرانية ، ومتكأً يعتمد عليه حكامها في ربط الدين بالسياسة في رباط يلتف حوله الشعب، فأصبحت تتجلى في صلاة الجمعة صورة الوحدة الوطنية وتأييد جماهير الشعب للنظام الحاكم، مقترنة بالتثقيف الاجتماعي والسياسي لمؤيدي النظام. لقد أصدر الخميني قراره بأن يتولى محمود طالقاني إمامة الشيعة في صلاة الجمعة بالعاصمة طهران، فأقيمت أول صلاة بإمامته في 27/ 7/ 2003، وقد قام الخميني بعدها بتعيين أئمة في مدن إيران المختلفة، ومع تزايد عدد أئمة الجمعة ظهرت الحاجة لوجود مؤسسة تنظم وتوجه عمل الأئمة، فتأسس المجلس المركزي لصرح صلاة الجمعة بأمر الخميني بناءً على اقتراح خامنئي للتنسيق بين

---

(22) مختارات إيرانية – العدد 46 – مايو 2004م

أئمة الجمعة ووضع أسس عملهم، وتعهد هذا المجلس بدراسة طلبات المدن لتعيين أئمة جمعة بها، ورفعه للزعيم كي يصدر أمره، ويرأس هذا المجلس الآن سيد رضا تقوى.

بلغ عدد أئمة الجمعة أكثر من 450 إمامًا، وكلهم من خريجي الحوزات العلمية الدينية بدرجاتهم المختلفة، على أن يكون إمام الجمعة قد أمضى سنتين على الأقل في الدراسات العليا، وهو ما يعادل الماجستير في الجامعات، كما يعقد للمرشحين امتحان تخصصي، وحديث سياسي لإثبات كفاءته كخطيب ومتحدث، كما يجري عمل استطلاع أمني ومعلوماتي للمرشح من موقع عمله ومحل سكنه، ويقوم مجلس توجيه أئمة الجمعة بدراسة ملف المرشح بعد ذلك، والحصول له على موافقة الزعيم، ثم تعريف المرشح في منطقته كخطيب للجمعة هناك، ولا يدخل في ترشيح الخطيب انتماؤه السياسي أو الحزبي أو علاقته بتنظيمات علماء الدين السياسية، مما يعني خروج هذا المجلس من التبعية لأي تنظيم سياسي أو حزبي، أو أن يكون ناديًا سياسيًا، ومن ثم يعتبر المجلس نفسه كقاعدة دينية، وبناء على حد تعبير الزعيم يعتبر أرقى من أي توجهات أو خطوط سياسية، ويؤخذ في الاعتبار عند تعيين خطباء الجمعة في العاصمة والمدن الكبرى أن يكون الخطيب متمتعًا بشعبية كبيرة أو له مقلدون كثيرون، وليس شرطًا أن يكون خطيب الجمعة في العاصمة أو المدن الكبرى إحدى الشخصيات الحاكمة في النظام كرئيس الجمهورية أو رئيس إحدى السلطتين التشريعية والقضائية أو إحدى الأجهزة أو المؤسسات الهامة في النظام، وإنما يتم اختيارهم من خلال مؤهلاتهم الشخصية. ويتراوح سن من يتم اختيارهم خطباء بين الأربعين -التي هي سن النضج الفكري- وسن الخمسين، حتى يكون قادرًا على القيام بأعباء الإمامة، باستثناء بعض الشخصيات في العاصمة والمدن الكبرى. فضلاً عن ذلك يقوم المجلس بتعيين عدد كبير من مساعدي إمام الجمعة الذين يشكلون شبكة كبيرة ممتدة بطول البلاد وعرضها، يطلق عليها قيادات أو لجان إقامة صلاة الجمعة، وتتولى إعداد أماكن الصلاة والمساجد، وتوفير مكبرات الصوت، وأماكن الوضوء، ووسائل نقل المصلين يوم الجمعة، وتخطيط برنامج الخطب التي تسبق خطبة صلاة الجمعة، وأعضاء هذه اللجان متطوعون ولا يتقاضون أجرًا، ويبلغ عددهم أكثر من سبعة آلاف شخص من الرجال والنساء، كما أن هذه اللجان ليست لها ميزانية مخصصة من قبل الحكومة، فيما عدا المساهمات الحكومية لبناء أو

توسعة المساجد وأماكن الصلاة ومقار مكاتب هذه اللجان، فضلاً عن المساهمات الشعبية من الواضح أن إقامة صلاة الجمعة في إيران قد أصبحت شأنًا سياديًا، أي من صلاحيات الزعامة باعتبارها فرعًا من شجرة الولاية والإمامة، مما يعني أن الأئمة المعينين من قبل الزعيم يتلقون تعليماتهم منه، وبالتالي فإن سياسة أئمة الجمعة هي نفسها السياسة العامة للنظام، لذلك ليس إمام الجمعة حرًا في التعبير عن اجتهاداته الفقهية بما يخالف توجهات الزعيم، رغم كونه أيضًا من علماء الدين المراجع أو المجتهدين، ومن هنا فإن السياسات التي ترسم في المجلس المركزي لتوجيه أئمة الجمعة هي نفسها السياسة التي يبلغ الزعيم عناصرها للمجلس، ويقوم هذا المجلس بوضع الشروح والتوضيحات لها ويبلغها بدوره إلى لجان صلاة الجمعة في المدن والمحافظات، لكن ليس معنى هذا أن يرسل لهم خطبة مكتوبة من أجل إلقائها حرفيًا، بل لخطباء الجمعة حرية في كتابة خطبتهم أو إعدادها بما يتناسب مع طبيعة المكان وفي ضوء التوجيهات ومن خلال المسئولية الذاتية.

وتتلخص سياسات مجلس توجيه أئمة الجمعة في عدة نقاط:

1- النقد المنصف لأجهزة النظام.

2- الدفاع عن الواقعية في أداء النظام.

3- دعم وحدة جميع القوى الداخلة تحت عباءة النظام، أي المؤمنة بأسس الثورة والدستور، والمعتقدة بولاية الفقيه كمحور للنظام، وتوجيهات مؤسس النظام.

4- توصيل المعلومات وتحليل البيانات الصادرة عن القيادة.

5- التوجيه لمغزى ومفهوم وموقع المناسبات الدينية والمذهبية والقومية.

6- رفع مستوى الوعي السياسي والبلاغي والمعرفي لخطباء الجمعة.

ويسعى المجلس إلى تدارك السلبيات التي تحدث في صلاة الجمعة والجماعة، بالتنبيه إليها أو إصلاحها أو رفع الأمر للزعيم كي يتدخل لعلاجها، من أجل الحفاظ على إقبال

الناس على صلاة الجمعة والجماعة، وزيادة عددهم بالتركيز في الخطبة على ما يهم الجماهير من قضايا ومسائل وموضوعات معاصرة، وحل مشكلات الناس من خلال لجان المجلس والخطباء ومعاونيهم. وتيسير الوصول لأماكن الصلاة وتوفير الخدمات بها، ويقوم زعيم الثورة بنفسه بإمامة المصلين في المناسبات الدينية والمذهبية والقومية والسياسية الهامة، أو عند وقوع المشكلات والأزمات. ويضع المجلس في اعتباره أن تستمر شعائر الجمعة ما بين أربع وخمس ساعات، حيث يوضع لها برنامج يعلن للمواطنين، يتضمن أسماء المتحدثين قبل الصلاة وموضوعات أحاديثهم، كما يقوم بترتيب ندوات خلال الأسبوع وخاصة يوم الخميس لمناقشة برنامج شعائر الجمعة، ولا تتدخل توجيهات المجلس في عمل لجان الجمعة المحلية من حيث اختيار المتحدثين قبل خطبة الجمعة، أو ترتيب موضوعات الخطبة أو تنوعها، إلا المحافظة على استمرار الموضوع السياسي المطروح فيها. كما أن خطيب الجمعة ليس له أن يتدخل في أعمال مجالس المدن أو المحافظات، ما لم يكن معينًا كممثل للزعيم في هذه الأجهزة، أو مبلغًا لشكوى أو مطلب جماهيري أو احتياج عام، فضلاً عن أنه ليس لخطباء الجمعة استثناء قانوني خاص يتميزون به.

هكذا يجعل مجلس توجيه أئمة الجمعة من هذه الشعيرة أحد عناصر بقاء واستمرار النظام السياسي في إيران، ونموذجًا لوجود الحكم الإسلامي ومفهوم القيادة الشعبية الدينية فيها، وقاعدة للتواصل بين القيادة والقاعدة الشعبية. من هنا تختلف إدارة صلاة الجمعة والجماعة في إيران عن البلاد الإسلامية من أهل السنة مثل مصر والمملكة العربية السعودية، سواء في نوع النظرة والمنطلق لوظيفة الصلاة عمومًا، وموقعها من الإسلام ونظام الحكم خصوصًا، أو من حيث مزج الدين بالسياسة أو الفصل بينهما، فضلاً عن الفروق الفقهية.

مجمع تحديد مصلحة النظام (مجمع تشخيص مصطلحت نظام) (□□)

هو مجلس استشاري ومجمع تحكيم وجهاز رسم السياسات العامة، يعين الزعيم أعضاءه من بين أصحاب الخبرة والرأي وعلماء الدين، ويرأسه علي أكبر هاشمي رفسنجاني منذ إنشائه وحتى الآن. مدة دورة المجمع ثلاث سنوات، ويعاد تشكيله بقرار من الزعيم، ويضم تشكيل المجمع رؤساء السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية وفقهاء مجلس الرقابة على القوانين ورئيس اللجنة المختصة من مجلس الشورى الإسلامي ببحث المسألة المعروضة، والوزير المختص بموضوع البحث، وأمين عام المجمع هو محسن رضائي (القائد العام السابق لجيش حراسة الثورة الإسلامية)، كما يضم المجمع عددًا من علماء الدين والشخصيات العامة مثل: مهدوي كني، يوسف صانعي، حسن صانعي، محمد محمدي ريشهري ، واعظي طبسي ، موسوي خوئينيها، حسن روحاني، حبيب الله عسكر أولادي، مير حسن موسوي، على أكبر ولايتي، حسن إبراهيم حبيبي، محمد هاشمي، على لاريجاني، وللمجمع دورات عادية كل عام، فضلاً عن الجلسات التي يعقدها لبحث المسائل الهامة الموكلة إليه من قبل الزعيم. لمجمع تحديد مصلحة النظام مركز بحوث ودراسات لبحث المشكلات الأساسية للبلاد، وتقديم الاستشارات لرئيس المجمع وللزعيم، واقتراح السياسات العاملة للدولة في مختلف المجالات، كما يقوم المجمع بالتحكيم بين المؤسسات والمجالس المختلفة في السلطات الثلاث عند الخلاف حول أية قضية أو مشروع أو قرار أو قانون، وقراره نهائي ويعتمده الزعيم.

---

(23) دورية مختارات إيرانية العدد 36- يوليو 2003م

وقد أنشئ مجمع تحديد مصلحة النظام بناءً على قرار أصدره الخميني زعيم الثورة الإيرانية في 17 بهمن 1366 هـ.ش. (2/6/1987م) دون أن يتضمن دستور الجمهورية الإسلامية إشارة لإنشائه، وإنما اقتضت الضرورة قرار إنشائه عندما تطورت أحداث الثورة، وتضاربت اتجاهاتها ومصالحها خلال فترة الجمهورية ومجلس الشورى الإسلامي، كما أن قرار إنشائه لم يتضمن من اختصاصات سوى التحكيم بين مجلس الرقابة على القوانين ومجلس الشورى ، ثم أضاف إليه الزعيم الخميني اختصاصات تشريعية، استطاع من خلالها وضع قانون محاربة المخدرات الذي يوصل عقوبة الاتجار في المخدرات إلى الإعدام، وكذلك بعض القوانين العاجلة الأخرى التي أعطت الحكومة صلاحيات تشريعية وقضائية تحت فتوى حق الحكومة في التعزير، أي وضع العقوبة المناسبة وتنفيذها بالسرعة التي تقتضيها الظروف، كما حدث في مسائل السوق السوداء والتهريب. وقد استفاد الخميني في قرار إنشاء المجمع من الدستور الذي يعطي الولي الفقيه (الزعيم) الحق في تفويض شخص أو مجلس أو هيئة ببعض اختصاصاته، تمامًا كما فعل بالنسبة للمجلس الأعلى للدفاع الذي سن بعض القوانين الخاصة بالحرب وأوضاعها والتجنيد والسفر للخارج وبعض الشئون الاقتصادية والإدارية والسياسية، والمجلس الأعلى للثورة الثقافية، وغيره، لكن الخميني عندما شكل لجنة عام 1368هـ. ش. (1989م) لتعديل الدستور بعد وقف الحرب العراقية الإيرانية جعل من مهامها، إدخال نص يقنن دستورية وجود مجمع تشخيص مصلحة النظام، وقد أضيف إلى الدستور بعد تعديله المادة 112 التي تنص على اختصاصات المجمع في خمسة بنود هي:

1 ـ تحديد مصلحة النظام في المواضع التي يقرها مجلس الشورى ويرفضها مجلس الرقابة على القوانين لمخالفتها الشرع أو الدستور، وليس على المجمع الموافقة على رأي المجلس عند أخذه مصلحة النظام في الاعتبار.

2 ـ تقديم المشورة للزعيم في الأمور التي يرجعها إليه.

3 ـ استنادًا للفقرة 8 من المادة 110 من الدستور يقوم المجمع بحل معضلات النظام التي لا تحل بالطرق العادية، وذلك بأمر من الزعيم.

4 ـ اختيار عضو من فقهاء مجلس الرقابة على القوانين لعضوية مجلس خبراء الزعامة عند عزل أو اعتزال أحد أعضائه أو موته، كما هو مبين في المادة 111 من الدستور.

5 ـ تحديد السياسات العامة للنظام وإقرارها من الزعيم استنادًا للفقرة الأولى من المادة 110 من الدستور.

كان المبدأ الذي قام عليه المجتمع يتمثل في أن كل ما هو دعم للدستور وظاهر الشرع يعتبر مصلحة وكل ما يتجاهل ذلك هو ضد المصلحة، والمصلحة هنا هي مصلحة الدين والمذهب والمجتمع والبلاد والشعب في أي مجال سواء كان سياسيًا أو اقتصاديًا أو اجتماعيًا أو ثقافياً أو غير ذلك، والمجمع في إصداره لقراراته يستند أحيانًا إلى فتوى المراجع العظام من علماء الحوزات العلمية، أو يقوم هو نفسه بإصدار الفتوى، خاصة في ما يتعلق بالموضوعات التي يتداخل فيها طرف أجنبي، فإذا رفض مجلس الرقابة على القوانين مثلاً التعاون مع أجنبي في مسألة اقتصادية لأنه يؤدي إلى تدخل أجنبي في الشئون الداخلية فإن المجمع يستطيع أن يفتي بإمكانية هذا التعاون، إذا رأى مصلحة في ذلك كالحد من البطالة أو غير ذلك، بمعنى أن الفتوى لترجيح المصلحة الأقوى على المصلحة الأقل. ورغم أن مجمع تشخيص مصلحة النظام قد ساهم خلال تاريخ النظام في حل كثير من المشكلات التي كاد بعضها أن يعصف بالنظام، مثل تعزير الحكومة الإسلامية، إلا أنه يتعرض الآن لنقض قاس من جانب الإصلاحيين بدعوى أنه مجمع منحاز للمحافظين يحكم لصالحهم، ولعل مرد ذلك أن المجمع حكم لصالح مجلس الرقابة على القوانين الذي يسيطر عليه المحافظون في الخلاف الذي نشب بينه وبين مجلس الشورى الذي يسيطر عليه الإصلاحيون حول الميزانية التوسعية لمجلس الرقابة والتي تدعم هذا المجلس خلال الانتخابات البرلمانية والرئاسية القادمة، مما جعل الإصلاحيين يحجمون عن اللجوء للمجمع للتحكيم في القضايا العالقة بين رئيس الجمهورية ومجلس الشورى الإسلامي من ناحية، ومجلس الرقابة على القوانين من ناحية أخرى، خاصة فيما يتعلق بلائحتي زيادة صلاحيات رئيس الجمهورية، وتعديل لائحة قانون الانتخابات ومنح الرقابة التصويبية لمجلس الشورى ، في حين أن الزعيم سيد علي خامنئي قد تدخل لصالح المجمع، وأعلن موافقته على رأي المجمع بزيادة ميزانية مجلس

الرقابة على القوانين، استناداً إلى توجيهات لمجلس الرقابة على القوانين في 28 تير سنة 1379هـ. ش. (19/ 7/ 2000م)، مما أكد مكانة المجمع وقوة قراراته في التحكيم. وقد أثارت تصريحات رئيس مجمع تشخيص المصلحة حول اللجوء إلى الاستفتاء الشعبي العام في القضايا التي تصل إلى حد المعضلة بسبب تعنت الإصلاحيين استياءً بالغاً لدى الإصلاحيين، وصارت حديث المحافل مما جعله يعقب بأن ذلك لا يكون إلا بموافقة مجلس الشورى وتأييد الزعيم، كما طرح للنقاش موضوع الجانب التشريعي في عمل المجمع، حيث أكد الإصلاحيون على أن الدستور لا يعطي المجمع هذا الحق، وأن ما تحدد في لائحة المجمع من حقه في رقابة السلطات الثلاث من أجل تنفيذ هذه السياسات العامة للنظام من خلال لوائحها وقوانينها لا يبرره أن المجمع قد وضع هذه السياسات، كذلك أكد الإصلاحيون على أن المجمع ليس سلطة مع السلطات الثلاث الأخرى، وليس له حق سن القوانين، وأن قانون مكافحة المخدرات قد وضع قبل قيام السلطة التشريعية ثم أقرته بعد ذلك، وقد أجاز الإصلاحيون للمجمع حق الاعتراض على قرارات السلطات الثلاث، وإن كان قد أكدوا على أنه لا يحق للمجمع القيام بطرح مبادرات في القضايا موضع الخلاف بين السلطات إلا عند اللجوء إليه.

جمعية الحجتية (انجمن حجتيه) [24]

عندما يطرح اسم جمعية الحجتية تظهر علامات استفهام كبيرة حول هذا الإسم! حيث يبدو أنه يشير إلى جمعية دينية وليست سياسة في الظاهر إلا أنها متداخلة دائمًا في الأحداث السياسة، والغريب أيضًا أنه لا يمكن مقارنتها بجمعيات أخرى مثل جمعية مدرسي الحوزة العلمية بقم، أو جمعية المؤتلفة الإسلاميين، أو حتى تنظيمات مجاهدي الثورة الإسلامية، ورغم الأهداف المعلنة لجمعية الحجتية دينية تماماً إلا أنها دائمًا موضع انتقاد الجماعات والتنظيمات الدينية! ورغم أن نشاطها الرسمي قد توقف لمدة عشرين سنة إلا أن جميع الأحزاب والجمعيات ظلت تحذر من نفوذها، وتطالب بمقاومة نشاطها، وكأنها أخطبوط ملعون له أذرع تمتد في كل مكان، أو أنها أسطورة تتجدد الآن، ورغم أن معارضيها يصفونها بالخطورة إلا أن معظم الناشطين السياسيين في إيران كانوا يتعاونون معها، ربما لأن أفكارها الدينية التي تعهدت بالدعوة لها استطاعت خلال فترة الكبت السياسي والديني التي امتدت من عام 1332 إلى عام 1357 هـ. ش، (1951م ـ 1979م)، أن تجتذب الشباب المتدينين ، ومنهم شخصيات بارزة الآن مثل أكبر برورش وسيد هاشم أقاجري اللذين بدأ كل منهما عمله السياسي كقطبين معارضين سياسيًا وفكرياً من جمعية الحجتية، ثم انفصل عنهم.

ظهرت عملية الحجتية مع نجاح انقلاب 28 مرداد بقيادة الجنرال زاهدي في الإطاحة بحكومة الدكتور مصدق الوطنية، فتأثرت بالمناخ السياسي السائد وانعكس ذلك في نشاطها الثقافي والتي تحول بعد ذلك إلى ديني صرف، حيث اتخذت لها اسمًا رسميًا هو:

---

(24) دورية مختارات إيرانية العدد 39– أكتوبر 2003م

"الجمعية الخيرية الحجتية المهدوية"، وقد أسسها الشيخ محمود ذاكر زاده تولايي الذي كان معروفًا باسم الشيخ: محمود الحلبي، ويذكر في كتابه: "في معرفة حزب قعيد الزمان" آراء مختلفة في كيفية تأسيس جمعية الحجتية، منها أنه أسسها قبل انقلاب 28 مرداد بمساعدة زميل الدراسة في حوزة مشهد العلمية، ويدعى سيد عباس العلوي في مواجهة الدعوة البهائية التي كانت انتشرت ووصلت إلى الحوزة، كما ساعده في الدعوة لكشف البهائية زميليه: محمد تقى شريعتي وأمير بور، وقد حظي الحلبي ورفاقه بدعم من علماء الحوزة الذين أدركوا خطر انتشار البهائية بين الطلاب، حيث نظموا لهم الاجتماعات والمحاضرات والمناظرات وزودوهم بالمعلومات وأعطوهم من الزكاة والخمس. ومن الآراء الأخرى أن تأسيس جمعية الحجتية جاء كرد فعل لانكسار الحركة الوطنية نتيجة انقلاب زاهدي ضد مصدق، وتفشي دعوة البهائية بين طلاب الحوزة، مما جعل الشيخ الحلبي يرى ترك السياسة والاتجاه للأعمال الثقافية وقد حلل هاشمي رفسنجاني موقف جمعية الحجتية بقوله: إن زعماء جمعية الحجتية كانوا يرون الكفاح المسلح أمرًا سيئًا، وكانوا يعتقدون أن الحكومة الإسلامية الخالصة في عهد إمام الزمان يمكن أن تقوم، ونظرًا لعدم تحققها الآن فقد استنتجوا أنه من الأفضل عدم الكفاح المسلح ضد النظام والقيام بتشكيل هذه الحكومة، وقد أسعد هذا الموقف نظام الشاة لأنه لا يصطدم به، بل وشجع مثل هذه الجمعيات وحاول استمالتها، وقد أدى افتقاد زعماء الحجتية لفكر الكفاح وتجاربه إلى أن يعدلوا لائحتهم في أوائل عام 1358هـ. ش، أي بعد نجاح الثورة، ويعلنوا استعدادهم لخدمة المؤسسات والهيئات الثورية، حيث جاء في التعديل ما يلي: إن الجمعية راغبة في استمرار نظام الجمهورية الإسلامية حتى ظهور المهدي المنتظر ـ أرواحنا فداه ـ نجد من واجبنا أن نقوم بأي خدمة في المجالات السياسية والاجتماعية اتباعًا لتوجيهات العالي القدر، حيث يستطيع أفراد الجمعية الاشتراك في أي نشاط إعلامي أو سياسي أو عسكري أو اجتماعي تحت إشراف أو بموافقة مراجع الشيعة العظام. وقد اعتبر البعض هذا الاعلان رغبة من الحجتية للاشتراك في الحكم، فثاروا عليهم وانتقدوهم، ومنهم: محمد علي رجائي رئيس الجمهورية الأسبق، حيث قال: بينما الأخوة والأخوات يصرخون من وطئة التعذيب، كان هؤلاء الحجتية يعملون على إثبات بطلان البهائية، وكانوا يعارضون الكفاح المسلح، وها هم يظهرون الآن ويعقدون

الاجتماعات ويتحدثون، هذا انحراف واضح وحاسم ومؤكد. ومن الاعتراضات الأخرى على الحجتية أن هناك شكًا في أن يكونوا من أتباع الخميني باعباره الولي الفقيه، وأنه كانوا أتباع الخوئي قبل انتصار الثورة الإسلامية، وأنهم قد ظلوا مدة في الصف المعارض لآراء الخميني في أبعاد ولاية الفقيه وحدودها، ولم يرد في لائحة الجمعية إشارة للخميني بل لمراجع الشيعة العظام، كما أن حزب الشعب المسلم (حزب خلق مسلمان) قد أيد انتخاب الشيخ الحلبي في مجلس خبراء وضع الدستور، كذلك وقفت الجمعية على الحياد في الصراع الذي نشب بين جماعات خط الإمام وبين جماعات حركة الحرية وحكومة بني صدر اللبرالية، وبعد تقلص خطر البهائية اتخذت الجمعية خط المواجهة الفكرية والسياسية ضد الماركسية واليسارية، مما فسره زعماء جماعات خط الإمام بأنه لمصلحة الإمبريالية الأمريكية، وقد أدت انتقادات الجماعات السياسية للحجتية خلال عامي 60/ 1361هـ. ش إلى أن انتقد الخميني في خطبة عيد الفطر عام 1362هـ. ش فكرهم ومواقفهم وهدد بإلغاء تنظيمات الجمعية، مما دفع الشيخ الحلبي إلى أن يصدر بيان يعلن فيه وقف نشاط الجمعية في الأول من شهر مرداد عام 1362هـ. ش (23/ 7/ 1984م). ومع هذا الإعلان ظل اسم الحجتية يتردد كعامل مؤثر في الساحات السياسية والأمنية خلال العقدين الأخيرين، وتؤكد الشخصيات المعارضة لعودة نشاط جمعية الحجتية على المستوى السياسي والحوزوي أن نشاط الجمعية قد ضعف تمامًا منذ إعلان توقفها وحتى وفاة الخميني، وأن هناك شائعات حول نشاط الجمعية، وسعى بعض الأفراد إلى اختراق الحوزة العلمية بقم، وإشاعة الاختلاف المذهبي، وأن هناك شائعات حول ائتلاف بين الجمعية وحركة الحرية، وأن الجمعية تعيد تنظيم صفوفها في معقلها أي مدينة مشهد، ويرجح هادي قابل رئيس فرع جبهة المشاركة في قم أن هناك جماعات متفرقة تضر البلاد والدين وتتخذ أسلوب الحجتية في عملها رغم أنها لم تعلن عن اسمها. من الواضح أن جمعية الحجتية لم تتخذ رئيسًا لها، بعد وفاة الشيخ محمد الحلبي في التسعينات، وربما اتخذت التقية منهجًا لأسلوب عملها عند ظهورها من جديد في مجال العمل السياسي، حيث تسمح الظروف الراهنة بعودتها سواء في شكلها الأصولي الديني، أو في شكلها الإصلاحي السياسي، والأرجح أنها سوف ترجع عن فصل الدين عن السياسة، وتعود للعمل كجمعية سياسية لها

طموحاتها المستقبلية مادامت تلقى تأييدًا من علماء الدين، خاصة في "حوزة مشهد" معلقها الأول.

المؤتلفة الإسلاميون (مؤتلفة إسلامي) [25]

ولد تنظيم المؤتلفة الإسلاميون مع حركة الخميني ضد نظام الشاه عام 1342هـ. ش. / 1963م) حيث اجتمع عدد من معارضي الشاه في منزل الخميني عقب أحداث الخامس عشر من خرداد (25/5) وتم علي يديه تأسيس اللجنة المركزية ومنذ ذلك الوقت صارت هذه الحركة تحظى برعايته وتعمل وفق ما يراه، وقد شارك الجيل الأول من هذا التنظيم في إسقاط الملكية وتعقب الأجانب من أمريكيين وبريطانيين وتأسيس الجمهورية الإسلامية، أما الجيل الثاني فقد شارك في الحرب العراقية الإيرانية وفي الصراع مع الجماعات الخارجة على النظام مثل مجاهدي خلق، في حين شارك الجيل الثالث في عملية إعادة البناء والتعمير.

وكان المؤتلفة قد اختاروا منذ تأسيس حركتهم أن يظلوا في شكل خلايا حتى يصعب على النظام الملكي تعقبهم، وكانوا يستغلون عضويتهم في جمعيات دينية واجتماعية للممارسة نشاطهم، وبعد نجاح الثورة الإسلامية كونوا جمعية سجلت نفسها رسمياً عام 1368 هـ. ش. حسب المادة العاشرة لتشكيل الأحزاب. ليس في لائحة تشكيل حزب المؤتلفة الإسلامي ما يشير إلى رغبتهم في تولي السلطة بل إلى القيام بواجبهم الشرعي على أساس رأي مراجع الدين وولي أمر المسلمين من أجل خدمة نظام الجمهورية الإسلامية وشعب إيران وجميع المسلمين، وأن من واجبهم أن يجعلوا السلطة من أجل خدمة الناس لا أن تكون الخدمة للحصول على السلطة.

---

(25) دورية مختارات إيرانية العدد 37- أغسطس 2003م

لم يكن الانضمام إلى المؤتلفة مقصوراً على فئة معينة أو طبقة معينة، ولكنها قبلوا وما زالوا يقبلون في عضوية حزبهم الأفراد العاديين من النخبة إلى العامة ومن كل الطبقات والطوائف، لذلك نجد بينهم العلماء والطلاب والجامعيين والمثقفين والحرفيين والتجار والعمال والفلاحين والمتخصصين والتلاميذ والرجال والنساء، لذلك فإن الحزب تجاوز الدور السياسي إلي الأبعاد الثقافية والاجتماعية والشعبية، وقد جاءت تسمية المؤتلفة بناءً على نصيحة الخميني بأن يكون تشكيل الجماعة على أساس إيجاد الأخوة في الله، وقد ساعد هذا على أن ينأى الحزب عن الجدل السياسي وصراع السلطة، وأن يقترب من علماء الدين ويتخذ طابع الجهاد في سبيل الله، مما يجعل الشاه يطلق عليهم الرجعية السوداء، وكان لحربهم ضد الأجانب أثر في إطلاق الشائعات المغرضة ضدهم، وقد أدى اتخاذهم أسلوب القتال إلي وفاة أعداد كبيرة منهم، حيث قتل من اللجنة المركزية وحدها أثناء الثورة اثنا عشر عضواً من بينهم مؤسس الحركة صادق أماني عام 1343 هـ. ش. 1964م. أي بعد تأسيسها بعام واحد، كما قتل مهدي عراقي عام 1359هـ وصادق إسلامي 1360هـ وسيد أسد الله لاجوردي عام 1370هـ ، وقد ضم حزب المؤتلفة عدداً من القيادات الدينية مثل مرتضى مطهري وبهشتي و تقي أماني، و إسلامي، وكان محمد جواد بانهر الذي تولى رئاسة الوزارة في عهد محمد علي رجائي مسؤول التعليم والدعوة في الحزب، فاستشهد معه عند تفجير مقر رئاسة الوزراء على يد جماعة مجاهدي خلق من أعضاء الحزب محمد علي رجائي رئيس الجمهورية و سيد بهشتي و إسلامي، و درخشان وعباس علي ناطق نوري والدكتور عباس بور ومحمد جواد سرحدي، كما قتل على يد جماعة الفرقان كل من: مطهري، و عراقي، وولده حسام، و مفتح وسيد أسد الله لاجوردي، وقتل محلاتي في تفجير العراقيين طائرة إيرانية، كما قتل عدد كبير من قيادات الحزب في الحرب العراقية الإيرانية.

كانت قيادات المؤتلفة قريبة من الخميني في منفاه بالعراق وفرنسا، وعاد البعض معه إلى طهران وكان البعض في لجنة استقباله، ولكن المؤتلفة كحزب لم يتولوا مناصب تنفيذية في البلاد، وإنما كان الخميني يختار منهم بعض الأشخاص لتولي بعض المسؤليات، مثل محمد علي رجائي رئيساً لوزراء بني صدر، ثم رئيساً للجمهورية بعد عزله، وكذلك محمد جواد باهنر رئيساً للوزراء في عهد رجائي، وقد ساهم المؤتلفة في تأسيس حزب

الجمهورية الإسلامية، كما انتخبوا كنواب في مجلس الشورى الإسلامي، واختير عدد منهم في مناصب قضائية هامة، وقد أعلنوا عن تأسيس حزبهم بعد حل حزب الجمهورية الإسلامية عام 1367هـ. ش 1997م.

مر الحزب بعدة مراحل، كانت المرحلة الأولى بين 1341 و 1344 هـ. ش. واشترك فيها الحزب مع التكتل الإسلامي في مقاومة النظام واعتقل العديد من كوادره كما قتل الكثير منهم واختفى عدد آخر داخل البلاد أو فروا خارجها واستمروا في نشاطهم السري، أما المرحلة الثانية: فهي بين 1344 و1349 حيث تم تغيير قيادات الحزب نظراً لاستشهاد عدد منه واعتقال عدد آخر، وضمت القيادة الجديد محمد جواد باهنر ومحمد علي رجائي و إسلامي، وجلال الدين فارسي، وظل عمل التنظيم سرياً في الساحة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتقع المرحلة الثالثة بين 1349 و 1354 وهي مرحلة العمل المسلح، وكانت القيادات العسكرية تضم شخصيات مثل أندرزكو و إسلامي و بور استاد ومحسن رفيق دوست، وفضلاً عن العمل المسلح نشط الحزب في المجال الثقافي فأسس المدارس والمنتديات الثقافية وشركة الأفلام السينمائية في خدمة الدين، فضلاً عن النشاط الاقتصادي المتمثل في شركة قائم والشركات التعاونية مثل: سينا، وهماهنك، وأرض وصناديق القرض الحسن، والنوادي الاجتماعية والترفيهية ورعاية أسر المسجونين السياسيين والشهداء والمحرومين والمستضعفين، وقد اصطدمت دعوتهم الإسلامية بين 1354 و 1356 مع الجناح الماركسي من مجاهدي خلق، كما كانوا أكبر حزب مهد لتأمين وصول الخميني إلى إيران واستقباله عام 1357 من خلال ستين ألف عضو، وتقع المرحلة الرابعة بين 1357 و1367 بعد انتصار الثورة حيث ساهم المؤتلفة في دعم النظام الإسلامي سياسياً واقتصادياً كما نظموا تشكيلات مهنية سياسية لأول مرة في إيران، أما المرحلة الخامسة فقد بدأت عام 1367 حيث أعاد الحزب تنظيم نفسه تحت اسم جمعية المؤتلفة الإسلامية، وتعقد الجمعية اجتماعاً عاما كل سنتين لتشكيل اللجنة المركزية من ثلاثين عضواً وخمسة مناوبين، وتقر هذه اللجنة سياسات الجمعية. وللجمعية مجلة أسبوعية تصدر تحت اسم (شما) وهو اختصار لعبارة شهداء المؤتلفة الإسلاميين، وفيها تعبر الجمعية عن مواقفها، كما للجمعية مكاتب في

28 محافظة و160 مدينة تقدم خدماتها للمواطنين في المجالات المختلفة من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتعليمية، وتشكل رسوم العضوية والهدايا والهبات والمساعدات الشعبية الموارد المالية للجمعية. ويشغل حبيب الله عسكري أولادي حالياً منصب أمين عام الجمعية.

وقد لخص حبيب الله عسكر أولادي في خطاباته إلى محمد رضا خاتمي أمين عام حزب المشاركة مبادئ الجمعية ومواقفها تجاه الأحزاب الأخرى ومجريات الأمور على الساحة السياسية في البلاد، وتتلخص مبادئ الجمعية في تحقيق الأمن القومي، الوفاق الوطني، دعم أسس نظام الجمهورية الإسلامية، المحافظة على مبادئ خط الإمام الخميني وولاية الفقيه، والوقوف مع الجماهير في مواجهة التدخل الأجنبي، ولاشك أن هذه المبادئ تضع الجمعية في صفوف تكتل اليمين المحافظ إلا أن الجمعية بتمسكها بمبدأ الوفاق الوطني تسعى للتفاهم مع كافة الأحزاب والجماعات السياسية على أساس احترام الدستور،ورغبات الشعب في الحرية والاستقلال والجمهورية الإسلامية، وعدم فصل الدين عن السياسة، والتعاون من أجل الدفاع عن الإسلام الذي بينه الخميني، والإصلاح الاقتصادي، وحل مشكلات البلاد في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

النص الكامل للائحة التأسيسية لائتلاف أنصار تعمير إيران الإسلامية [26]

لم يحظ أي تنظيم سياسي إيراني بنفس الأهمية والزخم التي بدا عليها ائتلاف أنصار تعمير إيران الإسلامية الذي يعبر عن فكر وتوجه أعضاء الجناح الأصولي من التيار المحافظ الذي يطلق عليهم التعميريون أو المحافظون الجدد . فقد ولد هذا الائتلاف في خضم بيئة سياسية حبلى بالأزمات ، وكان نتيجة الفرز الذي حدث داخل التيار المحافظ لصالح الجناح الأصولي (المحافظون الجدد) على حساب الجناح اليميني التقليدي أتباع جمعية روحانيت مبارز (جمعية علماء الدين المناضلين) عقب فوز التيار الإصلاحي بانتخابات الدورة السابعة لرئاسة الجمهورية في عام 1997 ، ثم فوزه بانتخابات الدورة السادسة لمجلس الشورى عام 2000 . هذا الائتلاف تبنى نهجاً مطوراً للتفاعل مع معطيات الساحتين الداخلية والخارجية ، ومن ثم طرح شعارات أقرب إلى شعارات التيار الإصلاحي ، في محاولة لكسب قاعدة شعبية تمكنه من الوصول إلى دائرة صنع القرار ، وهو ما تحقق بالفعل بفوزه أولا في انتخابات الدورة الثانية لمجالس الشورى المحلية عام 2003 ، ثم فوزه الكاسح بانتخابات الدورة السابعة لمجلس الشورى الإسلامي عام 2004 . ما سبق يكشف أن الحاجة لتباين أفكار وتوجهات هذا الائتلاف بدت أكثر من ماسة ، وهو ما تتناوله السطور التالية .

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(26) دورية مختارات إيرانية ، العدد 59 يونيو 2005م

بالاستعانة بالله الأحد وبالمدد من أئمة الهدى صلوات الله عليهم أجمعين يعلن ائتلاف أنصار تعمير إيران الإسلامية أنه قد تأسس كتيار فكري وغير حزبي ، وبعيداً عن الانتماءات الحزبية وباتباع نهج الاعتدال والإيمان بالديمقراطية الدينية ، وتأييد الدور الفاعل للشعب في إدارة المجتمع وتقديم المصالح الجماعية والعقل الجمعي على المصالح والقرارات الفردية والحزبية، والخدمة الصادقة للشعب ، والسعي وراء العدالة ، والإيمان بالحق وسيادة القانون ، ووحدة نخب الدولة ، وتوفير الحد الأقصى من الرفاهية والأمن للشعب ، وطهارة المسؤولين ، وأنة قد قوبل بثقة الأمة الإيرانية الشريفة في الدورة الثانية لانتخابات مجلس الشورى المحلية والدورة السابعة لانتخابات مجلس الشورى الإسلامي ، وأنة قد وضع لائحته التأسيسية الموضحة لمبادئه وأسسه الفكرية ونهجه وإستراتيجيته ، وأنه يرحب بكل شخص أو هيئة تعتبر نفسها ملتزمة بتلك اللائحة كعضو في ائتلاف أنصار تعمير إيران الإسلامية.

أولاً: المبادئ والأسس الفكرية:

الاعتقاد والإيمان بـ:

1- الإسلام وتعاليمه الفردية والاجتماعية باعتباره الطريق الأوحد للسعادة وتسامي البشر.

2- تطبيق قواعد الإسلام في إدارة المجتمع وإقامة الدولة من أجل تقدم وسعادة المجتمعات البشرية.

3- مبدأ ولاية الفقيه المطلقة كنموذج عيني للديمقراطية الدينية.

4- أسس وأهداف الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وقابلية تطبيق النظام باعتباره إنجازاً عظيماً لثورة الشعب الإيراني الإسلامية المهيبة.

5 – الدستور كوثيقة الميثاق الديني والوطني للشعب.

6- الحفاظ على فكر وتعاليم الإمام الخميني الباني العظيم للثورة والنظام الإسلامي الإيراني وتنفيذه ونشره ، وكذلك تعاليم المقام المعظم للإرشاد.

7-المنشأ الإلهي للدولة والدور الموجه للمشاركة الشعبية العامة ، والرأي العام وتجليه في النظام السياسي للبلاد.

ثانياً: الإستراتيجيات:

1- المناداة بالعدالة على جميع الأصعدة الفردية والاجتماعية ، والسعي للوصول إلى التنمية الشاملة والمتوازنة والعادلة.

2- التطوير والتحديث المستمر العقلاني في إطار المبادئ التقدمية الإسلامية والدستور والاستفادة من الأساليب والمناهج الجديدة المستندة إلى مبادئ العلم التجريبي من أجل ضمان تقدم المجتمع.

3- التأكيد على كرامة ومنزلة الإنسان والحفاظ على حقوق المواطنين والتمسك بها على مختلف الأصعدة ، وضمان الأمن الاجتماعي للشعب.

4- تدعيم حرية الفكر ، ومكافحة التصلب والتحجر والتأويل والاقتباس اللاواعي ، وكذلك بسط مظلة الحريات المشروعة القانونية في إطاريها الخاص والعام.

5- الاستناد إلى الثقافة والهوية الإسلامية الإيرانية ، ونشر الثقة بالذات على المستوى القومي ، مع التأكيد على الدور والمكانة المتميزة لرجال الدين والجامعيين والمثقفين كصانعين للثقافة وهادين للمجتمع.

6- الإيمان والاعتقاد العميق بإمكانية تنمية وتعمير وتقدم جميع نواحي الحياة في إيران مع الأخذ في الاعتبار بالمكانة الإقليمية والدولية لها في إطار الخطة العشرينية مع الاعتماد على إنتاج العلم والتقنية الحديثة.

7- الاهتمام بتدعيم روح التضامن الوطني ، والسعي لزيادة الثقة المتبادلة بين المواطنين والحكام.

8- السعي لزيادة حسن معاملة الحكومة للمواطنين والبعد عن التدخل في شؤونهم الخاصة.

9- المكافحة المنظمة والمتواصلة لمظاهر الفساد والمحسوبية وعوامل ظهورها في الأجهزة الحكومية ، والقضاء على الصلات غير القانونية بين أجهزة السلطة والثروة.

10 – إعمال مبدأ أهل الخبرة في تعيين المديرين والتصدي لسلطة العلاقات الحزبية والعائلية في إدارة الدولة.

11- دعم تعيين المديرين ذوي الالتزام الديني ، الخادمين للشعب ، والفاعلين المتخصصين الذين لديهم رؤية منظمة وإستراتيجية لتحقيق أعظم استفادة من الإمكانات المتاحة.

12- نشر ثقافة النقد والرقابة والتساؤل لدى الشعب على أداء رجال الدولة وتقديم إجابات مسؤولة ومقنعة للرأي العام ، مع التأكيد على الدور الخاص للمثقفين ووسائل الإعلام في ذلك.

13 – السعي لزيادة مستوى رفاهية الشعب وإنتاج الثروة الوطنية والتأمين الاجتماعي عن طريق الاستفادة المثلى من الموارد البشرية والمادية للبلاد ، وإزالة عقبات الإنتاج والسعي لتوفير الأمن للاستثمارات الخاصة.

14- الصدق في القول والعمل ، والبعد عن بذخ وترف الحكام ، وضرورة التأكيد على نزاهتهم وبساطة حياتهم.

15- الارتقاء بالحركة الصادقة لتوصيل الخدمات إلى الشعب باعتباره الحاكم الفعلي للبلاد.

16- الاجتهاد في نشر الأخلاق والجوانب المعنوية السليمة والعلاقات الاجتماعية القومية من خلال دور الدولة وتدعيم مبادئ الأسرة ، مع التأكيد على الارتقاء بمنزلة المرأة في المجتمع والدور الخلاق للشباب.

17- الترحيب بالعلاقات الدولية الإيجابية ، ورسم خطة مواجهة للعولمة الأمريكية.

18- تأييد دعم وتنمية العلاقات مع العالم الإسلامي والدفاع عن إقامة دولة فلسطينية على جميع الأراضي الفلسطينية ، وإقامة علاقات سلمية متبادلة وروابط تعاون مع دول الجوار.

19- الثقة في نشر السلام العادل والأمن العالمي والعلاقات السلمية المتبادلة ونبذ التوتر ، وتهيئة الأجواء لإقامة حكومة العدل الإلهي.

20- قبول المبادئ الإستراتيجية: العزة والحكمة والمصلحة ، ورفض أي نوع من فرض النفوذ أو الخضوع له كمبادئ أساسية للسياسة الخارجية الإيرانية.

الحرس الثوري الإيراني ودوره في تصدير الثورة (□□)

اتهمت نيابة أمن الدولة العليا الحرس الثوري الإيراني بتجنيد محمود دبوس المواطن المصري من مدينة السويس لإرسال معلومات عن مصر والسعودية، والإعداد للقيام بعمليات تخريبية في مصر والسعودية، من خلال محمد رضا حسين دوست الموظف الإداري بمكتب رعاية المصالح الإيرانية بالقاهرة، مما يجعل من الضرورة بمكان التعريف بحراس الثورة الإيرانية ودورهم في تصدير الثورة الإسلامية.

يقول الخميني عن حراس الثورة: لو لم يكن حراس الثورة ما كانت الدولة، إني أوقر الحراس وأحبهم وعيني عليهم، فلقد حافظوا على البلاد عندما لم يستطع أحد. ومازالوا، إنهم مرآة تجسم معاناة هذا الشعب وعزيمته في ساحة المعركة وتاريخ الثورة. (جمهوري إسلامي في 15/ 1/ 1984م) ويقول هاشمي رفسنجاني رئيس مجمع تحديد مصلحة النظام الإيراني في بيان دور الحرس الثوري: إن جيش حراس الثورة الإسلامية الذي تشكل من أكثر الأشخاص تجربة ونضجا، عليه مسئولية المحافظة على منجزات الثورة ودستورها، لقد كان دور الحراس مؤثرا في إحباط كل مؤامرات القوى الاستكبارية ضد الثورة، سواء في أعمال التخريب أو التضليل أو جبهات القتال، كما قاموا بدور كبير في رفع الروح المعنوية للجماهير، وكان دورهم الفني أهم من دورهم العسكري، وقد غطى جهازهم الإعلامي الاحتياجات الإعلامية، كذلك كان لهم دور كبير خارج البلاد في تصدير الثورة الإسلامية، فأثبتوا أنهم جهاز يمكن الاعتماد عليه. (كيهان في 7/ 12/ 1984).

---

(27) دورية مختارات إيرانية ، العدد 54 يناير 2005م

وترجع أهمية حراس الثورة إلى أسلوب إنشائه عندما تم تدريب الشباب المتحمس في معسكرات الثوار في مختلف أنحاء العالم على أداء المهام القتالية من الالتحام إلى حرب المدن وحرب العصابات، ثم كلفوا بحماية قادة الثورة فكان ولاءُهم المطلق للثورة ومبادئها وأهدافها، وتم تحويلهم إلى جيش له قواته البرية والبحرية والجوية فضلا عن وحدات الصواريخ والمصانع الحربية، في 21/ 4/ 1979م من خلال إدارة عقائدية سياسية على أساس أيديولوجية النظام، فلا يقف واجبه عند حد الدفاع عن البلاد، إنما يتخطاه إلى إقرار الأمن وتعقب أعداء الثورة وتعمير البلاد والدعاية للثورة وتصديرها إلى الخارج. وقد تم إلحاق قوات التعبئة العامة (بسيج) به لإكمال دوره، وقد أكد الخميني علي ضرورة تعميم نظام البسيج في العالم الإسلامي، ونشر خلايا مقاومة البسيج في المنطقة والعالم الإسلامي بإدارة صحيحة وتخطيط سليم وتشكيل أصولي لتأكيد استمرار الثورة ورسالتها. (اطلاعات في 23/ 11/ 1993)

ويبدو نشاط جيش الحراس الثقافي بارزا فيما يصدره من مجلات وصحف نوعية ومتخصصة كثيرة، فضلا عن محطة إذاعة خاصة لطبع الكتب والنشرات والصور والملصقات، إضافة إلى مساحة كبيرة من محطات الإذاعة وقنوات التليفزيون، وفي مجال التعليم أنشأ جامعة خاصة باسم جامعة الإمام الحسين تضم عددا من الكليات للهندسة والطب والعلوم والإعلام والعلوم الإنسانية والعلوم الإدارية والعلوم الأساسية، فضلا عن كليات أكاديمية للعلوم العسكرية مثل القيادة والأركان والحرب الكيماوية وكلية ضباط الحراس وكلية الدراسات العليا.

كانت بصمات الحراس واضحة على النشاط الخارجي للنظام بعد حصول اثنين من قادته وهما علي محمد بشارتي على منصب نائب وزير الخارجية وحسين شيخ الإسلام على منصب وكيل وزارة الخارجية، فاستفاد من الغطاء الدبلوماسي في تصدير الثورة الإسلامية إلى دول العالم، كما كان محسن رضائي قائد الحراس يتمتع بحق الاتصال المباشر بالزعيم منذ أن كان حارسا خاصا للخميني. وقد بدأت الجهود الجدية للحراس في تصدير الثورة عن طريق العنف في سبتمبر 1982م عندما شاركت وحدة منهم حزب الله في لبنان ضد القوات الإسرائيلية، ثم توالت أعمالهم العنيفة في شكل أعمال

تخريبية في دول الخليج خاصة في المملكة العربية السعودية والبحرين، كما استطاعوا تكوين شبكة من العملاء في أوروبا. وقد تنوعت أعمال الحراس في هذا المجال بين التدخل السياسي أو العسكري غير المكشوف لمساندة الثوريين الإسلاميين في الدول الأخرى، وأعمال عنف موجهة للمصالح الأمريكية والغربية في مناطق متفرقة، وعمليات سرية ضد الحكومات العربية المحافظة، واغتيال خصوم النظام في الخارج، وتجنيد العناصر المحلية الغاضبة على حكوماتها، وتدريب المتشددين الإسلاميين، والتدريب على خطف الطائرات التجارية، وإمساك الرهائن والمفاوضة حول إطلاق سراحهم، والاستيلاء على شحنات الأسلحة، وقد لقيت أعمال الحراس العنيفة في الخارج معارضة من بعض القادة السياسيين ومنهم الرئيس رفسنجاني الذي سحب بشارتي من وزارة الخارجية وعينه وزيرا للداخلية كما سحب حسين شيخ الإسلام من وكالة وزارة الخارجية.

لم يمنع اتخاذ الرئيس خاتمي سياسة إزالة التوتر عملية دعم حراس الثورة، وقد كان متصورا مع تأكيد الرئيس خاتمي على سيادة القانون وتثبيت المؤسسات الدستورية والالتزام بدولة المؤسسات أن يقوم بمراجعة أوضاع المؤسسة الثورية وعلى رأسها جيش الحراس، وقد أثار الإصلاحيون الجدل حول وضع هذا الجيش ومدى دستوريته وطالبوا بحله أو دمجه في الجيش النظامي، وقد رفض الحراس بعد الدور الكبير الذي قاموا به في الحرب العراقية - الإيرانية الاندماج مع الجيش العامل، وأصدروا بيانا شديد اللهجة، جاء فيه: إن حراس الثورة والبسيج قد عقدوا ميثاق الدم مع ربهم وشعب بلادهم على ألا يكون في إيران زقاق بلا شهيد أو منزل بلا بسيجي، وسوف ينفذون قانون الثورة والحسم الإسلامي لحراسة الحق والعدل دون تردد. (همشهري فى18/ 4/ 200) وقد ساعد ارتباط الحراس بقيادات النظام على زيادة نفوذهم في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فضلا عن المجال الأمني والعسكري، وقد استطاعوا بذلك أن يحددوا عمل وزارة المعلومات (المخابرات العامة) في إطار الأمن الداخلي لينفردوا بعملية تصدير الثورة في الخارج، وإن كان قد غلب عليها الطابع الثقافي.

وإذا كان جيش حراس الثورة سوف يظل لفترة قوة ذات توجه أيديولوجي، مع ذلك فإن قوة الحراس ونفوذهم المرتبط بالتوجه الإيديولوجي للنظام الحاكم سوف يضعف مع توخي النظام الاعتدال لتحقيق أهداف براجماتية.

المرجعية الدينية والمرجعية السياسية [28]

المرجعية الدينية أو مراجع التقليد تعنى لدى الإيرانيين علماء المذهب الشيعي الذين يرجع إليهم في شئون الحياة العامة وأمور الدين والمذهب في فترة ما يسمى غيبة الإمام المهدي، أما المرجعية السياسية فقد ارتبطت بنظام ولاية الفقيه بمعنى أن الولي الفقيه أو الزعيم ومن ينيبه في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية هو المرجع السياسي.

وقد ارتبطت المرجعية الدينية بالفكرة الأصلية لإنشاء الحوزة العلمية الدينية كمؤسسة دينية شيعية تقوم بالفتوى وتعليم المذهب، وتعمل على تجميع أتباع المذهب الشيعي في العالم تحت لواء واحد يحمي مصالحهم ويرفع الظلم عنهم ويوحد كلمتهم ويدعم نفوذهم ويقوى شوكتهم ويساعدهم على تحقيق أهدافهم وطموحاتهم، على أساس تجميع المدارس الفقهية التي يمثلها مراجع الشيعة، وقد ساعد على ذلك مبدأ الإمامة الذي يفرض على كل شيعي أن يكون مقلداً لأحد الفقهاء يرجع إليه في أمور دينه ودنياه، ويكون حبل وصله بالإمام لأنه من مات بغير إمام - كما يعتقد الشيعة - مات جاهلياً، ومع استقرار هذه الأفكار أصبحت الحاجة ملحة لاستمرار حركة الفقه وتربية الفقهاء وفتح باب الاجتهاد، كما أتاح لمراجع الشيعة تحصيل الزكاة والهبات والنذور فضلاً عن الأنفال التي تتمثل في الخمس الذي أسقطه علماء السنة باعتباره كان من حق النبي عليه السلام وسقط بموته لأنه لا يورث، في حين أن الشيعة يعتقدون أنه من حق

---

(28) دورية مختارات إيرانية العدد 40- نوفمبر 2003م

الإمام، وينوب في تحصيله عنه الوكلاء والمراجع في فترة غيبته، وبهذا الدعم المالي أصبح للشيعة مؤسسة دينية قوية مستقلة لا تنتظر دعماً من حاكم يتدخل في شئونها، ومن هنا أيضاً كانت فكرة ولاية الفقيه.

لقد استطاع شيعة إيران أن يقيموا أول حكومة دينية في أوائل القرن العاشر الهجري على يد الأسرة الصفوية مما أدى إلى عملية الدمج بين المرجعية الدينية والمرجعية السياسية، واستطاع المحقق الكركي المعروف بالمحقق الثاني أن يقيم حوزة عملية دينية قوية في أصفهان، وكان قد أمضى فترة كبيرة من حياته في الحلة والعتبات المقدسة في العراق، وبعد وفاته تابع الملا عبد الله التستري مسيرته فعمل على دعم الحوزة وتوسعتها وتطويرها بإدخال العلوم العقلية إلى جانب العلوم النقلية، حيث كانت الحكمة والفلسفة والتصوف والرياضيات من المواد الدراسية التي تخصص فيها عدد من علماء الشيعة، وقد وضع الملا محمد باقر المجلسي بعد ذلك أول موسوعة للفقه الشيعي تحت أسم بحار الأنوار، وقد تنافست حوزات شيعية أخرى مع حوزة أصفهان هي حوزة النجف وحوزة جبل عامل وحوزة البحرين، وقد ضمت كل حوزة عدداً من المدارس الدينية كان يدرس فيها أكثر من (1700) طالب، فضلاً عن عدد من مدارس البنات.

وقد ظلت الحوزة الدينية مهداً لتربية العلماء والمفكرين والمجتهدين في الفروع المختلفة مثل الفقه و التفسير والفلسفة والتصوف والتاريخ والرياضيات، وقد استطاعت أن تستقطب إليها أعداداً كبيرة من المقلدين والمريدين والطلاب، خاصة حوزات النجف وسامراء وكربلاء وجبل عامل وقم ومشهد، وقد جعل علماء الحوزة المساجد مكاناً للتدريس وبيوتهم مكاناً لعقد الندوات والمناظرات العقائدية والعلمية المالية وموارد شيوخ الحوزة من النذور والهبات والزكاة وحق الخمس.

وتتميز الحوزات العلمية الدينية بأنها تعطي لطلابها عناية خاصة، فهي لا تضع نظم المدارس الدينية لمجرد منح الشهادات أو الإجازات العلمية، بل تحرص على تنمية استعداد الطلاب العقلي والبحثي وزيادة معلوماتهم الفقهية والأصولية والفلسفية والثقافية مع تزويدهم بالرؤية العلمية والسياسية، ومن هنا يبدأ معهم المنهج الاجتهادي

منذ الصغر ومع تدرجهم في المراتب العملية، مما يجعل عملية التجديد في الفكر الشيعي وخطابه الديني مستمرة، وينعكس ذلك على تنظيم الحوزة ذاتها، كما فكر علماء الحوزة في إدخال نظام الشهادات الدراسية في مدراس الحوزة ، لكن هذا التوجه لاقي معارضة كبيرة من جانب كثير من العلماء باعتبار هذه النظم الموجودة في الجامعات نظم غريبة خاضعة لثقافات أجنبية تختلف في طبيعتها عن الثقافة الإسلامية والهوية الثقافية والحوزات الدينية الشيعية فضلاً عن الخوف من التحجر أو الاتجاه إلى الجمود في قوالب فكرية من النظم وإطارات شكلية للمستوى العلمي والثقافي، يترتب عليها وضع نظم جامدة لامتحان الطلاب والمجتهدين وتوفيق أوضاع الأساتذة من غير حملة الشهادات، مما يؤدي إلى مشكلات معنوية خطيرة قد تهدم كيان الحوزة، وينسب إلى عبد الكريم الحائري مؤسس حوزة قم الدينية إدخال فكرة التخصص العلمي، كما أدخل فيها تعليم اللغات الأجنبية لمواكبة العصر والتجاوب مع متطلباته، وقد أضيف إلى الحوزة في عصر التحرر الفكر الثوري باعتبار أن الإسلام ثورة في حد ذاته، كما أضيفت فكرة تأثير الزمان والمكان على الاجتهاد، فضلاً عن دراسة اللغات والفلسفات المعاصرة والإعلام والاستفادة منه في الدعوة والتبليغ.

ويبدأ طريق المرجعية لعلماء الدين الشيعة منذ نعومة أظافرهم عندما يريدون الحوزة ويلتحقون بمدارسها الدينية حيث يمرون على حلقات متصلة من الدرس التلقيني فيحفظون كل ما يقدم لهم، ويمرون خلال ذلك باختبارات صعبة يقوم بها شيوخهم تهدف أساساً إلى إبراز استعدادهم، وحصر ذوى الاستعداد العلمي ممن يستكملون طريق الدراسة وتصفية العناصر الضعيفة غير الصالحة، وتستمر هذه التصفية خلال مراحل الدراسة المختلفة حتى مستوى الدراسات العليا وحصولهم على المراتب العلمية كواعظ ثم كمجتهد ثم كحجة الإسلام وحجة الإسلام والمسلمين ويظل حتى المرجعية فيصبح في مرتبة آية الله ثم مرتبة آية الله العظمى، ويحق له عندئذ أن يكون له مقلدون يقدمون إليه زكاة أموالهم وحق الخمس والنذور والهبات، ويقدم لهم الفتوى والإرشاد في أمور دينهم ودنياهم.

ومن الواضح أن الدور الذي يمثله المرجع في الحوزة قد اتسع باتساع قدرة شخصيته على التأثير واستقطاب الزملاء والتلاميذ والمقلدين بأفكاره ونظرياته، فضلاً عن اتساع أفق معلوماته وثقافته العامة ونظرته للكون و العالم، وكذلك درايته بالتطورات الحضارية المعاصرة، وقد أتاح تجميع مرجعية التقليد في يد بعض علماء الدين خلال فترات متقاربة أن يقوم مرجع التقليد بدور الزعيم الذي يخرج من مجرد التوجيه الديني والاجتماعية إلى المجال السياسي والاقتصادي، بحيث كانت الحوزة تقود الحركة الاجتماعية السياسية في العراق، وأهمها ثورة العشرين التي قادها سيد محمد تقي الشيرازي ضد الإنجليز الذين استولوا على العراق عام (1917م) وحمل الشيعة، مراجع ومقلدين، السلاح في وجه الاستعمار، كما أعلن الشيرازي تحريم التنباك في بيانه الذي ألقاه في سامراء، وإعلان التعبئة العامة بفتوى علماء النجف،كذلك قامت حوزة قم بدعم تأميم البترول ومكافحة الإنجليز ومعارضة السفور وإقامة علاقات مع إسرائيل.

رابعا : بروتوكولات ملالي إيران

بروتوكولات ملالي إيران (1)

العلاقات الإيرانية ـ اليهودية(29)

في أوائل ديسمبر عام 2000 استضاف الإعلامي المحترم الأستاذ سامي كليب في برنامجه " زيارة خاصة " الذي تبثه قناة الجزيرة، السيد أبو الحسن بني صدر، أول رئيس لإيران بعد الثورة الخمينية، في حوار مفتوح كشف فيه الرئيس عن حقيقة المشروع الحلم الذي كان يراود آية الله الخميني قائد الثورة قائلا: (كان يريد إقامة حزام شيعي للسيطرة على ضفتي العالم الإسلامي يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما يصبح سيدًا لهذا الحزام يستخدم النفط وموقع الخليج " الفارسي " للسيطرة على بقية العالم الإسلامي) على حد قوله في الحوار الذي سنعود إلى بقيته لاحقا.

هذا المشروع الإستراتيجي السياسي الذي كشفه " بني صدر " لم ينته بوفاة الخميني، ولكنه أصبح الهدف المؤسسي الأول الذي يتبناه بالفعل كل من ينتمي إلى مؤسسة الساسة والملالي الإيرانية دون استثناء سواء كانوا إصلاحيين أو متشددين، وهو مشروع لا بد له من " بروتوكولات " محددة وصارمة أتصور أنها تستند إلى محورين أساسيين، أولهما قبول إسرائيل لوجود هذا الحزام وهو ما يحتم بداهة وجود تعاون وثيق بين الطرفين، وثانيهما إضعاف مصر، بصفتها قلعة السُنَّة في المحيط الإسلامي والقوة الكبرى في العالم العربي، ومنعها من مواجهة هذا المشروع الضخم الذي يمس أمنها القومي مباشرة، وذلك عن طريق إلهائها في " موضوع " محاربة نشر المذهب الشيعي بين أبنائها، بينما الهدف الحقيقي هو تفجير نطاق أمنها القومي!

---

(29) علاء الدين حمدي : البينة .

فالإيرانيون ليسوا من الغباء ليركزوا جهدهم على تحقيق ما فشلت فيه الدولة الفاطمية بكل سطوتها طوال حكمها لمصر قرابة القرنين من الزمان استخدمت فيهما كل وسائل الترغيب والترهيب لنشر مذهبها الشيعي في مصر ورغم ذلك فشلت نتيجة لما تصح تسميته بفطرة "الوسطية" عند المصريين التي جعلت إسلامهم السُنّي خليطا رائعا ومتفردا من الالتزام بنهج السُنّة والجماعة والحب اللامحدود لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك فالبروتوكول الناجح لإضعافها هو حصار نطاق أمنها القومي وتلغيمه بالمشاكل الدموية شرقا، صراع فتح وحماس وفتنة لبنان، لصرف الانتباه عن تغلغلهم حول مقتلها أو شريان حياتها في الجنوب وعبثهم في السودان ودعمهم المادي والمعنوي لحركات التمرد الانفصالية الاثنية على أراضيه كما اتضح في محاولة "حركة العدل والمساواة" لاحتلال "أم درمان" والخرطوم" مؤخرا بدعم من إيران وإسرائيل، وهو ما يؤكد أن المشروع الأمريكي الإسرائيلي المعروف للجميع ضد المنطقة يعتبر، دون تعارض، وجه العملة الآخر للمشروع الإيراني غير المعروف للكثيرين، وهو ربما ما دفع بالمشروعين لتحالف شيطاني قامت أمريكا على أساسه بغزو العراق وتقديمه بأغلبيته الشيعية على طبق من ذهب إلى الهيمنة الإيرانية، في حضور إسرائيل كوصيف، مقابل شيء ما غير معلن رسميا حتى الآن! وان كان يقودنا إلى البحث عن إجابة السؤال حول حقيقة العلاقة بين إيران من جهة وكل من أمريكا وإسرائيل منفردتين أو مجتمعتين من جهة أخرى.

البداية كشف عنها كتاب (نقطة اللاعودة – الاستخبارات الإسرائيلية في مقابل إيران وحزب الله) للكاتب رونين برغمان محلل الشؤون الاستخبارية في صحيفة "يديعوت أحرونوت" واستعرض فيه سعى إسرائيل إلى استقدام 40 ألفًا من يهود إيران بعد الثورة الإيرانية وعلى مدى ثلاث سنوات بين 1979 و1981، عن طريق حملة منظمة نفذتها الموساد بواسطة عملاء من يهود إيران، ورغم ما ذكره مؤلف الكتاب إلا أن إيران اليوم ما زالت تضم أكبر عدد من اليهود في المنطقة، خارج إسرائيل، يصل عددهم إلى 25 ألف يهودي إيراني يرون في إيران أرض مخلصهم "كورش" فاتح بابل، والأرض التي تضم رفات "النبي دانيال" و"النبي حبقوق" و"بنيامين" شقيق النبي "يوسف" عليه السلام،

وهو ما دفع بالرئيس الإيراني "أحمدي نجاد" لاستقبال وفد كبير من يهود "أصفهان" على رأسهم زعيم الطائفة اليهودية الإيرانية "هارون ياشاني."

واستهل " نجاد " كلمته بصفعة مؤلمة على وجوه العرب حين أعاد ترديد مقولة لأبى القاسم الفردوسي الفارسي شاعر أصفهان القديم في ملحمته الشعرية "الشهنامة" يقول فيها (الكلب يلعق الثلج في أصفهان والعربي يأكل الجراد في الصحراء)! يقصد أن رفاهية كلاب أصفهان تجعلها تستمتع بالثلج، أو بشرب الماء البارد، فما بالكم بالبشر فيها، بينما العربي البائس لم يجد في صحرائه القاحلة الا الجراد ليأكله!

ثم عدد " نجاد " أسماء القادة العسكريين والسياسيين الإسرائيليين وقتها من يهود أصفهان الإيرانية مثل الرئيس الإسرائيلي " موشية كاتساف " ووزير الدفاع " شاؤول موفاز"مشيرا إلى أن يهود إيران تشكل نسبتهم داخل إسرائيل 3,5٪ من عدد سكانها.

هذا الحديث الودي الغزلي، وتعمد "نجاد" انتقاء مقولة الشاعر "الفردوسي" عن ترف كلاب أصفهان، معقل اليهود الإيرانيين، مقابل حقارة حياة العرب، العدو المشترك للطرفين، ليلقيها في هذا الحفل أمام هذا الحشد اليهودي الكبير، جاء متعمدا ليثبت أن العلاقات الصهيونية الإيرانية راسخة ولم تتغير بتغير " الشاه " ومجيء الملالي إلى الحكم، وأنها علاقة مصالح بعيدة عن وحدة الدين تحرص إيران على إخراجها من دائرة الصراع العربي الإسرائيلي، على غرار تركيا مع الفارق أن إيران تسعى للتحالف مع الغرب الموالى لإسرائيل لتسهيل فرض نفوذها وهيمنتها السياسية على دول وشعوب المنطقة وهو ما يجعلها تتعامل بوجهين وتتبنى خطابين متناقضين نلمسهما في تصريحات الرئيس " نجاد " النافية للمحرقة اليهودية ورعايته لعقد إيران مؤتمرا في ديسمبر 2006 للباحثين عن حقيقة المحرقة حثهم فيه بنفسه على العمل تحت تشجيع إيران ورعايتها داعيا لإزالة إسرائيل من الخريطة!

إلا أن هناك سيل من التصريحات والمواقف الإيرانية تختلف 180 درجة عن تصريحات " نجاد " وتظهر مثلا في الحديث النادر الذي نشرته صحيفـــــة " يدعوت أحرنوت " الإسرائيلية لرئيس جمهورية إيران السابق محمد خاتمي على هامش مؤتمر

دافوس يناير 2007 قال فيها (أندد بشدة بعقد هذا المؤتمر حول المحرقة، يقصد مؤتمر " إيران نجاد "، مكملا تصريحه: لأن المحرقة ضد الشعب اليهودي مثلت أشد الجرائم التي ارتكبت ضد الإنسانية في عصرنا، ولا يوجد أدنى شك في أنها حدثت وأدعو الجميع إلى فصل المحرقة عن المباحثات الفلسطينية والعربية.(

أيضا تصريحه الخطير أثناء زيارته للولايات المتحدة الأمريكية في سبتمبر 2006 الذي قال فيه (إن الهلوكست حقيقة حتى إذا تم استغلالها وتم فرض ضغوط هائلة على الشعب الفلسطيني!! وينبغي ألا نسكت حتى إذا قتل يهودي واحد ولا ينبغي أن ننسى أن من جرائم هتلر والنازية والاشتراكية القومية الألمانية المذبحة التي طالت الأبرياء وبينهم الكثير من اليهود.(

وفي تصريح آخر لمجلة " التايم " خلال رحلته قال خاتمي (المحرقة حقيقة تاريخية ومطلقة.(

وفي لقاء مع مسلمي أمريكا في فرجينيا قال (إن منفذيها لن يدخلوا الجنة) ونفس هذا الاتجاه سار فيه وزير خارجية إيران، بل ان " علي أكبر ولايتي " أحد كبار المؤسسة الدينية والمستشار الدبلوماسي للمرشد الأعلى علي خامنئي أكد في حديثه لصحيفة " لاريبوبليكا " الإيطالية فبراير 2007 (أن محرقة اليهود خلال الحرب العالمية الثانية حدثت وأنها حقيقة تاريخية.(

اذا يمكننا اعتبار تصريحات الرئيس " نجاد " الحماسية ليست إلا جزءا من بروتوكولات المشروع الإيراني، فقد صيغت التصريحات عن عمد وبعناية فائقة لتلقى قبولا وترحيبا عند الرأى العام العربي تحديدا، الباحث عن زعامة تستطيع دغدغة عواطفه المشحونة ضد إسرائيل ولو بمجرد اهانتها علنا، وهى أحد الوسائل الخبيثة التي تقرها بروتوكولات ملالي إيران والتي تأتى بنتائج جيدة جدا في الدول التي يصعب احتوائها عن طريق نشر المذهب الشيعي فيها كمصر، فتستخدم الوسيلة كطُعْم شهى يؤدى إلى صيد البسطاء واستقطابهم وحصد تأييدهم للمشروع الإيراني الذي يروج له -كذبا- على أنه مشروع اسلامى وَحْدَوِي، في الوقت الذي يوجد فيه خطاب رسمي آخر في كواليس السياسة

الدولية يختلف تماما عن ديماجوجية خطاب الرئيس " نجاد "، بمعنى استخدام بروتوكول آخر لتقديم رأس العربي الغافل مذبوحا على صينية من صفيح لصالح إسرائيل مقابل صمتها عن المشروع الإيراني ودعمه، وهو ما يقودنا إلى البحث في حقيقة علاقات محور " أمريكا وإسرائيل وإيران " ليكون موضوع حديثنا القادم ان أراد الله تعالى، ثم أذنت لنا الجريدة المضيفة، وكان في العمر بقية. ضمير مستتر، يقول تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} [البقرة: 204].

بروتوكولات ملالي إيران (2)

العلاقات الإيرانية ـ الإسرائيلية[□□]

استعرضت مع حضراتكم في المقال السابق، تحت عنوان بروتوكولات ملالي إيران (1)، حقيقة المشروع الحلم الذي كان يراود "آية الله الخميني" قائد الثورة الإيرانية وسعيه لإقامة حزام "شيعي" يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان يُمكِّنه من السيطرة على ضفتي العالم الإسلامي ثم استخدام النفط وموقع الخليج العربي لاستكمال هذه السيطرة حسب ما ذكره "أبو الحسن بني صدر"، أول رئيس لإيران بعد الثورة الخمينية، في حواره في أوائل ديسمبر عام 2000 مع قناة الجزيرة، وقلت إن هذا المشروع السياسي وضِعَت له، على حد تصوري، بروتوكولات محددة لضمان تنفيذه، ولو على المدى الطويل، تستند على محورين رئيسيين، أولهما حصار نطاق أمن مصر القومي لتحجيم دورها كقلعة للمسلمين السُنّة وكأكبر قوة عربية ، وثانيهما اكتساب التأييد الأمريكي والإسرائيلي، كحليفين على عدو مشترك هو العرب عموما سُنّة أو شيعة ! وقلت كذلك إن الساسة الإيرانيين، وحسب تصوري أيضًا، يستخدمون بروتوكول "فوبيا" نشر المذهب الشيعي بين العرب "السُنّة" كستار يشغلهم عن الهدف السياسي الذي وضعه "الخميني" في مشروعه.

واليوم نعود إلى استكمال استعراض ما يعنينا في حوار "بني صدر" لقناة الجزيرة خاصة قوله (كان الخميني مقتنعًا بأن الأمريكيين سيسمحون له بتنفيذ حلمه، فقلت له إن الأمريكيين يخدعونك، ورغم نصائحي له ونصائح الرئيس عرفات الذي جاء يحذره من نوايا الأمريكيين فإنه لم يكن يريد الاقتناع) هذا ما قاله "بني صدر" حرفيا، ويُفهم منه

(**30**) علاء الدين حمدي : البينة .

أن، المرحوم، الرئيس " عرفات " كان على علم كامل بخطة " الخميني " وأن تحذيره له كان خوفا على مشروعه من عدم سماح الأمريكيين، لا خوفا من خطورة المشروع نفسه على الأشقاء الذين لا ندرِ ما إذا كان الرئيس "عرفات " قد حذرهم وقتها أم أنه فضل الصمت ! أيضًا نلاحظ أن عبارة بني صدر للخميني (إن الأمريكيين يخدعونك) يُفهم منها أن المشروع الإيراني كان معلوما للأمريكيين وتم إقراره بالفعل من حيث المبدأ، وأن المفاوضات تجرى حول ضمانات تنفيذه وتتم بعلم " بني صدر " تحت رعاية " الخميني " وباطلاع شخصيات عربية، على نوايا الأمريكيين، كالرئيس "عرفات! "

إذا فالمشروع الحلم لن يتحقق إلا بتقديم ضمانات تكفل الحصول على موافقة الإدارة الأمريكية بصورة كاملة أهمها طمأنتها باستمرار التعاون مع إسرائيل كما كان عليه في عهد " الشاه " قبل " الثورة "، هذا على فرض أن أمريكا كانت بالفعل مرتابة أو قلقة جدا وتحتاج إلى طمأنة ! فعلى حد تصوري، فان فرصة تحقيق نتائج ايجابية لصالح المشروع " الأمريكي ـ الإسرائيلي " في المنطقة مضمونة مع " إيران الملالي " على عكس " إيران الشاه " التي كان لها نفس الأطماع السياسية إلا أنها لم تسع لتحقيقها عن طريق الزعم بمسئوليتها أمام الله تعالى عن نشر مذهب عقائدي أو أنها نموذج يُحتذى لما يجب أن تكون عليه الدولة الإسلامية الراشدة، لذلك لم يكن لها نفوذ إقليمي يُذكر على المستوى الجماهيري، وبالتالي فلم يكن لها دور محوري فعّال في المنطقة يمكن استغلاله كآلية جيدة لصالح المشروع " الأمريكي ـ الإسرائيلي " ويضطر الأمريكيين إلى استمرار دعمها، لذلك توقف دورها عند مرحلة الحليف القوي لأمريكا في مواجهة دوائر الحكم الإقليمية دون أن يكون لها أي تأثير ملموس على رجل الشارع العربي، على عكس " إيران الملالي " وبروتوكولها شديد الذكاء الذي ادعت من خلاله أنها " ثورة إسلامية " لدغدغة عواطف " الطيبين " في دولنا العربية تحديدا وبالتالي الحصول على تعاطفهم وتأييدهم الجماهيري الضاغط كمرحلة أولى، يليها دعم الحركات، غير الشرعية، داخل هذه الدول لضمان ولائها " للملالي " ومن ثم تكرار تجربة الثورة الإيرانية في بلادهم أو على الأقل إثارة القلاقل فيها، تحت رعاية " الأب الروحي الإيراني "، حتى لو كان هؤلاء المتعاطفون المدعومون من المسلمين السُنّة! وبالتالي ينجح البرتوكول الشيطاني في جعل

المشروع " الأمريكي - الإسرائيلي " هو الأشد حاجة والأكثر إلحاحًا وحرصًا على التحالف مع مشروع "إيران الملالي."

وهذا، إن لم يشطح بي تصوري، ربما يكون أحد المبررات الرئيسية، غير المعلنة، التي دفعت بالأمريكيين للتخلي عن رَجُلِهم "الشاه" بسهولة واستبداله "بالخميني" وثورته التي رُوج لها كثورة إسلامية، رغم ما يفترض من أن نجاح "الخميني"، لو تم رغم إرادتهم، فإنما يعنى تصدير ثورته وكذلك مصطلحه:

"إن أمريكا هي الشيطان الأكبر" إلى دول الجوار "المعتدلة" حتى ولو بدون دعم، فالثورات، في رأيي، دائما ما تكون مادة جيدة التوصيل بين الشعوب التي لها نفس الواقع والظروف، خاصة لو كانت ثورات دينية حقيقية، وربما عدم انطباق وصف "حقيقية" هذا بمفهومه الديني هو السبب في منع تكرار التجربة الإيرانية على المستوى الشعبي في دول عربية أخرى حتى الآن رغم مرور ما يقرب من ثلاثة عقود على ثورة "الخميني!"

وفى نفس الحوار، كشف "بني صدر" أيضًا كيف وضع "الخميني" بنفسه أسس البروتوكول التعاوني مع إسرائيل قائلا (في اجتماع للمجلس العسكري أخبرنا وزير الدفاع أننا بصدد شراء أسلحة من إسرائيل، عجبنا كيف يعقل ذلك؟!

سألته: من سمح لك بذلك ؟ فأجابني: الإمام الخميني، قلت: هذا مستحيل !! قال: إنني لا أجرؤ على عمل ذلك وحدي، سارعت للقاء الخميني، وسألته: هل سمحت بذلك؟ أجابني : نعم، فالإسلام يسمح بذلك، وأضاف قائلاً: إن الحرب هي الحرب، صعقت لذلك صحيح أن الحرب هي الحرب ولكن أعتقد أن حربنا نظيفة، الجهاد هو أن تقنع الآخرين بوقف الحرب، والتوق إلى السلام، نعم، هذا الذي يجب عمله وليس الذهاب إلى إسرائيل وشراء سلاح منها لمحاربة العرب، لا، لن أرضى بذلك أبدًا، حينها قال لي : إنك ضد الحرب وكان عليك أن تقودها لأنك في موقع الرئاسة.(

وأتصور أن الجزء الخطابي الأخير من كلام " بني صدر " الذي تولى رئاسة إيران لمدة 17 شهرا منذ اندلاع الثورة وحتى إقالته في آواخر مايو 1981، ربما أراد منه غسل يديه من بروتوكول " الخميني ـ إسرائيل " لمجرد تحسين صورته أمام " بعض " الدوائر الرسمية العربية الغنية، بعد خروجه من السلطة وتحوله إلى معارض لنظام " الملالي "، إذ ليس من المنطقي أنه لم يكن على دراية، مثلا، أن إيران اشترت في عهده من الإسرائيليين إطارات لطائراتها من طرازF5، F4في بداية حربها مع العراق (1980 – 1988!(

الشاهد أن بروتوكول التعاون الإيراني الإسرائيلي استمر، وحتى الآن، وظهر في أكثر من موقف منها قضية " إيران ـ كونترا " الشهيرة، وهى الخطة التي باعت بمقتضاها إدارة الرئيس الأمريكي " رونالد ريجان " بواسطة نائبه " جورج بوش الأب " صواريخ مضادة للدروع إلى إيران عن طريق إسرائيل تحت زعم اطلاق سراح خمسة من الأمريكيين المحتجزين في لبنان " !! " ثم استعمال عائد الصفقة في تمويل حركات "الكونترا" المناوئة للنظام الشيوعي في " نيكاراجوا " بعيدا عن رقابة الكونجرس، الذي صنف " إيران الملالي " أمام الرأي العام الأمريكي كدولة عدوة لا يجب التعامل معها، كذلك شراء إيران لصواريخ أخرى من الإسرائيليين عام 1986، وغير ذلك الكثير الذي دفع " بنيامين نتنياهو " رئيس الوزراء الإسرائيلي بعد ذلك (1996 – 1999) إلى إصدار أمره بعدم الإعلان عن أي تعاون سابق أو لاحق بين إسرائيل وإيران، وذلك حتى يمنع " ناحوم منبار "، المتهم بتصدير كيماويات خاصة إلى إيران في تلك الفترة، من الحصول على معلومات خطيرة عن صفقات الصواريخ والأسلحة، وذلك بعد أن حاول محاميه السعي لإثبات أن " منبار " هذا ليس هو الإسرائيلي الوحيد الذي يبيع السلاح لإيران، وأن هناك شبكة علاقات واسعة لإسرائيل " الرسمية " معها، وربما، وعلى حد رأيي أيضًا، أراد " نيتنياهو " بقراره هذا حماية سرية بنود التعاون مع إيران، لأن كشفها سينسف كل البروتوكولات المتفق عليها مسبقا، وسيفضح محاولات " إيران الرسمية " المستمرة لارتداء مسوح " الأب الروحي " الداعم للثورات الإسلامية أمام الشعوب العربية، وسيهدم تبنيها لشعار " إزالة إسرائيل من على الخريطة " الذي لا يعدو عن كونه

بروتوكولا شيطانيا آخر لخداع البسطاء العرب، تحت زعم معاداة إسرائيل، لتستطيع من خلاله تحقيق مشروعها الحلم !

نفس هذا التوجه يظهر بجلاء في بعض الدراسات والتصريحات الإسرائيلية المعنية، منها ما قاله " افرايم كام "، الباحث في مركز " جافي " للدراسات الإستراتيجية في جامعة تل أبيب (إن إيران لا تعتبر إسرائيل العدو الأول لها ولا حتى الأكثر أهمية من بين أعدائها) ونفس المعنى قاله " زيو مائور " الباحث بمعهد " أوميدا " الإسرائيلي في بحثه تحت عنوان " إيران بحاجة إلى إسرائيل " جاء فيه (إن إيران لا تشكل أي خطر على إسرائيل ولا تريد تدميرها ، بل هي في حاجة إليها وتعتبرها مكسبًا إستراتيجيًّا مهمًّا حتى تظل قوة عظمى في المنطقة) ، وتصريح آخر " لديفيد ليفى " وزير خارجية إسرائيل الأسبق لجريدة " هاآرتس " الإسرائيلية عدد 1/ 6/ 1997 قال فيه (إن إسرائيل لم تقل في يوم من الأيام إن إيران هي العدو)، وفى صحيفة " معاريف " الإسرائيلية عدد 23 / 9/ 1997 يقول الصحفي " أوري شمحوني " (إن إيران دولة إقليميه ولنا الكثير من المصالح الإستراتيجية معها، فإيران تؤثر على مجريات الأحداث وبالتأكيد على ما سيجري في المستقبل، إن التهديد الجاثم على إيران لا يأتيها من ناحيتنا بل من الدول العربية المجاورة فإسرائيل لم ولن تكن أبدًا عدوًّا لإيران.(

وعن جريدة " لوس أنجلوس تايمز " نقلت جريدة الأنباء العدد 7931 مقالا للصحفي الإسرائيلي " يوسي مليمان " قال فيه (في كل الأحوال فانه من غير المحتمل أن تقوم إسرائيل بهجوم على المفاعلات الإيرانية فقد أكد عدد كبير من الخبراء تشكيكهم بان إيران - بالرغم من حملاتها الكلامية - تعتبر إسرائيل عدوًّا لها. وان الشيء الأكثر احتمالا هو أن الرؤوس النووية الإيرانية موجهة للعرب .(

ثم نختتم بما جاء في مذكرات " أرييل شارون "، التي سنعود إليها لاحقا إن شاء الله، صفحتى 583-584 الطبعة الأولى 1992، ترجمة أنطوان عبيد / مكتبة بيسان ـ بيروت، يقول (لم أرَ يومًا في الشيعة أعداء لإسرائيل على المدى البعيد)، هذا بصرف النظر عن جدية رأيه أو كونه يدق " إسفينًا " لصب الزيت على نيران الفتنة المذهبية

الإسلامية التي " تصقل وتضيء " مستقبل إسرائيل القوية بضعف الآخرين، طبقا لبروتوكولات " حكماء صهيون هذه المرة!"

وعلى الجانب الآخر من " مزاد " الغزل غير العفيف، وفى تصريح " لاسفنديار مشائي " نائب الرئيس الإيراني " نجاد " نقلته صحيفة " اعتماد " ووكالة أنباء " فارس " الإيرانيتين في 20-7-2008 يقول (إن إيران اليوم هي صديقة الشعب الأمريكي والشعب الإسرائيلي) وهو التصريح الذي انتقدته الدوائر المقربة من " المحافظين " الإيرانيين بشدة، ليس لأن إسرائيل تحديدا هي من نعلم، ولكن لأنهم يرون أن شعبية الرئيس " نجاد " في العالمين العربي والإسلامي مبنية على مهاجمة إسرائيل والتشكيك بالمحرقة وليس على صداقتها!

والى هنا نصل إلى نهاية هذا الاستعراض، المتواضع، لبروتوكولات العلاقات " الإيرانية الإسرائيلية "، ليبقى لدينا الحديث عن البروتوكولات بين " أمريكا وإيران " و" حدوتة حزب الله "، وطابور " الملالي العرب " من غير " الشيعة "، ان جاز عليهم هذا التعبير، ورغم أنه قد يضعني داخل عش للدبابير، الا أنني أرجو أن يكون هو موضوع حديثنا القادم ان أراد الله تعالى ، ثم أذن مضيفونا، وكان في العمر بقية. ـ ضمير مستتر، يقول تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) [آل عمران: 118].

بروتوكولات ملالي إيران (3)

العلاقات الإيرانية ـ الأمريكية(31)

استعرض الكاتب الأردني الأستاذ "علي باكير" كتابا صدر مؤخرا للدكتور "تريتا بارسي" أستاذ العلاقات الدولية في جامعة "جون هوبكينز" الأمريكية، ورئيس المجلس القومي الإيراني - الأمريكي ! عنوانه " التحالف الغادر: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران وأمريكا " Treacherous Alliance: THE SECRET DEALING OF ISRAEL, IRAN AND THE U.S.

كشف فيه المؤلف عن الكثير من الوثائق والمعلومات التي تؤكد وجود تحالف شيطاني بين المشروعين الأمريكي والإيراني، كما سبق وطرحت من تصورات في المقالين السابقين، اتضحت أبعاده في عملية غزو العراق بحيث يستفيد المشروع الأمريكي من البترول ويقترب المشروع الإيراني من تحقيق المرحلة الأولى من حلمه للسيطرة على منطقته الإقليمية، ويكشف المؤلف كذلك، كما بين الأستاذ "باكير"، أن الإيرانيين وجدوا فرصة ذهبية أخرى لكسب الدعم الأمريكي، خلاف تعاونهم مع إسرائيل، وذلك عن طريق تقديم مساعدة أكبر وأهم للأمريكيين في غزوهم للعراق عام 2003 ، فقدموا وقتها عرضا احتوى على مجموعة مثيرة من التنازلات السياسية في عدد من المواضيع الحساسة منها برنامجهم النووي ، محاربة القاعدة، والتفاوض على أسلحة الدمار الشامل والإرهاب والأمن الإقليمي والتعاون الاقتصادي كما ورد في "الجزء" الذي اكتفى الأستاذ "باكير" بتنأوله من هذا الكتاب.

---

(31) علاء الدين حمدي : البينة .

وليسمح لى القارئ أن أستكمل استعراض الكتاب من حيث توقف "باكير" وأضيف هنا ما طلبته إيران مقابل هذه التنازلات، حسب ما ذكره مؤلف الكتاب ولخصه في عدة نقاط أهمها إلغاء تصنيف إيران كدولة داعمة للإرهاب ورفع العقوبات الاقتصادية والتجارية عنها والإفراج عن أموالها المجمدة في البنوك الغربية وعدم دعم حركة مجاهدي خلق المعادية لنظام الملالي واحترام مصالحها الدينية في العراق والسماح بوصولها إلى الطاقة النووية السلمية والحصول على التكنولوجيا البيولوجية والكيماوية، ولكن الأخطر من كل ما سبق كان مطلب إيران الحصول على إقرار واعتراف أميركي بها كقوة إقليمية في المنطقة، وهو ما يعنى أن تصبح إيران صاحبة اليد العليا في الخليج وهو ما رفضه الأميريكيون الذين رأوا أن إيران ساوت نفسها بالولايات المتحدة الأمر الذي ما كان يتم قبوله للاتحاد السوفياتي "الراحل" فكيف بإيران! وهو ما حال دون إتمام الصفقة، حسب رأى المؤلف الذي يمكننا تلخيصه في أن هناك حالة من "العداء" مع أمريكا دفعت الإيرانيين إلى تقديم هذا العرض!

هذا ما أورده الكتاب الذي تناوله آخرون غير الأستاذ "باكير" منهم "مارشا كوهين" الباحثة بمركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة فلوريدا الأمريكية، إلى جانب كتب أخرى لا تقل أهمية تحدثت عن العلاقات الإيرانية الأمريكية ولكن من منظور آخر منها كتاب "الصداقة المُرّة في أحضان الأعداء" للصحفية الأمريكية "باربارا سليفن " Bitter Friends, Bosom Enemies: Iran, the U.S. and the Twisted Path to Confrontationوهو كتاب لا يقل أهمية عن غيره، وربما أعود لاستعراضه على حضراتكم إذا سنحت الظروف في مناسبة أخرى.

وبعيدا عن رأي "بارسى" وفى رأيي الشخصي، فإن الأمريكيين رفضوا إتمام هذه الصفقة، إذا صحت، لأسباب أخرى غير التي أشار إليها الكتاب، أولها، وأنا أتحدث بتحليلي الشخصي، الحرص على سرية العلاقة مع الحليف الإيراني حتى يستمر تأثيره "الديماجوجى" الفعال من خلال تبنيه لعملية "التغييب" والنُصّرَة الدينية المزيفة التي يمارسها على العقل العربي بدعوى الثورة الإسلامية والعداء لإسرائيل وتحدى أمريكا .. الخ، وبالتالي يصبح هذا الحليف في وضع مميز يسمح بتمرير أي توجهات أو أيدولوجيات

أمريكية إلى عقل العربي "الغافل" من خلاله في الوقت الذي يدور وراء الكواليس أمور أخرى تختلف كليًّا عن ذلك، هذه واحدة، والثانية، وهى الأهم وان صُنِّفت تحت باب مناورات الذئاب، هي عدم السماح لإيران بالسيطرة على بترول الخليج بسهولة ويسر، وأقول بسهولة لأن أمريكا تعلم يقينا أن هذه السيطرة ستأتي مع الأيام رغما عنها لا ريب في ذلك وأنها مسألة وقت لا أكثر، لأن حكمة الله تعالى وضعت خزانات البترول الخليجية العربية في المناطق ذات الكثافة السكانية "الشيعية " الكبيرة والمتزايدة والتي من البديهي أن ولائها بالدرجة الأولى سيكون للأب الروحي في "قُم" الإيرانية قبل مواطنها الأصلية دون أدنى شك.

وهذا التصور، إن صح، فهو يوضح عمق الإستراتيجيات الأمريكية وحُسن قراءتها لمستقبل المنطقة وقواها الإقليمية وكيفية توظيفها الجيد لخدمة هذه الإستراتيجيات مهما كانت التضحيات، على عكس الصورة السطحية الاستخفافية التي يخدعنا بها البعض عن غباء الأمريكيين وانجرارهم إلى مستنقعات الاحتلال الموحلة بسبب افتقارهم للتخطيط! وخطئهم في تقدير قوة المحتَلين أو بني جلدتهم المجاورين!

لذلك وُضِعت الخطط والاتفاقات منذ عهد "الخميني" وربما قبل أن يقوم بثورته، لاحتواء عنفوان هذا الحليف الإيراني الفَتِي المتنامي القوة صاحب السيطرة على البترول في المستقبل القريب، وذلك بطرق تضمن مصالح الغرب حاليًّا ومستقبلاً، وتضمن كذلك تحويل هذا الحليف الصاعد إلى حارس من نوع خاص جدًّا يحمي مصالح السيد الأمريكي في الخليج، حارس له دور محدد ومرسوم بدقة متناهية لا تستطيع أن تقوم به إسرائيل، ولا يُوثَق أبدًا في إسناده إلى أي دولة عربية مهما كانت قوتها أو حتى، عفوًا، درجة "انبطاحها"، وذلك ببساطة لأن أمريكا، بعيدة النظر الباحثة عن مصالحها في المقام الأول، لن تراهن يومًا على دول غير مؤسسية تفتقد للثوابت السياسية وتتنقل نُظمها الحاكمة بين القومية والليبرالية والاشتراكية والديمقراطية والرأسمالية و"المهلبية" أيضًا! وهو ما قد يجوز اختصاره في عبارة "الشرق الأوسط الجديد" أو إعادة تقسيم المُقسم أصلاً باتفاقية "سايكس بيكو" من قبل، مع بقاء محور "إسرائيل ـ إيران" عسكريًّا واقتصاديًّا لضبط إيقاع النبض العربي والآسيوي خاصة الإسلامي، ليظل

الجميع يسبح ويقدس صبح مساء بحمد العم "سام" والعياذ بالله، وإلا لماذا تغاضت أمريكا عن الاحتلال الإيراني "الإسلامي الثوري" لجُزر "طنب" الإماراتية بما لها من أهمية إستراتيجية في تهديد خطوط ملاحة ناقلات البترول إلا إذا كان لهذا الاحتلال دور مفيد لأمريكا؟! ولماذا لم تطلب الإمارات تحرير هذه الجزر على غرار تحرير الكويت؟ !

سبب آخر يمكننا تلخيصه في مسألة استيعاب الأمريكيين لتجربة الملك فيصل أثناء حرب أكتوبر 1973م وتزعمه لعملية منع البترول العربي، عدا بترول العراق وليبيا والجزائر، عن الدول المتعاونة مع إسرائيل، ومقولته الشهيرة "لهنري كيسينجر" وزير الخارجية الأمريكي وقتها: "نحن كنا ولا نزال بدوًا، وكنا نعيش في الخيام، وغذاؤنا التمر والماء فقط، ونحن مستعدون للعودة إلى ما كنا عليه، أما أنتم الغربيون فهل تستطيعون أن تعيشوا بدون النفط؟."

في إشارة واضحة إلى استعداده لردم آبار البترول العربية لصالح كرامة العرب والعروبة، وقتها أصبح "الفيصل" قوة إقليمية عظمى مؤثرة يمكنها تهديد المصالح الغربية في المنطقة وليس في بلاده فقط، فكان قرار اغتياله حتميًّا! في عملية مريبة لم تتكشف كافة حقائقها حتى اليوم.

كذلك استيعاب الأمريكيين لتجربة "الشاه محمد رضا بهلوي" وتجربة "الرئيس صدام حسين" ورغبة كل منهما في الهيمنة على بترول الخليج وتحويل بلده إلى قوة بترولية تستطيع ليَّ ذراع الدول العظمى الصناعية لأسباب مختلفة عند كل من الرجلين، لذلك تخلص الأمريكيون منهما معا لصالح نظام الملالي في الحالتين، بدون مصادفة! وكخطوة أولى على طريق تحقيق مشروع "الخميني" بالتعاون الأمريكي لإنشاء "الهلال الشيعي" بدلاً من "الهلال الخصيب" تمهيدًا لضم الجزيرة العربية ومصر وشمال أفريقيا للمشروع، وهو بالمناسبة ما ظهر مؤخرًا في الدعوة غير المفهومة التي أطلقها القائد الليبي القذافي لإحياء الدولة الفاطمية الشيعية من جديد! وهو ما قد نعود إليه بالتفصيل لاحقًا بإذن الله.

بقي أن نقول إن التحالف الإيراني السري مع أمريكا ظهرت أواصره في مناسبتين، الأولى تسهيل الغزو الأمريكي لأفغانستان، السُنّية، والذي لم يكن ليتحقق مطلقًا بغير

الدعم الإيراني، راجع خريطة المنطقة، أي بدون فتح المجال الجوي الإيراني أمام المقاتلات الأمريكية والدعم اللوجيستي المحمول جوًّا والصواريخ التي تطلق من حاملات الطائرات المتمركزة في الخليج العربي عبر نفس المجال الجوي الإيراني لتدك جبال "تورابورا" وغيرها من المدن الأفغانية لما يقرب من ثلاثة شهور متصلة حتى انتهت أفغانستان ومقوماتها وبنيتها التحتية كدولة، وانتهت، أو توقفت إلى حين، "حَدُّوتَة طالبان" التي كانت تقُضّ مضاجع إيران، وليس أمريكا، ليل نهار بتشددها السُنّي.

المناسبة الثانية كانت فيما قدمه نظام الملالي إلى الأمريكيين من دعم وخدمات جليلة مكنتهم من احتلال العراق في 2003، وتسلمه منهم بعدها، منها الدور المحوري شديد الخطورة الذي قام به "فيلق بدر" العراقي الشيعي المتشدد، الذي تشكل سنة 1980م كمخلب لإيران داخل العراق ثم أصبح جزءًا من الحرس الثوري الإيراني! حيث كان دوره حماية قوات المارينز الأمريكية القادمة من الكويت لاحتلال العراق وكذلك خطوط دعمها اللوجيستي بعد ذلك من عمليات المقاومة العراقية، وتأمينه لمنطقة "البصرة"، ذات الأغلبية الشيعية كما تابعنا وقتها، وهو ما لخصه تصريح "محمد أبطحي" مدير مكتب الرئيس الإيراني وقتها قائلاً "لولا الدعم الإيراني لأمريكا لما استطاعت أن تحتل أفغانستان ثم العراق!!"

إذا، وفى الحالتين، أفغانستان والعراق، يمكننا القول إن ما حدث كان تنسيقًا بين قوى حليفة بالفعل ولم يكن أبدًا مجرد التقاء مصالح ينتهي بانتهاء تحقيق هدف وقتي محدد، إذ لم يكن الإيرانيون، بطبيعتهم التفاوضية البارعة، ليفعلوا ذلك دون الاتفاق على المقابل المرضي السَّخي خاصة وهم المشهورون بصناعة السجادة الفاخرة في ساعة بينما يمكنهم التفاوض حول سعرها لسنة كاملة دون كلل !!

وأيضًا لم يكن الأمريكيون ليُقدِموا أو يجرؤوا على خطوة غزو أفغانستان أو العراق قبل التنسيق الكامل مع "الشريك" الإيراني، وسرًّا، في الوقت الذي أظهروا فيه أمام العالم العربي أن حليفهم الأول في احتلال العراق هم الحكام العرب! كما سبق وأظهروا أمام العالم الإسلامي أن حليفهم لاحتلال أفغانستان هو الرئيس الباكستاني وقتها "برويز

مشرف"، الذي لم يع وقاحة الدروس الأمريكية، ولم ينتبه إلى ما يهدد مستقبله السياسي كراعي لأول قنبلة نووية إسلامية، إن لم يكن يهدد مستقبل حياته كلها! وهى قصة أخرى حتى لا نخلط الأوراق والمواضيع.

هذا ما حاولت إيجازه عن برتوكولات العلاقة بين ملالي إيران وأمريكا "الشيطان الأكبر" رغم ضخامة الموضوع وأسانيده، وعلى قدر إمكاني وجهدي المتواضع، ليبقى لدينا الحديث عن "حَدُّوتَة حزب الله"، وطابور "الملالي العرب" من غير "الشيعة"، إن جاز عليهم هذا التعبير، وذلك إن أراد الله تعالى ، ثم أذن مضيفونا، وكان في العمر بقية.

-ضمير مستتر :

يقول تعالى: (مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) [فاطر: 10].

بروتوكولات ملالي إيران (4)

العلاقات السورية ـ الايرانية (□□)

ـ ليس بوسعنا الحديث عن " حزب الله اللبناني " دون أن نعرج أولا، فى عجالة، على العلاقات " السورية الايرانية " التى تُعتبر التحالف الاستراتيجى العربى الوحيد مع الثورة الايرانية منذ بدايتها، والذى نشأ كنتيجة طبيعية للعداء المذهبى بين " العراق "، ذى الأغلبية الشيعية الذى تحكمه الأقلية السُّنِّية القوية متمثلة فى الرئيسين " أحمد حسن البكر " ثم " صدام حسين " منذ سبعينيات القرن الماضى وحتى سقوط بغداد 2003، وبين " سوريا "، ذات الأغلبية السُّنِّية، حوالى 70٪ من عدد السكان، التى تحكمها الأقلية الشيعية القوية منذ انقلاب لؤى الأتاسى عام 1963، الذى أتى بحزب البعث الى السلطة، مرورا بانقلاب نور الدين الأتاسى عام 1966، ثم سبعينيات القرن الماضى وحتى الآن متمثلة فى الرئيسين " الأسد " المنتميين الى المذهب " الشيعى العلوى النصيرى "، نسبة الى " محمد بن نصير البصرى النميري " الذي عاصر " الحسن العسكرى "، الإمام الحادي عشر للشيعة الاثنى عشرية، وزعم أنه ورث مرجعيته بعد غياب ابنه " محمد المهدى " الإمام الثاني عشر (847 م) أو امام الشيعة الغائب، وهو موضوع أخر ليس هنا مجال الخوض فيه.

ـ الشاهد أن هذا التحالف ظهرت فعالياته فى التأييد السورى المطلق للايرانيين فى حربهم ضد العراق (1980ـ 1988) واستمر حتى فقد أهميته الاستراتيجية بسقوط النظام العراقى فى 2003 كما يرى " إدوارد لاتووك " الباحث بمركز الدراسات

(**32**) علاء الدين حمدي : البينة .

الإستراتيجية والدولية فى مقال له بعنوان " الحليفيين " نشر فى جريدة The wall street journalفى يناير 2007، أو كما يقول " عبد الحليم خدام "، رُكن النظام السورى سابقا والمعارض حاليا، فى حديثه لجريدة المستقبل اللبنانية 8 فبراير 2007 (في الماضي كان هناك تحالف إستراتيجي وكان لسوريا مصالح ولإيران مصالح وكانت نقطة الالتقاء الأساسية لهذا التحالف هى وجود صدام حسين لكن الأمور تحولت بعد ذلك نتيجة غياب نقطة الالتقاء الأساسية وضعف سوريا التي لم يعد لديها أي إستراتيجية. (

ـ الا أننى أختلف مع الرأيين السابقين، حيث أتصور أن غياب نقطة الالتقاء الأساسية هذه التى أشار اليها " خدام " والتى وضع غيابها نهاية للعداء المذهبى بين النظامين العراقى والسورى بالفعل، هو نفسه الذى يدفع بالطرفين السورى والايرانى الى التمسك باطار التحالف بينهما بصورة أكبر ولأسباب أكثر الحاحا تتفق ومقتضيات الوضع الاقليمى الجديد بعد سقوط بغداد، وان اختلفت التفاصيل -أو الخبايا- طبقا لمصالح كل طرف منهما!

ـ فالسوريون بعد تدهور علاقاتهم مع العرب عموما خاصة مصر والسعودية نتيجة تحالفهم مع النظام الايرانى، وهو التحالف الذى انعكست أثاره بعد سقوط بغداد على الوضع المتردى فى لبنان وصراعات فتح وحماس، أى شرق الأمن القومى المصرى، فانهم -أى السوريين- يحرصون بشدة على بقائه لعدة أسباب أهمها فى رأيى :

أولا : حماية أمنهم الاقليمى المهدد شرقا من الوجود الأمريكى فى العراق، كما بين الأستاذ " خالد الحروب " فى بحثه القيم (تداعيات الغزو الأميركي للعراق على خريطة القوى بالمنطقة) الذى نشرته مجلة شؤون عربية العدد 113 عام 2003، وجنوبا، ليس من اسرائيل ولكن بكل أسف من لبنان، الشقيق، الذي تخشى سوريا الرسمية أن يستكمل اكتساب التأييد والدعم العربى، والغربى أيضا، ليصبح شوكة فى جانبها، خاصة وقد اضطرت الى سحب جيشها منه في مارس 2005 واتهامها بتدبير اغتيال رفيق الحريري وعدد من الشخصيات اللبنانية الأخرى.

ثانيا : رغبة مؤسسة النظام السورى " العلوى " فى دعم نفسها داخليا فى مواجهة الأغلبية السُّنِّية وعلى رأسها جماعات السلفيين والاخوان المسلمين، الذين تختلف أهدافهم على الأرض عن أهداف زملائهم فى مصر، لذلك سمح النظام السورى للايرانيين بتأسيس حوزات، مدارس دينية، شيعية كنوع من الترسيخ للدور الايرانى وتمكينه من نشر مذهبه على المستوى الشعبى، وهو ما سيصب لصالح مؤسسة النظام السورى كنظام " شيعى " فى النهاية سواء بقى تحالفهم مع الايرانيين مستقبلا أو نُقِض تحت أى ظروف، وهو ما دفع بالرئيس الإيرانى " أحمدي نجاد " للتصريح لجريدة السفير اللبنانية يناير 2007 مبررا بقاء هذا التحالف قائلا (إن أمن سوريا هو أمن إيران)، وكأن " فوبيا الأمن " انتقلت عدواها من اسرائيل الى سوريا، ركن العروبة الحصين، بعد أن تشابهت ظروف العزلة عن المحيط الاقليمى، مع فارق التشبيه والدوافع .

ـ أما الايرانيون، وعلى حد تحليلى أيضا، فربما هم الأكثر حرصا على استمرار هذا التحالف ولكن لأسباب أخرى تختلف عن " حدوتة " الأمن الواحد التى يرددها " نجاد "، وتحديدا للدور الحيوى الذى يقوم به النظام السورى فى احتواء، أو قمع، الأغلبية السُّنِّية السورية التى تعتبر، بعد سقوط بغداد، حائط الصد الوحيد الباقى والقَوىِّ الذى يقف كحجر، بل جبل، عثرة يعرقل مشروع الهلال الشيعى الكبير، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فان تخلى الايرانيين عن سوريا الرسمية فى هذا التوقيت سيدفعها فورا لتحسين علاقاتها مع العرب، وكلهم دون استثناء من السُّنَّة نُظما أو شعوبا، وكذلك توقيع معاهدة سلام مع اسرائيل، وهو ما يعنى فى الحالتين خروج سوريا من دائرة النفوذ الايرانى ومنعها لمصالحه الاستراتيجية التى تمر خلالها بصفتها جزء أساسى من مشروعه " الخمينى " المأمول .

ـ هذا الحرص الايرانى على استمرار " احتواء " الحليف السورى من المفيد جدا أن نقرأه بعيون الايرانيين أو بمخاوفهم ونواياهم، من عدة نقاط يأتى على رأسها:

أولا : نظرة " الاستراتيجية الأمريكية الاسرائيلية " للنظام السورى وامكانية تقبلها له كنظام يمكن الوثوق به ودعمه والتعامل معه مستقبلا.

ثانيا : أطر الصراع داخل مؤسسة النظام السورى وتداعياتها، سلبا أو ايجابا، على مستقبل العلاقات الاقليمية سواء مع ايران، أو لبنان وبقية العرب، أو اسرائيل، وخاصة فى ظل التقارب التركى ـ السورى مؤخرا.

ثالثا : مستقبل " حزب الله "، كذراع اقليمى للايرانيين، اذا خرجت سوريا، جسر الربط الوحيد مع الحزب، عن دائرة نفوذهم، وبالتالى سيخسر الايرانيون ورقة ضغط قوية على اسرائيل والأمريكيين فى "مناورات الذئاب. "

رابعا: تأييد السوريين لترسيخ دور سياسى " لحزب الله " على الساحة اللبنانية ذات التوازنات السياسية المعقدة، وما اذا كان هذا التأييد هو الوجه الرئيسى للتحالف مع الايرانيين، أو كان الهدف منه اضعاف السُنّة فى لبنان وتقليص نفوذهم لصالح " حزب الله "، الشيعى خاصة بعد اغتيال الحريرى، وبالتالى اضعاف شوكة الأغلبية السُّنّية السورية حتى يستتب الأمر للنظام " العلّوى " السورى حاليا أو مستقبلا، وهو الأمر المفيد لايران فى الحالتين على أى حال .

خامسا : موقف " تركيا " الباحثة عن دور اقليمى يتناسب مع نفوذها وامكانياتها ويقنع الاتحاد الأوروبى فى نفس الوقت بقبول انضمامها لعضويته اذا استطاعت اثبات أنها لاعب أساسى فى المنطقة يستطيع بنفوذه اضافة فوائد كثيرة للاتحاد، وبالتالى كان توسطها لتحقيق تقارب " سورى اسرائيلى " دفع بالرئيس بشار أن يعرض فض تحالفه مع ايران مقابل حل عادل للمشكلة " السورية ـ الاسرائيلية " يضمنه الأمريكيون ! رغم أنه لم يوضح منظوره أو مفهومه لهذا الحل العادل أومستقبل الجولان المحتلة ! وان كان اشترط دورا واسعا لنفوذ النظام السورى فى لبنان كأساس للدخول فى مفاوضات مع بقية الأطراف المعنية، رغبة منه -حسب تحليلى- فى دعم مصيره كنظام شيعى وسط بحيرة اقليمية تموج بالمسلمين السُّنَّة، أو ليكون هذا النفوذ ورقة ضغط عكسية على الملالى فى ايران لصالح أطراف أخرى !! وتأكيدا لجدية العرض، أطلق الرئيس بشار تصريحات " مغازلة " عبر فيها عن عدم اهتمامه من الناحية العسكرية بأي حرب مستقبلية ضد إيران أو حزب الله !

سادسا : علم الايرانيين أن إسرائيل ، رغم تعاونها القوى معهم منذ الثورة، فانها لن تسمح لنفوذهم بتعدى حدود معينة ضدها أمام العرب السُّنَّة قبل الشيعة، وهو أحد الأسباب " السياسية " التى دفعت اسرائيل الى الانسحاب المفاجئ من جنوب لبنان عام 2000 مفضلة أن تبدو فى صورة " المهزوم " مقابل تجريد حزب الله من شرعيته الشعبية كتنظيم مقاومة يحظى باعجاب الشارع العربى الذى لم يهتم بتبعيته للنفوذ الايرانى، على حد رأى دكتور " تريتا بارسي" فى كتابه " التحالف الغادر: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران وأمريكا " الذى تعرضت له فى الجزء الثالث من السلسلة.

سابعا : عرقلة أى اتفاق سلام بين سوريا وإسرائيل قبل الاتفاق مع الأمريكيين أولا على الاطار الخاص بدور ايران الاقليمى ونفوذها فى الخليج، وكذلك عرقلة أى محاولة تقارب بين سوريا والعرب خاصة مصر، بالتأكيد لعلمهم أن المحور " السورى ـ المصرى " القوى هو الملجأ والحصن فى كل المحن والكوارث التى مرت بهذه الأمة، وأن العرب بخير ما التقت القاهرة ودمشق، هكذا أثبت التاريخ قديمه وحديثه بدروسه التى استوعبها الايرانيون جيدا بينما تفرغنا نحن لتكرار كل أخطائنا التاريخية دون أن نتعلم أو نفهم !

ـ هذا من ناحية قراءة الايرانيين لاستمرار احتواء الحليف السورى، أما الأمريكيون، وبعد سقوط بغداد، فقد قرروا اغراء السوريين لفض التحالف اضعافا لموقف ايران، كما ذكرت آنفا، ليس تمهيدا لضربها الذى لن يمنعه بقاء هذا التحالف بأى حال، ولكن حرقا لأوراقها وتقليما لأظافرها قبل عقد صفقة سياسية مرتقبة للتعاون بين المشروعين الايرانى والأمريكى الاسرائيلى، يرجح أن تتم بعد استقرار الادارة الأمريكية الجديدة اذا استطاع الجميع أن يتوصلوا لحل مرضى حول مطالب ايران المتشددة للهيمنة الاقليمية ومنحها اليد العليا في الخليج مع اعتراف أميركي صريح بها كقوة أساسية فى المنطقة، الأمر الذى رفضه الأمريكيون من قبل، ولكننى أتصور أن هذه المفاوضات ستشهد تنازلات كثيرة سيقدمها الامريكيون اذا حصلوا على تعهدات ايرانية قوية تضمن عدم العبث بامدادات بترول الخليج مستقبلا، وعدم تكرار تجربة " محمد مصدق " الذى أمم البترول الايرانى 1951 وعزل الشاه " محمد رضا بهلوى " وأجبره على مغادرة

البلاد للمرة الأولى قبل أن يعود اليها من جديد بتدبير المخابرات الأمريكية والبريطانية، أو تجربة " الملك فيصل " فى حرب اكتوبر، أو تجربة الرئيس " صدام حسين " التى عجلت بنهايته بعد قطعه البترول العراقى عن أمريكا لمدة شهر كامل تضامنا مع انتفاضة الأقصى سبتمبر 2000 فى الوقت الذى قام فيه " الأشقاء العرب " بتعويض حصة العراق المقطوعة حتى لا يتضرر " الأشقاء الأمريكان " أو تعانى " كلابهم " من قلة التدفئة فى برد أمريكا القارص !

ـ هذه التنازلات سيضطر الأمريكيون اليها، وربما لأكثر منها، ليمكنهم ابرام الصفقة مع ايران مقابل " بيع " أو التخلى عن كل حلفائهم فى الخليج، وذلك ببساطة لأنهم يعلمون أن سيطرة ايران الملالى على بترول ضفتى الخليج مسألة وقت ليس الا، خاصة فى ظل وجود منابعه على الضفتين وسط كثافة سكانية " شيعية " كبيرة ومتزايدة، وعلمهم كذلك أنه ليس باستطاعتهم ابقاء قواعدهم فى الخليج الى يوم القيامة؛ لذلك كانت رغبة الغرب عموما فى تعيين حارس قوى لمصالحه فى الخليج يناسب مرحلة " الشرق الأوسط الجديد " يكون له دور محدد ومرسوم بدقة متناهية لا يناسب اسرائيل ولا يُوثق فى اسناده الى أى دولة عربية مهما كانت قوتها كما ذكرتُ فى الجزء الثالث من السلسلة، وهنا تجدر الاشارة الى أن أهداف السياسة الأمريكية، كدولة مؤسسات حقيقية لا شك فى ذلك، لا تتغير مع وصول الديمقراطيين أو الجمهوريين الى الحكم، لأن ما يختلف بين الفريقين هو طريقة الوصول الى الهدف الثابت، أشبه بمن يسلك الطريق الصحراوى للوصول الى مدينة الاسكندرية مثلا بينما يفضل غيره الطريق الزراعى، ولكن فى النهاية محطة الوصول تبقى واحدة رغم اختلاف الطرق المؤدية اليها، أو كما يقول المثل الرومانى القديم " كل الطرق تؤدى الى روما ! "

ـ اذا نصل الى أن هذا الحرص السورى الايرانى على بقاء صيغة مشتركة للتحالف بينهما، بعد سقوط بغداد، يستطيع كل طرف من خلالها استغلال الآخر كورقة ضغط على المحور " الاسرائيلى ـ الأمريكى " للحصول على مكاسب محددة فى أى مفاوضات محتملة، دفع بالطرفين الى توقيع اتفاقية للدفاع المشترك فى منتصف يونيو 2006، اطلق عليها " اتفاق تعاون عسكرى " ونشرت تفاصيلها فى صحيفة الحياة اللندنية عدد 16

يونيو 2006، وايا كان الاسم، فان حرية كل دولة فى البحث عن مصالحها وحقها فى ابرام التحالفات مع الغير لا يتفق مطلقا -فى رأيى- مع التصور المفترض للعلاقات بين دول " الوطن العربى " مهما استبدلوه بمصطلح " الشرق الأوسط الكبير " حيث ستبقى وحدة المصير شئنا أم أبينا، دون ارتداء مسوح القومية العربية حتى لا نُغضِب معتنقى " العولمة " وأشياعهم، لذلك فالاتفاقية، من حيث المبدأ، تعد اختراقا مباشرا للأمن القومى العربى لصالح الايرانيين، ومخالفة صريحة من النظام السورى لاتفاقية الدفاع المشترك العربية الموقعة فى ابريل 1950 فى عهد الرئيس السورى " هاشم الأتاسى " حتى ولو لم يكن لها أهمية أو جدوى تذكر على الأرض أو فى الواقع !

ـ الغريب أن توقيع هذه الاتفاقية لم يسبب ازعاجا للاسرائيليين رغم الحرب المعلنة مع سوريا منذ احتلال هضبة الجولان بعد هزيمة الخامس من يونيو 1967 وحتى الآن ! كذلك لم يظهر الأمريكيون أى درجة من القلق ! رغم أن الاتفاقية تعنى صراحة اعلان سوريا الحرب عليهم اذا تعرضوا لايران بضربة عسكرية ! وذلك لأن الفريقَيْن، المعنِيَّيْن مباشرة بنتائج الاتفاقية، يعلمان جيدا أنها اتفاقية مسرحية تنحصر نتائجها على مستوى المناورات السياسية فقط ولا يمكن استراتيجيا استخدامها بمفهومها العسكرى مطلقا فى ظل وجود العراق، خارج الاتفاقية، وكونه فاصلا جغرافيا يمنع انتقال أى دعم " لوجيستى " برا أو جوا بين طرفيها، اضافة الى وقوعه حاليا، ولأجل طويل غير مسمى، تحت سيطرة الأمريكيين المفترض أن الاتفاقية موقعة للتعاون ضدهم فى المقام الأول ! كذلك فان الفريقَيْن يعلمان أن لكل من سوريا وايران آلياتهما العسكرية القوية التى بوسع أيهما استخدامها منفردة وبكفاءة تامة وموجعة دون احتياج لتوقيع اتفاق تعاون عسكرى مع الطرف الآخر أو تلقى دعمه، سواء ايران فى ظل تطويرها لصواريخ الردع الباليستية عابرة القارات أو الصاروخ " سجيل " الذى أعلن عنه فى 12 نوفمبر 2008 والذى يصل مداه الى 2000 كيلو مترا والذى صاحبه تصريح " حنجورى " للرئيس " نجاد " عن استعداد ايران " لسحق " كل من يعرقل تقدمها العلمى !، أو سوريا فى ظل امتلاكها للصواريخ الكورية التى تصل الى أى نقطة داخل اسرائيل، وصواريخ سكود الروسية مدى 500 و700 كيلو مترا، وصواريخ أرض - أرض، اسكندر- إي، أس

300 المضادة للطائرات، اضافة الى الصناعة العسكرية السورية، المحمودة، التى نجحت بالتعاون مع ايران وكوريا الشمالية فى تجميع صواريخ سكود وتصنيع صواريخ أخرى بتصميم سوري هى التى يدعم بها السوريون حزب الله، هذا باب الصواريخ فقط خلاف المدرعات والمدفعية والطيران!

ـ اذا فالهدف من الاتفاقية، بايجاز، ليس التعاون العسكرى فى حالات الحروب وانما هو، فى رأيى، هدف سياسى ذو شقين:

الأول : استغلال الآخر كورقة ضغط تدعم موقفه فى أى مفاوضات مرتقبة كما قلنا.

والثانى : تحسبا لفشل المفاوضات وما سيعقبها من تغير المصالح وتَعرُّض نظام الملالى لضربة عسكرية أمريكية، حيث سيقع تنفيذ شق الاتفاق العسكرى من الاتفاقية على كاهل السوريين وحدهم عن طريق الضغط على اسرائيل سواء بتصعيد الموقف على هضبة الجولان أو تحريك ميليشيات " حزب الله " لتكرار تجربته فى " استدراج " اسرائيل لضرب لبنان فى منتصف يوليو 2006 كما سنعرض اليه بالتفصيل لاحقا ! هذا بافتراض اتخاذ قرار بضرب ايران، وهو ما أظنه لن يحدث.

ـ أيضا أتصور أن اتفاقية التعاون العسكرى هذه كان من شروطها " الأدبية " عدم توريط ايران أو استدراجها للمشاركة فى أى عمل عسكرى سورى فى الجولان أو ضد مصالح الأمريكيين عموما، أو حتى دعم سوريا فى حالة تعرضها لاعتداء أمريكى أو اسرائيلى، وهو ما اتضح فى الموقف السورى، واحتجاجه " المهذب "، الذى رأيناه مرتين، اختباريتين، الأولى بعد تعرضه لأكثر من غارة طيران اسرائيلية، والثانية بعد الغارة الأمريكية الأخيرة على عمال البناء المدنيين دون أن يطلب السوريون من " الحليف الايرانى " موقفا أقوى من الاستنكار حتى ولو بمجرد التلويح بتفعيل الاتفاقية، مكتفين بمجرد التحذير من " العواقب الوخيمة " اذا تكررت الاعتداءات، التى تتكرر بالفعل!

ـ اذا فالأمر ليس الا مجرد " ضحك على الذقون " أو " تبويس لحى " كما يقول أهلنا فى الشام، وتنافس اقليمى " اسرائيلى أمريكى ـ ايرانى " سيعقبه اتفاق تعاونى يحكم " لجام " عدو مشترك هو العرب عموما سُنّة أو شيعة أو مسيحيين، تحت زعم معاهدات السلام وما سيليها من أمن ورخاء وبهللة واسترخاء، أو تحت زعم أوهام النصرة الإيرانية لقضايا العروبة والاسلام عن طريق استخدام الخطاب الدينى المؤثر الذى يعتبر الباب الملكى للعبور الى قلوب شعوبنا العربية البسيطة، وللحديث بقية ان أراد الله تعالى ، ثم أذن مضيفونا، وكان فى العمر بقية .

ـ ضمير مستتر :

يقول تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) [آل عمران: 173].

بروتوكولات ملالي إيران (5)

حزب الله (33)

تمهيد

ـ بعد استقلال لبنان، 22 نوفمبر 1943، وفى ظل قوى وصراعات ومصالح ودوافع سياسية متباينة، وضعت الدولة الوليدة لنفسها أعرافا دستورية لها طبيعة خاصة، صيغت على خلفية أن " تمتلك " كل طائفة من طوائف المجتمع اللبنانى تمثيلا معينا، كوتة، داخل المنظومة الحاكمة، وفقا لقوة كل منها وحجم نفوذها وعدد المنتمين اليها، بمعنى أن الدستور، الذى نص فى مقدمته فقرة " ح " على أن (إلغاء الطائفية السياسية هدف وطني أساسي يقتضي العمل على تحقيقه وفق خطة مرحلية)، جاءت أعرافه بتجميع هيكلى لطوائف المجتمع اللبنانى لتركيب آلية محددة للحكم وادارة الدولة، وليس لصهر هذه الطوائف بكاملها فى بوتقة الوطن لتشكيل كيان واحد تنتقى منه الإرادة الشعبية أدواتها الحاكمة دون قيد أو شرط أو ترجيح للنفوذ الطائفى وعناصر قوته القابلة للتغير وفقا لمقتضيات الأمور وسنن الحياة، وبالتالى سعت هذه القوى الى تقسيم الإطار السياسى ومناطق النفوذ الجغرافية داخل الدولة فيما بينها بدلا من توحيدها على أساس " حق المواطنة " أو الوحدة الوطنية، فأضحى الانقسام هو الأصل والولاء للطائفة يسبق الولاء للوطن الكبير، وباتت الدولة، بأعرافها الدستورية، هى الراعى الرسمى لهذا الوضع الذى لا يوجد مثيل له، على الأقل فى عالمنا العربى، والذى ربما كان أحد أسباب خروج الكثير من صفوة اللبنانيين الى دول المهجر، فأصبح لبنان " جمهورية ديمقراطية برلمانية " ولكن طوائفية، نظامها وعرفها الدستورى يستوجبان توزيع السلطات على

---

(33) علاء الدين حمدي : البينة .

الطوائف الـ 18 المؤلفة للمجتمع اللبناني، فمثلا رئيس الجمهورية يجب أن يكون مسيحى مارونى، ورئيس الوزراء مسلم سنى، ثم بعدها أصبح رئيس مجلس النواب مسلم شيعى، الخ! وذلك وفقا للقوى الطائفية والتركيبة السكانية كما قلنا دون اعتبار للمتغيرات التى من الممكن أن تطرأ مستقبلا لتقلب موازين القوة بين الطوائف سلبا أو ايجابا، وبالتالى يمكن لأحداها المطالبة بمنصب الرئاسة مثلا! أو ظهور قوة طائفية مسلحة يمكنها تغيير المنظومة " المتعارف " عليها بالقوة وفقا لارادتها أو لارادة الدولة الراعية الداعمة لها، كما حدث بعد رفض الدولة اللبنانية الرسمية لوجود " شبكة اتصالات حزب الله " فى مطار بيروت مؤخرا، وما تلاه من نزول ميليشياته الى الشارع واحتلالها لبيروت، ومحاصرتها لسراي الحكومة بغية اسقاطها، وتوجيه سلاحها الايرانى الى صدور شركاء الوطن والمصير! الأمر الذى عجزت فيه الدولة الرسمية بكل أدواتها عن اتخاذ قرار حاسم حياله، فاضطرت للتراجع والخضوع للأمر الواقع، لتعود ميليشيات الحزب الى قواعدها بعد أن أصابت البنيان اللبنانى بشرخ جديد عميق تصعب مداواته على المدى القريب .

ـ الشاهد أن النتيجة الحتمية لهذا الوضع الغريب كانت تحول تلك " الطوائف " الى دول شبه مستقلة داخل الدولة الأم، دول لها ثقافات وقوانين وأعراف متباينة، ومذاهب دينية خاصة، يتم توظيفها جميعا للحصول على مكاسب سياسية وفقا لقوة كل طائفة وعلاقاتها الخارجية إقليميا ودوليا، دول لها مدن وعواصم ومناطق نفوذ جغرافية ارتضاها الجميع، مرغما أو الى حين! واتفق على أن تجاوز ذلك يعتبر بمثابة اعلان للحرب، للدرجة التى جعلت التجول داخل بعض مناطق الوطن الواحد يستلزم تصريحا خاصا من أصحاب مناطق النفوذ! فسمعنا عن بيروت الشرقية وبيروت الغربية، وعن الشمال والجنوب، الخ! فكانت الخطوة الطبيعية المكملة لهذا الوضع هى البحث عن سبل الحماية، والتنافس المحموم على إنشاء قوات مسلحة خاصة بكل طائفة، ميليشيات، بلغت حد تشكيل جيوش شبه نظامية لها هيكل عسكرى متكامل من ضباط وصف وجنود، واقامة حفلات وعروض عسكرية لتخريج دفعات جديدة من هذه الميليشيات بعلم الدولة ورعايتها وبتغطية من وسائل إعلامها المختلفة وبحضور رسمى

لممثلين عن الدول الداعمة لهذه الطوائف! فكان نتاج ذلك تنامى مشاعر الغرور بالقوة وترسيخ عقيدة " أن الطائفة هى الأساس "، وليس الوطن بمفهومه التقليدى !

ـ ودفع استفحال هذا المناخ سياسيا وعسكريا بلبنان الى ان يصبح بيئة خصبة للتوترات والحروب الأهلية التى ليس فى وسع مؤسسات الدولة منع نشوبها فى ظل وجود الميليشيات التى أعدت أصلا انتظارا لهذا اليوم، وفى ظل الحكومات التى يتم " تجميعها "، رغم دستوريتها! لتكون ممثلة عن الطوائف المختلفة ولخدمة وتنمية مصالحها المقتطعة من الجسد اللبنانى ومقوماته وجغرافيته التى لا تتغير! بمعنى أن أى مكاسب إضافية لطائفة ما، هى بداهة انتقاص من مصالح طائفة أخرى، لذلك لا يمكن الحصول عليها إلا عنوة أو نتيجة خوف الآخرين!

وكذلك فى ظل عدم وجود جيش نظامى بمعناه المعروف يخضع لسيطرة الدولة بصورة كاملة باستطاعته تحجيم هذه الميليشيات أو حلها، ناهيكم عن وجود الطائفية داخل قوى الجيش نفسه، بل ان الدولة سمحت، وقتا ما، للاجئين الفلسطينيين المحتمين داخل أراضيها بالدفاع عن أنفسهم ضد الغارات الإسرائيلية دون انتظار حماية منها!

فكان من الطبيعى أن يرفع أولئك السلاح فى وجه أى قوى تهدد وجودهم على الأرض وبقائهم على الحياة بما فيها اللبنانيين أنفسهم، خاصة بعد أن أصبحوا، وأغلبهم من المسلمين السنة، جزء لا يستهان به من التركيبة السكانية للبنان ومصدر قلق طائفى لجنوبه الشيعى تحديدا، الأمر الذى تسبب فى كثير من الصراعات الدموية كمذبحة مخيم " تل الزعتر " 1976 التى (قام بها الجيش السوري، بحق اللاجئين الفلسطينيين في مخيم تل الزعتر في لبنان، شرق بيروت، وراح ضحيتها أكثر من ثلاثة آلاف فلسطيني حيث تم القيام بعمل ابادة جماعية لسكان المخيم بعد قطع الماء والكهرباء والطعام لعدة أيام عن المخيم قبل المذبحة مما سهل الأمر على الجيش السوري وبعض المليشيات اليمينية اللبنانية المتعاونة معهم من تحقيق هدفها والقضاء على المقاتلين المتحصنين بالمخيم وأهاليهم بالكامل حيث قام الأهالي الناجون من المذبحة بأكل لحوم الأموات من المقاتلين ولحوم

الكلاب والقطط خوفاً من الموت جوعا) " محمد عبد الغني النواوي ـ الصراع العربي الإسرائيلي. "

وأيضا مذبحة " صابرا وشاتيلا الأولى 1982 (أكثر من 3500 قتيل أغلبهم من الفلسطينيين، شنتها ميليشيات حزب الكتائب المارونى وقوات " سعد حداد " التى سبق وضمت الى صفوفها 2000 مقاتل من عناصر " منظمة أمل الشيعية " لتشكيل ما سمى " بالحرس الوطني " في الجنوب اللبنانى تحت رعاية إسرائيل (مجلة " الأيكونومست يوليو1982 "، وجرت المجزرة بتعاون اسرائيلى قاده" آريل شارون " الذى حاصر المخيم بقواته العسكرية وأطلق قنابله المضيئة ليلا فى سمائه لينير الطريق أمام " جَزَّارِى " الكتائب وحلفائهم !

ثم تلاها فى 1985 ما اصطلح على تسميته " مجازر حرب المخيمات " (شنتها " منظمة أمل الشيعية "، الأب الروحى لحزب الله، بقيادة " نبيه برى" واثنين من أعوانه هما " داود داود وعقل حمية " مدعمة بقوات لوائين من الجيش اللبنانى يسيطر عليهما ضباط شيعة، على مخيمات الرشيدية والبرج الشمالى والجنوب وبرج البراجنة وصبرا وشاتيلا للمرة الثانية، وهى مجازر أسفرت عن ما يفوق ال 3100 قتيل أغلبهم من الفلسطينيين) " أمل والمخيمات الفلسطينية ـ د. عبد الله الغريب "، " نصر الله رئيسا لوزراء لبنان ـ شاكر النابلسى ."

ـ والطوائف فى أى مجتمع، ليس بامكانها أن تصبح ذات سطوة ونفوذ داخلى الا اذا تلقت الدعم الخارجى السياسى والمالى من الدول التى لها نفس الأيدلوجية السياسية أو الثقافية أو الدينية للطائفة، وبالتالى لها مصالح داخل دولتها الأم أو فى نطاقها الاقليمى، أو ببساطة دعم الطائفة لتكون مخلب القط لصالح الدولة الداعمة، دون الوقوف طويلا أو قصيرا عند مسألة الولاء للوطن واللُحمة الوطنية وما شابه مما يأتى فى مراحل متأخرة جدا من أيدلوجيات الطائفة، وهذا هو مدخلنا للحديث عن " حزب الله اللبنانى "، مع تحفظى الشخصى على الاسم .

ـ فلبنان، بشعبه العبقرى المحب للحياة المتميز بمراحل عن غالبية الشعوب العربية، وبالخلفية السياسية المختصرة التى سردتها آنفا، وبموقعه الجغرافى كأحد أهم مناطق " الهلال الخصيب " عربيا، أو" الهلال الشيعى " فى المشروع الايرانى المنشود، إضافة الى كونه يضم طائفة شيعية قوية ذات تاريخ مرجعى يجعلها الأب الروحى، والأم أيضا، لكل الشيعة " الاثني عشرية " على مستوى العالم حتى فى إيران! لكل ذلك أصبح لبنان بمثابة المعبر الأمثل الذى يسمح للساسة الإيرانيين عموما باختراق المنطقة، خاصة مع تاريخية العلاقة المذهبية المشتركة بينهما التى كتب عنها الكثيرون، مثل " وضاح شرارة ـ دولة حزب الله "، " أحمد الكاتب ـ تطور الفكر السياسي الشيعي "، " أوليفيه روا ـ تجربة الإسلام السياسي "، " عبد المنعم شفيق ـ حزب الله رؤية مغايرة "، " حسن غريب ـ مجموعة ابحاث "، " مهدى فرهانى الايرانى ـ هجرة علماء الشيعة "، وغيرهم الذين شرحوا كيف بدأت هذه العلاقة منذ تأسيس الدولة " الصفوية " 1501 : 1722 م، وقرار، أو دهاء، مؤسسها " أبى المظفر شاه اسماعيل الهادى الوالى الصفوى " بالتحول من " مذهب السنة والجماعة "، الذى استمر فى ايران وأغلب المناطق حولها طيلة ما يقرب من الألف عام السابقة على تأسيس دولته، الى المذهب الشيعى الاثني عشري ليصبح المذهب الرسمى الجديد للدولة، ربما ليس عن اقتناع دينى، فلم يكن هناك ما يحتم ذلك، ولكن، فى تحليلى ورأيى الذى قد يحتمل الخطأ، كان رغبة منه فى توطيد أركان الدولة الصفوية الوليدة سياسيا، وتحصينها شعبيا، باختلاق مبرر دينى يظهرها بمظهر جند الله المدافعين عن " مذهبه الحق " وذلك لاكتساب نوع من الشرعية تمكنه من حشد الشعوب الخاضعة لسيطرته ومن ثم تمنحه القوة لمواجهة دولة الخلافة العثمانية القوية ذات المذهب السنى، وهى نفس الايدولوجية الديماجوجية فى ادعاء احتكار الحق والحقيقة للوصول الى أهداف سياسية بحتة عن طريق استغلال الدين التى تمارس منذ بدء الخليقة حتى عند الوثنيين! والتى دائما ما تأتى بنتائج مضمونة على المستوى الجماهيرى، هذا اضافة الى رغبة المؤسس، بنزعته العنصرية، فى استخدام المذهب " الاثني عشري " كسلاح شعبى قومى يحافظ على تفرد وبقاء واستقلالية الهوية " الفارسية " التى كادت تذوب وتتلاشى فى محيطها الاقليمى بعد تلاشى هيمنتها على دولة الخلافة العباسية عقب سقوطها فى الشرق 1258م، قبل سقوطها الأخير فى مصر 1517 م، وبالمناسبة، وبين

قوسين (بقيت من دولة الخلافة العباسية امارة وحيدة اسمها " بستك " على الضفة الإيرانية للخليج العربي، ظلت تحت حكم العباسيين من نسل حبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنه، وعلى مذهب الإمام الشافعي، الى أن سقطت نهائيا تحت سيطرة إيران الشاه عام 1967 م).

ـ كان المذهب الشيعى الاثنى عشري فى ذلك الحين، أى مع بدايات ظهور الدولة الصفوية، مهمشا خاضعا لنظرية "الانتظار والتَّقِيَّة"، منزويا ومحصورا فى منطقة " جبل عامل " بجنوب لبنان وسط بحيرة اقليمية واسعة تموج بالمسلمين السنة، لذلك كان فقهاء " جبل عامل " يمثلون أهم المرجعيات الاثنى عشرية على الاطلاق بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلادى، وهو ما دفع بالصفويين الى الاستعانة بهم واستجلابهم، مع قلة أخرى من علماء العراق والبحرين، للمساهمة فى توطيد أركان الدولة الصفوية كما ذكرت آنفا، عن طريق ترسيخ التشيع بهيكل فقهى وبنيان دعوى الى جانب ما تقوم به الدولة بحد السيف! ومن هنا بدأ الارتباط المصيرى" الايرانى ـ اللبنانى " وتحولت ايران الى المذهب الشيعي الاثني عشري، وتبدلت المواقف والمواقع لتصبح " قُم " الايرانية قبلة الشيعة الاثني عشرية على مستوى العالم، حتى لأولئك الباقين فى " جبل عامل " حاليا، وليصبح لبنان بؤرة لاهتمام الساسة الايرانيين عموما من وقتها والى الآن، ونستكمل فى حديث قادم ان أراد الله تعالى، ثم أذن مضيفونا، وكان فى العمر بقية.

ضمير مستتر، يقول تعالى :

(يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)] المجادلة: 6.[

بروتوكولات ملالي إيران (6)

حزب الله – موسى الصدر[34]

في عام 1958، توفي "عبد الحسين شرف الدين" المرجع الديني لشيعة لبنان بعد أن أوصى أن يخلفه فى مرجعيته حفيد المرجع "عبد الحسين العاملي" أحد كبار علماء الشيعة اللبنانيين الذين ساهموا في ترسيخ المذهب الاثنى عشرى فى بدايات الدولة الصفوية واستقروا فيها كما ذكرنا فى الحلقة السابقة.

ـ كان هذا الحفيد هو الامام الشيعى "موسى الصدر" الذي ولد في إيران وتتلمذ على يدي "الخميني" قبل أن يصبح صهرا له، وتنفيذًا للوصية، التي أثبتت مع مرور الأيام بُعْد نظر الموصي وصواب اختياره !

جاء "موسى الصدر" إلى لبنان سنة 1958 وعمره حوالى الثلاثين عامًا، وحصل على الجنسية اللبنانية وبدأ فى التفاعل الفورى مع القوى السياسية المختلفة بطريقة ذكية تنم عن دهاء كبير يفتقده الكثير من السياسيين المحترفين ربما يعود الى خلفيته العلمية كأحد خريجى كلية الحقوق والاقتصاد والسياسة من جامعة طهران، طريقة اعتمدت على تكثيف الروابط داخل لبنان وخارجه، فأصبح الرجل قطبًا لبنانيًا كبيرًا له وزنه المحلي والإقليمي، وصاحب رسالة "سياسية" محددة لخدمة طائفته نذر نفسه لتحقيقها بكل إخلاص وبطريقة تستوجب الاحترام حتى لو اختلفنا معه، ساعده على ذلك الدعم المالى الكبير الذى قدمه شاه إيران وقتها "محمد رضا بهلوي" الذي كان حريصًا، لأسباب

(**34**) علاء الدين حمدي : البينة .

سياسية، على قمع الحركات الدينية داخل إيران، سنية أو شيعية، حريصًا على دعمها الكامل خارجها، وعلى رأسها حركتا "موسى الصدر" في لبنان، و" محمد باقر الصدر" في العراق، لذلك فقد دعم الشاه تنفيذ وصية المرجع "شرف الدين" على أساس أن ذلك من شأنه تعزيز مشروع الهلال الشيعي، العراق وسوريا ولبنان.

ـ كانت الطائفة الشيعية اللبنانية عند وصول "الصدر" متفرقة مشتتة ليس لها أي ثقل أو تأثير يذكر على الساحة السياسية اللبنانية، حتى في معقلها التاريخي في "جبل عامل" في الجنوب اللبناني الذي أصبح يعج بالفلسطينيين النازحين من الأراضى المحتلة تحت وطأة المذابح الصهيونية، وكانت خاضعة لهيمنة الطائفة السنية باعتبارها صاحبة مذهب "إسلامي"، أو كما يقول الأستاذ "عبد المنعم شفيق –حزب الله رؤيا مغايرة" (جاهد الصدر كثيرًا لضم الشتات المبعثر لشيعة لبنان، وما أن بدأ الالتئام حتى سعى إلى الانفصال التام بالشيعة باعتبارها طائفة مستقلة عن المسلمين السنة في لبنان، فقد كان للمسلمين في لبنان وقتها مُفتٍ واحد ودار فتوى واحدة، وكان المفتي وقتها هو الشيخ حسن خالد، رحمه الله، وادعى الشيعة أن الشيخ حسن خالد رفض التوصل إلى عمل مشترك معهم، وفكر الشيعة في إنشاء "المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى" عام 1966م ووافق مجلس النواب اللبناني على إنشائه واختير الصدر رئيسًا للمجلس، وبهذا أصبح الشيعة طائفة معترفًا بها رسميًّا في لبنان كالسنَّة والموارنة، وأصبح هذا المجلس المرجعية السياسية والدينية الجديدة التي تهتم بكل ما يتعلق بالشيعة اللبنانيين وبجميع شؤون حياتهم ومماتهم.(

ـ وبعد نجاحه فى إنشاء هذا "المجلس الشيعي"، أثبت "الصدر" مرة أخرى أنه بالفعل رجل سياسة من الطراز الأول بإمكانه تحريك الشارع واستقطابه بكل أطيافه، وذلك حين قام، ربما اقتداء بالزعيم الهندى "غاندي" وتجربته المشابهة الناجحة، بتأسيس حركة اجتماعية سماها "المحرومين" كانت تنادي بتحسين أحوال الشيعة اللبنانيين خاصة فى الجنوب، وضع لها شعارات براقة، كالإيمان بالله والحرية والعدالة الاجتماعية والوطنية و "تحرير فلسطين"!، مروجًا أن الحركة تأسست لتكون ملاذًا لجميع المحرومين وليس للشيعة فقط، وبذلك استطاع تجميع وتوحيد عناصر الشيعية اللبنانية المختلفة داخل

الإطار القوي لحركته، وأن يجعل من "الحرمان"، بما تحمله الكلمة من إيحاء بالزهد والتجرد من متع الدنيا، شعارًا مميزًا لهم بصرف النظر عن الفروق الاجتماعية والثقافية والمادية، وهو ما ساعده أيضًا على استقطاب الشباب الذى سبق وانضم الى تنظيمات سياسية مدعومة من سوريا أو العراق أو تظيمات ماركسية ويسارية مختلفة بسبب افتقاده لوجود تنظيم لبنانى قوي يعبر عن ايدولوجية سياسية واضحة وحقيقية يستطيع من خلاله المشاركة فى العمل السياسى الوطنى.

ـ كان من أهم التنظيمات المنضمة تحت لواء حركة "المحرومين" هي "الجماعة الإسلامية" الشيعية الإيرانية الولاء لاحقًا، والتي تحولت بعد ذلك إلى جناح مسلح عرف باسم " أفواج المقاومة اللبنانية" وعبر عنه اختصارًا بحركة "أمل" وكان هدفه الأول توفير الأمن للطائفة ثم التحول بلبنان كله إلى دولة شيعية متى أتيحت الفرصة، وكان أحد أهم عناصر هذا التأمين الى تَشَكَلَ الجناح المسلح على خلفيتها هو مواجهة اللاجئين الفلسطينيين، وأغلبهم من المسلمين السُنّة، بعد أن شكل وجودهم الكثيف فى الجنوب اللبنانى بما يقترب من النصف مليون نسمة منذ 1948، إضافة إلى الفارين بعد ذلك من مذابح "أيلول الأسود" نتيجة مواجهة التنظيمات الفلسطينية مع السلطة الأردنية، شكل خللاً في موازين القوى داخل لبنان بين السنة والشيعة لصالح السنة، وبالتالي أصبح وجودهم يمثل خطرًا شديدًا لعدة أسباب أهمها :

ـ أولاً :اتخاذ الفلسطينيين من الجنوب اللبنانى قاعدة لعملياتهم الفدائية ضد الصهاينة، ربما اقتناعًا منهم بالقومية العربية وبأن الجرح الفلسطيني جرح لكل العرب، وهو ما أسفر عن الغارات الإسرائيلية المتواصلة التي ربما كان تركيزها على مناطق وقرى الشيعة لدفعهم إلى الثورة على الفلسطينيين واخراجهم من الجنوب الى الأبد.

ـ ثانيًا :خطورة استقرار الفلسطينيين، السنة على أغلبهم، في الجنوب بعتادهم وسلاحهم وخبرتهم القتالية حتى ولو لم تحدث منهم عمليات فدائية ضد الصهاينة، وعلى خلفية العداء التاريخى بين السنة والشيعة، كان من البديهي أن يشكل هذا الوضع

تهديدًا قويًّا ومباشرًا على وجود الطائفة الشيعية وسطوتها التى خلقها "الصدر" ونَسْف كل الجهود التى بذلها لتوحيدها.

ـ هذا الموقف الشائك فى الجنوب، تناوله "الصدر" بكل حذر وكياسة، فداهن المقاومة الفلسطينية بما ذكره فى أدبيات حركة المحرومين (فلسطين، الأرض الـمـقــدســـة التي تعرضت، ولما تزل، لكل أنواع الظلم، هي في قلب حركتنا وعقلها، وإن السعي إلـى تحـريـــرها أول واجباتنا، وإن الوقوف إلى جانب شعبها وصون مقاومته والتلاحم معها شرف الحركة وإيمانها)، وهى مناورة، في رأيي الذي قد يحتمل الخطأ، سببها يقين "الصدر" أنه لم يكن بوسعه ولا بوسع حركته البقاء والاستمرار على الساحة اللبنانية إذا استشعر الفلسطينيون خطرها من اللحظة الأولى، وأن أي صدام مع الفلسطينيين فى بدايات تجميع حركته ستكون نتيجته لصالحهم لا ريب! إضافة إلى أنه لم يكن بمقدور شيعة لبنان تغيير الوضع فى الجنوب لصالحهم قبل أن يصبح لهم كيان مسلح قوي، لذلك وضع "الصدر" منذ البداية خطة بعيدة المدى تركزت فيها استراتيجيته على محورين:

الأول :النهوض بالطائفة الشيعية ودعمها اجتماعيًّا وعلميًّا، بعيدًا عن العمل الدينى أو السياسى بشقيه المدني والعسكري، وذلك للقضاء على آفات أي مجتمع وأسباب ضعفه من فقر وجهل ومرض، فأنشأ مدارس ومعاهد تعليم مهنية ومستشفيات ومراكز رعاية اجتماعية وكل ما من شأنه التدعيم بعناصر القوة الاجتماعية إن جاز التعبير، مع ترك حقل العلوم الدينية والإمامية إلى المرجع "حسين فضل الله" الزعيم "الروحي" لحزب الله بعد ذلك وصاحب المقولة الشهيرة (لم يـكـن هؤلاء الذين حكموا العالم الإسلامي في الماضي يحكمون باسم الإسلام)" باتريك سيل ـ الأسد .. الصراع على الشرق الأوسط"، وأيضًا مقولته الأشهر: (الفقيه العادل هو أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم)" وضاح شرارة – دولة حزب الله."

ثانيًا :التحول، بعد امتلاك عناصر القوة المجتمعية والاستقلال عن الطائفة السنية، إلى حركة سياسية ذات أنياب وأظافر منذ 1974 عندما خطب "الصدر" يوم 18 فبراير من نفس العام، أو فلنقل أعلن عن هذا التحول قائلاً (إن اسمنا ليس الـمَـتَاوِلة، إننا جماعة

الانتقام، أي هؤلاء الذين يتمردون على كل استبداد، حتى إذا كان ذلك سيكلفنا دمَنا وحياتنا، إننا لم نعد نريد العواطف، ولكن نريد الأفعال، نحن تعبون من الكلمات والخطابات، لقد خطبت أكثر من أي إنسان آخر، وأنا الذي دعا أكثر من الجميع إلى الهدوء، ولقد دعوت إلى الهدوء بالمقدار الذي يكفي، ومنذ اليوم لن أسكت أبدًا، وإذا بقيتم خاملين، فأنا لست كذلك."

"لقد اخترنا اليوم فاطمة بنت النبي، يا أيها النبي، يا رب، لقد اجتزنا مرحلة المراهقة، وبلغنا عمر الرشد، لم نعد نريد أوصياء، ولم نعد نخاف، ولقد تحررنا، على الرغم من كل الوسائل التي استخدموها لمنع الناس من التعلم، ولقد اجتمعنا لكي نؤكد نهاية الوصاية، ذلك أننا نحذو حذو فاطمة، وسننتهي كشهداء). "الإمام المستتر- فؤاد عجمي"، "الإسلام الشيعي عقائد وأيديولوجيات - يان ريشار ترجمة حافظ الجمال - بيروت"، مع ملاحظة أن كلمة "المتاولة" يطلقها أهل الشام على الشيعة ومعناها: "الذين يؤولون كتاب الله وآياته والأحاديث النبوية الشريفة" وذلك من باب رفضهم للتسليم المطلق بكتاب الله وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

- ثم وعلى نفس المحور، وفي خطابه فى 20/ 1/ 1975 دعا "الصدر" المواطنين اللبنانيين إلى تشكيل مقاومة لبنانية تتصدى للاعتداءات الإسرائيلية، حسب مبرره المعلن وقتها، ثم أعلن في مؤتمر صحفي في 6/ 7/ 1975 عن ولادة أفواج المقاومة اللبنانية "أمل"، على إثر انفجار وقع في معسكر تدريبي لحركة "المحرومين" في قرية "عين البنية" في قضاء بعلبك الهرمل، قتل فيه أكثر من 35 من شباب الحركة، ورغم أن لبنان وقتها كان مسرحًا لانفجارات أعنف وأكثر دمارًا لم تكن تستهدف طائفة معينة، إلا أن انفجار "عين البنية" كانت له نتائج مختلفة أسفرت عن ولادة الجناح المسلح الذى أراده "الصدر" لتعزيز قدرة طائفته العسكرية، ومن الطريف، أو المبكي، أن الزعيم الفلسطينى الراحل "ياسر عرفات" هو الذي اقترح الاسم "أمل" على "الصدر"، ("نبيه بري" لمجلة الوسط عدد 28/ 4/ 1997).

ـ الشاهد أن "الصدر"، ذلك السياسي البارع، حرص على توطيد تحالفه وعلاقاته الجيدة مع الفلسطينيين فى بداية تأسيس حركته احتماء بهم عسكريا ضد أى قوى لبنانية أخرى تحاول إجهاض مشروعه الوليد، لذلك استطاع الوصول بعلاقاته مع الفلسطينيين، جيران الجنوب الأقوياء، إلى الحد الذي جعل منظمة "فتح" بما لها من خبرة قتالية كبيرة، تتولى بنفسها تدريب ميليشيات "حركة أمل" على فنون القتال المختلفة بكل اخلاص ومثابرة، بل وإمدادها ببعض الأسلحة البسيطة أيضًا دون أن تعلم أنهم يتدربون تحت يديها اليوم لقتالها غدا!! (كينيث كاتزمان ـ الحرس الثوري الإيراني نشأته وتكوينه ودوره، وضاح شرارة ـ دولة حزب الله.(

ـ هكذا كانت براعة "الصدر" في الانتقال خلال أقل من العشرين عامًا! بمجموعة من "الأُسر" الشيعية المتشرذمة المفككة دون رابط، إلى مجتمع موحد قوي يشبه الدولة المستقلة يعتمد فى بقائه على عقيدته وتلاحمه وقوته لا على الدولة الرسمية، مجتمع له اقتصاده وعلومه وتكافله الاجتماعى وعلاقاته الخارجية بل وجيشه شبه النظامى أيضًا، الأمر الذي فشل فيه بجدارة أغلب زعماء الدول العربية، أو حتى الحركات الإسلامية الشعبية، الذين توافرت لهم كل العناصر والمقومات اللازمة لإقامة كيانات قوية، ولم يبدؤوا بأظافرهم من الصفر كما فعل "الصدر"!، ونستكمل في حديث قادم إن أراد الله تعالى، ثم أَذِنَ مضيفونا، وكان في العمر بقية.

ضمير مستتر:

يقول تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)] الحج: 17.[

بروتوكولات ملالى إيران (7)

الانقلاب على المقاومة واختفاء الصدر[35]

تحدثت فى الحلقة السابقة عن التعاون الكبير الذى أسس له "موسى الصدر" بين جناحه المسلح "حركة أمل" وبين منظمة "فتح" سياسيا وعسكريا، وقلت أن "الصدر" بدهائه وبراعته السياسية أراد من ناحية أن يأمن خطر الفلسطينيين فى لبنان خاصة فى الجنوب، ومن ناحية اخرى الاستقواء بهم مرحليا فى مواجهة بقية القوى المؤثرة على الساحة اللبنانية والتى كان بوسعها إجهاض حلمه فى تجميع طائفة شيعية قوية منذ اللحظات الأولى لسبب بسيط، فى رأيى المتواضع، أن جغرافية لبنان لا تتغير وبالتالى فأى مكاسب لمناطق نفوذ ستكون انتقاصا من مناطق ومصالح طائفة أخرى، لذلك حرص "الصدر" بشدة على عدم كشف أوراقه ونواياه، للجميع دون استثناء، قبل أن يتم تشكيل قوته العسكرية الرادعة، ولم يكن أمامه سوى حل واحد هو الاستقواء بتشكيلات المقاومة الفلسطينية المسلحة، أولا لأنهم جيران الجنوب، ثانيا لأنهم غير محسوبين بصورة كاملة على طائفة لبنانية ما، وثالثا لأنهم "مسلمون" على أغلبهم بينما الدولة الرسمية "مسيحية"، وبالتالى يمكن الدخول إليهم والاستعانة بهم من هذه النقطة كباب للمصالح المتبادلة دون الوقوف عند مصداقيتها لدى الطرفين، خاصة ولم تكن توجد وقتها نزعات طائفية بين السنة والشيعة على الساحة اللبنانية بل كانوا جميعا مسلمين لهم تمثيل واحد حتى تشكيل "المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى" عام 1966 كما ذكرنا من قبل، والذى لم يشكل الخطر الكامل فى بداياته على بقية الطوائف لعدم امتلاكه للقوة العسكرية .

---

(35) علاء الدين حمدي : **المصريون** .

ـ لذلك، وبمجرد تيقن "الصدر" من قوة جماعته واستيعابها للتدريب العسكرى الذى قدمته "فتح" بمنتهى التفانى والاخلاص ليس "لأمل" فقط بل لآخرين أيضا من نفس الانتماء كان أبرزهم "آية الله علي جنتي" ممثل "الخميني" لدى جبهة التحرير الفلسطينية، و"زينغو ابن آية الله محمد منتظري"، و"مصطفى واحمد" ولدا "الخميني" نفسه وبعض حراسه الشخصيين، و"مصطفى شمر" أول وزير دفاع للثورة الإيرانية، و"محسن رفيق دوست" أول وزير للحرس الثورى الإيراني، اضافة الى مقاتلى منظمة "مجاهدو الثورة الاسلامية " الذين كانوا يعملون ضد الشاه قبل ثورة "الخمينى. "

ـ الشاهد أن "الصدر" بعد تيقنه من القوة العسكرية التى منحتها فتح لحركته، وبعد أن خرجت المنظمة من حساباته، وحسابات ايران فيما بعد، لانتهاء حاجته منها، كان عليه التلاحم مع بقية الطوائف اللبنانية، فيما عدا السنة بالطبع، والإعلان عليهم أنه نقض تحالفه مع المنظمة والمقاومة عموما بعد أن تبينت له حقيقتها!!، فصرح قائلا (إن المقاومة الفلسطينية ليست بثورة، إنها لا تقبل البرهان على قضيتها بالشهادة، إن هذه ماكينة عسكرية ترهب العالم العربي، فمع السلاح يحصل "عرفات" على المال، وبواسطة المال يمكنه أن يغذي الصحافــة، وبفـضـل الصحافة يستطيع أن يجد آذاناً صاغية في الرأي العالمي، إن منظمة "فتح" عامل اضطراب في الجنوب، وقد نجح الشيعة بالتغلب على عقدة نقصهم تجاه المنظمة الفلسطينية) فؤاد عجمي ـ الإمام المستتر .

ـ هذا التلاحم مع الطوائف المتربصة بمشروعه، أثبت به الرجل دهائه مرة أخرى، من مرات كثيرة، فاتبع نفس أسلوبه السابق فى تأمين جانب الفلسطينيين الى حين ولكن مع بقية الطوائف اللبنانية هذه المرة، تأسيسا على مبدأ "نحن منكم وأنتم منا"، فأعلن أن "حركة أمل" المسلحة خلقت لتكون امتدادا للجيش اللبنانى فى الجنوب لدعمه ضد الهجمات الاسرائيلية! وبالتالى استطاع التحالف مع "الموارنة" الذين يمثلون مؤسسة الرئاسة بما يحمله ذلك من اكتساب شرعية لحركته العسكرية، وأيضا إضعاف نفوذ الفلسطينيين فـي الجنوب بوجود قوة أخرى "لبنانية" وطنية شرعية مشتركة مع الجيش تعمل شكلا تحت امرته (جوناثان راندال ـ حرب الألف عام في لبنان، ترجمة فندي الشعار دار المروج ـ بيروت .(

ـ أيضا كان هناك مكتسب آخر هام على المحيط الاقليمى هو الادعاء بأنه يدافع عن القضية الفلسطينية، وأن قواته تقاتل في الجنوب ضد الصهاينة حماية للبنان وللفلسطينيين اللاجئين على أرضه! بمعنى انتزاع انفراد المنظمات الفلسطينية بالمواجهة مع الصهاينة! وعليه، فقد تم التفريق سياسيا لأول مرة بين القضية الفلسطينية وبين مواجهة الفلسطينيين وتأديبهم! (عبد المنعم شفيق، حزب الله رؤية مغايرة.(

ـ عند هذه النقطة، اقصد التلاحم مع الطوائف اللبنانية من غير السنة، أصبح "الصدر" قاب قوسين أو أدنى من تحقيق حلمه أو الحلم الايرانى لتحويل لبنان الى دولة شيعية، ولكن كان يلزم لاستكماله التحول الى استهداف الطائفة السنية اللبنانية الى جانب الفلسطينيين فى الجنوب، وبدأ ذلك بخطاب جماهيرى حاشد طالب فيه اتباعه باحتلال مناطق "أهل السنة" فى بيروت كما يقول "عبد الله الغريب ـ أمل والمخيمات الفلسطينية": (ويغلب على ظني أن استيطان الشيعة في بيروت في الستينات وقبلها كان عفوياً، أما بعد الستينات فكانت أهدافهم واضحة، وكان موسى الصدر مهندس هذه الخطة ومن ورائه النهج النصراني، ومن الأدلة على ذلك أن العمال والموظفين القادمين من الجنوب والبقاع والشمال كانوا يبنون منازلهم في جنوب بيروت على أملاك الغير، وكان ذلك يحدث تحت سمع السلطة وبصرها، بل وكان أصحاب الأراضي من أهل السنة يطالبون الأجهزة المسؤولة بوضع حدٍ لهذا العبث، ورغم ذلك فالسلطة تترك قُطَّاع الطرق يفعلون ما يشاءون. ولو كان هذا الذي يحدث في بيروت الشرقية أو في أي منطقة من مناطق النصارى لما صمت قادة الموارنة لحظة واحدة.(

ـ عند هذه النقطة أصبحت الطائفة الشيعية قوة لا يستهان بها سياسيا، وأصبح جناحها العسكرى "حركة أمل"، بقيادة "الصدر" وبعلمانيتها التى أقرها ميثاق تأسيسها لأسباب شرحتها من قبل تندرج تحت باب "التقية"، أصبح يمثل خطرا كبيرا حتى على الأطماع الشيعية الشخصية على مستوى الأفراد! كل ذلك كانت نتيجته الحتمية، ضرورة اختفاء "الصدر" من المشهد السياسى اللبنانى ولكن، على حد تصورى، دون اغتياله داخل لبنان، رغم سهولة ذلك وقتها، ولكن عن طريق تحويله الى إمام غائب

جديد، يُستفاد من غيبته فى اكتساب مزيد من القوة الشعبية والروحية للمشروع الشيعى اللبنانى!

ـ ففي 25 أغسطس عام 1978، واستجابة لدعوة من الزعيم الليبي "القذافي"! زار "الصدر" ليبيا بصحبة اثنين من رفاقه هما الشيخ "محمد يعقوب" والصحفي "عباس بدر الدين"، فى زيارة قيل وقتها أنها سعي لتحقيق السلام في لبنان! ليختفى بعدها "الصدر" مع رفيقيه بطريقة غامضة لم تتكشف حقائقها حتى الآن، حيث تبرر السلطات الليبية اختفائه بأنه غادر ليبيا طواعية الى إيطاليا، بينما يؤكد بعض المعارضين الليبين منهم "عيسى عبد المجيد منصور" مؤسس ما يسمى "بجبهة إنقاذ قبائل التبو العربية" الذى أعلن فى 13 فبراير 2008 أن "الصدر" ما زال حيا وأنه شوهد عام 1992 في سجن بمدينة سبها في جنوب ليبيا !

ـ ورغم كثرة الروايات حول أسباب اختفاء "الصدر" بين اتهام الليبيين بضلوع "نبيه برى" فيها حتى يحل محله في قيادة "حركة أمل"، وبين اتهام اللبنانيين "للقذافى" بتصفيته ورفيقيه بناء على طلب من المنظمات الفلسطينية التى باتت تستشعر خطورته وخطورة حركته عليهم خاصة بعد ما تردد عن دور "لأمل" فى مذابح تل الزعتر 1976 وانتقاما لخديعته لهم التى استطاع بمقتضاها الحصول على التدريب العسكرى لحركته المسلحة، إلا أن أبرز الروايات التى تعزز ما تصورته آنفا عن الرغبة فى التخلص منه وتحويله الى "امام غائب"، دارت حول طموحه الكبير ليصبح أمينا عاما للطائفة الشيعية في العالم كما ذكر "علي الجمال" أحد المقربين منه وأحد أكبر الممولين لحركة "أمل" بالمال والسلاح فى حوار مع مجلة الشراع اللبنانية فى 8/ 9/ 1999، وهو الطموح الذى لم يكن خافياً على "الخميني" الذى اعتبره منافساً قوياً وخطيراً لمكانته فى الأوساط الشيعية (الصدر ودوره في حركة أمل ـ حلقات الإسلام والكونجرس الأمريكي ـ مجلة المجتمع، العدد957)، إضافة، فى تصورى، الى "استعجال" المراجع الشيعية اللبنانية للخروج بالجناح المسلح "أمل" من إطار "العلمانية" ليكون جناحا عسكريا لتنظيم دينى مقتصر على الشيعة، أصبح فيما بعد يمثل مخلب القط الايرانى فى المنطقة والأب الشرعى "لحزب الله"، مع تحفظى الشخصى على الاسم.

ـ ثم يستكمل نفس المصدر السابق: (حقق اختفاء "الصدر" فوائد عدة لحركة "أمل"، حيث وجد العديد من الشيعة في "الإمام المختفي" رمزاً ملزماً للتعبير عن عدم الرضا الذي يشعرون به، وقد أكمل اختفاء "الصدر" هذا المزاج السياسي للشيعة وغذاه، وكان وسيلة ملائمة للتعبير عبر الحركة التي خلفها وراءه، إضافة الى ما نتج عن اختفائه من قيمة كبيرة في التعبئة السياسية لجماهير الـشيعة، لم يكن يحققها وجوده ذاته.(

ـ بمعنى أن اختفاء "الصدر"، أيا كانت أسبابه ومن ورائه، حقق هدفين في وقت واحد."

الأول .. التخلص من طموحه الكبير لصالح كبار قادة شيعة لبنان أو خارجها بما فيهم "الخمينى" نفسه.

الثانى .. إعطاء دفعة معنوية كبيرة لحركة "أمل"، بعد أن ارتفع "الصدر" إلى مرتبة "الإمام الغائب" داخل السرداب مع ما تحمله الصفة من قداسة فى أدبيات ومعتقدات المجتمع الشيعى، وبالتالى كان وجوبا على ذلك المجتمع الوفاء لذكراه واتباع تعليماته والالتفاف بكامله حول ميراثه .. "حركة أمل" وزعمائها .. المستفيد الأول من اختفاء "الصدر!!!"

ونستكمل فى حديث قادم ان أراد الله تعالى، ثم أذن مضيفونا، وكان فى العمر بقية.

ضمير مستتر:

يقول تعالى : (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ)] آل عمران: 167.[

بروتوكولات ملالى إيران (8)

الحركة الإسلامية الخمينية في لبنان[□□]

ـ تحدثت فى الحلقة السابقة عن اختفاء "الصدر" وكيف أنه تحول إلى لغز حقق هدفين متناقضين في وقت واحد، التخلص من طموحه الكبير لصالح "الخمينيين" فى لبنان وخارجها من ناحية، ومن ناحية أخرى إعطاء دفعة معنوية كبيرة، اتضح فيما بعد أنها مؤقتة، لحركة "أمل"، نتيجة ارتفاعه إلى مرتبة "الإمام الغائب" فى تقدير المجتمع الشيعى اللبنانى، وبالتالى يجب على هذا المجتمع، كما كان المتوقع، الوفاء لذكراه والالتفاف حول تراثه "حركة أمل" وقادتها الجدد، ورثة "الإمام" وحاملى رسالته، أيا كان الخط الذى انتووا انتهاجه فى المستقبل، وقلت كذلك أن "الصدر" بدهائه السياسى، كان يخطط لأن تكون علمانية حركته سبيلا لاحتواء كل اللبنانيين داخل صفوفها، وبالتالى يكون ولاؤهم، على اختلاف مذاهبهم ودياناتهم، "للصدر" .. الأب الروحى .. يأتمرون بأمره، وينفذون رؤيته دون غضاضة يفرضها الاختلاف الدينى أو المذهبى مع الرجل، خاصة بعد أن استطاع هذا الرجل "انتزاع" نوع من الشرعية الوطنية بالانقلاب على الفلسطينيين ثم التحالف مع الموارنة الذين يمثلون مؤسسة الرئاسة وبالتالى تأمين جانب دول الغرب التى تدعمهم، ثم تتويج ذلك بإعلانه أن "حركة أمل" خلقت لتكون امتدادا للجيش اللبنانى فى الجنوب لدعمه ضد الهجمات الإسرائيلية!

ولكن .. هل راقت كل هذه التحولات والمخططات والنوايا لبقية اللاعبين على الساحة الشيعية اللبنانية أو الإيرانية؟ هذا ما سأجتهد لتوضيحه فى السطور التالية.

(**36**) علاء الدين حمدي : البينة .

ـ منذ بدأ "الصدر" خطواته الأولى لتأسيس البنية الأساسية السياسية لمشروعه الكبير الطموح، كان هناك رجل آخر يعمل متزامنا ولكن فى الظل بعيدا عن الأضواء، هو "حسين فضل الله"، رجل الدين، خمينى الهوى والولاء، الذى وجه اهتمامه من البداية ودون ضجيج لإعادة العِلم الديـنـي الشيعى ونشره بين جنبات المجتمع اللبنانى! فأسس بنيانه منذ البداية على ما سماه "الحالة الجهادية الثورية أو الذهنية الثورية" وجعلها أساسا لما سماه "الشخصية المتكاملة" لخريجى الحوزات العلمية التى تصل بصاحبها الى الجائزة الكبرى أو التمـتع برؤية "الحسين" رضى الله عنه! (ورؤيا الحسين هو ما يردد الرغبة فيه كل شهداء المقاومة الإسلامية بلبنـان، وما يعربون عن الأمل في الحصول عليه، ويقاتلون في سبيله، ويرون فيه ثمناً لبذلهم دمهم وحياتهم) وضاح شرارة ـ دولة حزب الله، لذلك ركزت الحركة التى أطلق عليها "الحركة الإسلامية الخمينية في لبنان"، جهدها للمساجد والمدارس الدينية والنوادي الحسينية والمصليات الشيعية، وذلك حتى تحافظ على هوية أتباعها وتنأى بهم عن الاندماج فى المجتمع اللبنانى بتناقضاته المعروفة من ناحية، ومن ناحية أخرى تغلغل الحركة وانتشارها فى كافة ربوع لبنان بطريقة أشبه بمبدأ "إعادة الانتشار" تمهيدا لاستقبال نتائج ثورة "الخمينى" المرتقبة ولكن دون إعلان صريح عن النوايا الحقيقية من وراء ذلك بسبب عدم توفر القوة العسكرية اللازمة لحماية مثل هذا الإعلان، الأمر الذي فرض ضرورة الاحتماء بحركة "أمل" الى حين تدبير القوة اللازمة للخروج من طياتها سياسيًّا وعسكريًّا! (فكانت الحركة الصدرية واقي أنصار الدعوة والإسلاميين الخمينيين في حال ضعفهم، وحتى إعلانهم الاستقلال السياسي والعسكري، إلا أنهم في هذه الأثناء كانوا يعملون عملاً حثيثًا على بناء النواة التي في مستطاعهم إنشاء معقلهم حولها) وضاح شرارة ـ دولة حزب الله.

ـ وبعد نجاح الثورة الخمينية، وكما يقول "عبد المنعم شفيق ـ حزب الله رؤية مغايرة" (أصبحت هناك دولة دينية شيعية كان عليها أن ترد الجميل لأهلها في لبنان، فاحتضنتهم بالمأوى والتدريب، وكان رد الجميل سريعًا، فأمدوهم، بعد الدفعة المعنوية الكبيرة بنجاح الثورة، بالمال والسلاح والرجال والتخطيط)، بمعنى أن الظروف والقوة الجديدة سمحت "للخمينيين" اللبنانيين بإعلان نواياهم الحقيقية وإنهاء مرحلة "التقية" بأمل منها! ثم تحولوا الى تهميشها وخروجهم من عباءتها حتى لا تبقى التنظيم الرسمى الممثل للشيعة

فى لبنان كما اتفق عليه من قبل، هذا طبعًا بعد أن سبق وتم إضعافها باختفاء "الصدر" بعد أن بدأت تباشير نجاح الثورة الخمينية!

ـ وعند هذه النقطة تحديدًا، أقصد بداية تباشير نجاح الثورة الخمينية، وفى اقتحام لعش الدبابير، يمكننا الترجيح، باطمئنان كبير، بضلوع "الخمينيين" في لغز اختفاء "الصدر"! خاصة في ظل ما سبق ووضحناه عن العلاقات الأكثر من ممتازة بين "ياسر عرفات" الملدوغ "صدريًّا" وبين "الخمينى" من ناحية، وبين "عرفات" و"القذافي" من ناحية أخرى، وأيضًا إذا أخذنا فى الاعتبار اتهام ليبيا "لنبيه برى" بأنه هو الذى يقف وراء عملية الاختفاء ليحل محله فى قيادة "أمل" والترويج ان الحركة هى المستفيد الأول من غيابه، الأمر الذي كان من شأنه إثارة الاستياء الشعبى ضد قيادات الحركة والانقسام داخلها و المزيد من إضعافها، وفى نفس الوقت اخراج "الخمينيين" من صورة المؤامرة بمنتهى البراعة !!!

ـ كان المبرر لتهميش "أمل"، الترويج أن الهدف الحقيقى من تشكيلها هو إخراج الفلسطينيين من الجنوب وحماية الشيعة منهم، وطالما أن الاحتلال الإسرائيلي لبيروت قد أخرج الفصائل الفلسطينية المسلحة، إضافة إلى تصفية عدد كبير منهم على يد اليهود والموارنة وأمل نفسها، فبالتالي لم يعد لأمل دور أو مهمة خاصة تمنحها حق الاستمرار على الساحة بنفس وضعها السابق!

ـ وكما ذكرنا من قبل، فقد كانت "التقية" والتعاون مع الحكومة اللبنانية والتمسك "الظاهرى" بشرعية الدولة هو خط "أمل" منذ بداياتها لحماية حقوق الشيعة، أما الحركة الخمينية الجديدة فقد رأت أنها أصبحت تملك من عناصر القوة والاستقواء بالدولة الإيرانية الجديدة ما يجعلها تخرج عن "تقيتها"، وتجاهر بقوتها وسعيها لتحويل الدولة اللبنانية إلى دولة دينية شيعية تابعة للفقيه الإيراني، وقد جاءت الفرصة عقب الاجتياح الاسرائيلى لبيروت وما تلاه من دعوة الرئيس اللبناني وقتها "إلياس سركيس" إلى اجتمـاع "هيئة الإنقاذ الوطني اللبنانى" لاعلان تحويلها الى حكومة وطنية، وكان "نبيه بري" عضوًا فيها بصفته زعيما لحركة "أمل" التى يعتبر أحد أهم أهدافها التى وضعها "الصدر" هو أن يكون لها تواجد حكومي قوي (حوار بري مع الوسط، العدد274 و277 ـ عبد

المنعم شفيق، حزب الله رؤية مغايرة)، وهنا ظهر ما تم التدبير له بليل حين أعلن "حسين موسوى"، نائب رئيس حركة "أمل" وأحد "الخمينيين" المتدثرين داخلها، انشقاقه عن الحركة وإعلانه عن ولادة كيان جديد سماه "أمل الإسلامية"، وبهذا الانشقاق تم تفريغ "أمل الصدرية" من كوادرها "الخمينيين" الذين انضموا إلى "أمــل الجديدة"، وكان ذلك بمثابة الإعلان التمهيدى لخروج "حزب الله" إلى الساحة (أمل والمخيمات، عبد الله الغريب ـ حكام لبنان، المجلة، 7/ 4/ 1995 ـ عبد المنعم شفيق، حزب الله رؤية مغايرة.(

ـ إذا فقد تم التخطيط لإضعاف "أمل" قبل اختفاء "الصدر"، وتهميشها فيما تلاه حتى إعلان "أمل الإسلامية"، ولكن مع استمرار وجودها داخل العمل السياسى الشيعى اللبناني! وذلك لعدة أسباب أهمها، أولا: وجود دور محدد لرئيسها "نبيه برى"، يرى "الفقهاء" أهميته حتى ولو بدون اتفاق مع الرجل، ثانيا: اقتضاء المرحلة لوجود شخصيات متعصبة لمذهبها ولكن غير متدينة كـ "بري"، ثالثا: وهو الأهم إلصاق مذابح الشيعة ضد الفلسطينيين "السنة" بشيعى علماني هو "بري" ! حيث كان من الصعب إلصاقها بآيات الله الذين ينادون بالتقارب مع أهل السنة! رابعًا: مبدأ "التقية" الذى يقف وراء كل موقف سياسى شيعي في أي عصر أو مكان، إضافة إلى أن (هناك قاعدة هـامـة يجب الالتفات إليها، أولاً أن معيار الظهور السياسي الشيعي في لبنان مرتبط ارتبـاطًا وثيقًا بإيران ومطالبها في لبنان، وذلك حسب الخيارات والأهداف المرحلية التي تنتهجها) آ.ر. نورتون ـ لبنان .. الصراع الداخلي والارتباط بإيران"، بمعنى أن جدول توزيع الأدوار تضعه "قم" وفقًا لمقتضيات المرحلة، أو وفقًا لمنهجها في "تصدير الثورة لحماية الثورة!"

ـ ونخلص إلى أن "الصدر" كان يرغب فى إنشاء دولة لبنانية شيعية صاحبة قرارها، بينما الخمينيون اللبنانيون، كانوا وما زالوا، يرغبون في أن تكون لبنان جزء من إيران وخاضعة لفقيهه الولي كما يردد "حسن نصر الله" دائمًا، ومن هنا كانت "حتمية" اختفاء الصدر، وكانت "حتمية" نشأة حزب الله.

ونستكمل في حديث القادم إن أراد الله تعالى، ثم أذن مضيفونا، وكان في العمر بقية.

ضمير مستتر..

يقول تعالى :(وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا)] الأحزاب:67.[

بروتوكولات ملالى إيران (9)

تصدير الثورة(□□)

ـ منذ انتصارها 1979، وضعت الثورة "الخمينية" لنفسها بروتوكولا سياسيا خارجيا معلنا، هو "تصدير الثورة" لإلهاء المتربصين بها من خارجها عن العمل ضدها من داخلها، فبدأت في مد أذرع العون والدعم الى الحركات التحررية أو المعارضة لأنظمة الحكم عن حق أو باطل، خاصة حركات "الإسلام السياسى" الراديكالية، في النطاق الجغرافى للأمن القومى الايرانى آسيويا وإفريقيا، وذلك أيضا في سبيل تحقيق بروتوكول آخر هو دعم هذه الحركات للانقلاب على نظمها الرسمية، وفقا للنموذج الايرانى، كخطوة تمهيدية للتوحد في دولة خلافة "إسلامية" يديرها "الولى الفقيه" يكون مركزها إيران أو "قم" !، بما في ذلك استغلال حالة "التقاعس" العربى لدعم فصائل المقاومة الفلسطينية التى ترفع الشعارات الإسلامية وتحديدا "حماس والجهاد"، وذلك بهدف الحصول على تأييد الشعوب العربية والإسلامية للداعم الايرانى في قضاياهم التى لم يستطع زعماؤهم وحكامهم حلها أو حتى تحقيق الحد المرضى منها، راجع الحلقة الثانية من السلسلة، (وقــد سوَّغ الـدكتور حسن آيات، أحد منظري حزب الله، تدخل الثورة الإيرانية في شؤون الدول الإسلامية الأخرى بأن على إيران نصرة المستضعفين في كل مكان حتى يتم ضمان استمرارية الثورة واتساع دائرة إشعاعها) "عبد المنعم شفيق ـ حزب الله رؤية مغايرة"، وبالتالى (أبيح لبنان للنفوذ الايرانى وحليفه السورى، ومدت الجسور الإيرانية إلى قلب المشكلات العربية دون أن تخشى تأليب الإسلام العربي "السني" عليها، وتحولت

(**37**) علاء الدين حمدي : البينة .

إيران إلى قوة عربية تحارب القوات الإسرائيلية ولها علاقات وثيقة بالمنظمات الفلسطينية على أرض دولة عربية) "وضاح شرارة ـ دولة حزب الله."

ـ لذلك وضع القائمون على الثورة منذ بدايتها ذلك البروتوكول، "تصدير الثورة لحماية الثورة" !، وجاء تنفيذه على عدة محاور أهمها:

أولاً) :أن إيران لن تأمن من مؤامرات الدول الكبرى إلا إذا حدثت ثـورات مماثلة في العالم الإسلامي، ووعدت بمساعدة كل حركات التحرير والحركات الإسلامية الراديكالية في أي مكان في العالم) "د.وليد عبد الناصر ـ إيران دراسة عن الثورة والدولة، دار الشرق"، وهناك تصريح لـ "إبراهيم الأمين" أحد قادة الحركة الخمينية في لبنـان يقول (إن تصدير الثورة لا يعني تسلط النظام الإيراني على شعوب منطقة الشرق الأوسط، وإنما المفروض أن تعيش هذه المنطقة الإسلام من جديد !! فيكون المتسلط على هذه الشعوب الإسلام وليس الإنسان، وعلى هذا الأساس نحن نـعـمـل في لبنان من خلال المسؤولية الشرعية ومن خلال القناعة السياسية أيضا، حتى يصبح لبنان جزء من "مشروع الأمة" في منطقة الشرق الأوسط، ولا نعتقد أنه من الطبيعي أن يكون لبنان دولة إسلامية خارج مشروع الأمة) "وضاح شرارة ـ دولة حزب الله"، وطبعا لا نحتاج لتوضيح أن الإسلام المقصود بالعبارة السابقة هو ذلك على طريقة الأمة الإيرانية !

ثانيًا) :السعى لإدماج الأقليات الشيعية الأجنبية سياسياً تحت قيادة الإمام، وهكذا دعمت إيران في فترة أولى تمتد حتى عام 1982م، كافة الحركات الشيعية الصرفة مثل حركة أمل في لبنان، ثم بعد ذلك راحت تطلب المزيد من الراديكالية والمزيد من التخلّي، في آن معاً، عن المرجعية الوطنية، والاندماج في بنية إيرانية محضة، وهذه الفترة الثانية هي الفترة التي بدأ فيها ظهور الأحزاب التي دُعيت بأنها "أحزاب الله"، سواء في لبنان أو أفغانستان، وإلى قيام تنظيمات مشابهة لـ "باسداران" لدى الشيعة، وهكذا، أصبحت السفارة الإيرانية في بيروت بمثابة قيادة الأركان الشيعية الحقيقية في لبنان، حيث شرع "حزب الله" و"أمل الإسلامية" التي نشأت عام 1982م في معارضة "أمل"، مع الابتعاد

عن رجال الدين الأكثر تقليدية) "عبد المنعم شفيق ـ حزب الله رؤية مغايرة"، و"باسداران" هو الحرس الثورى الايرانى.

ثالثًا) :توجيه المجموعات الشيعية لشنّ هجمات ضد خصوم إيران، وهي المرحلة التي حولت لبنان بخاصة إلى ساحة حرب ضد الرعايا الغربيين مثل تدمير مركز قيادة الأركان الفرنسية والأمريكية عام 1983م) "أولفيه ورا ـ تجربة الإسلام السياسي. "

رابعًا :تكليف "الحرس الثوري الإيراني"، المؤسسة المسئولة عن ترسيخ مبادئ الثورة، بتصديرها الى دول النطاق خاصة لبنان لتحويله الى ولاية تابعة للنموذج الايرانى كما تحدثنا من قبل، وبالتالى (تم دعم الخمينيين اللبنانيين بقوات من الحرس الثورى الإيراني بلغ قوامها 2000 مقاتل هم أكثر رجال الحرس راديكالية عقائدية، ليتولوا إنشاء وتدريب قوة عسكرية لحزب الله وتسليحها بالرجال والعتاد، إضافة الى الانتشار الكبير في وادي البقاع اللبنانى عقائديا وسياسيا واجتماعيا أيضا ببناء المدارس والمستشفيات والمساجد والجمعيات الخيرية، واكتسبوا التأييد للثورة الإسلامية وأمدوا حزب الله بالمجندين) "كينيث كاتزمان ـ الحرس الثوري الإيراني نشأته وتكوينه ودوره."

ـ عند هذه المرحلة، وبعد امتلاك آليات العمل المادى والاجتماعى والعسكرى نتيجة للدعم الايرانى، أصبح من الممكن الإعلان عن الحركة "الخمينية" ولكن بـ "تقية" جديدة !، فأعلنت الحركة أن قوتها العسكرية، التى وفرها الإيرانيون، ستوجه لمحاربة الاحتلال واخراجه من لبنان وفلسطين أيضا انفرادا عن بقية قوى المقاومة الوطنية اللبنانية المنخرطة بطريق أو بآخر داخل قوى الجيش النظامى للدولة، بينما كان الهدف الحقيقى، حسب تصورى الذى قد يحتمل الخطأ، هو الاستغناء عن الدولة الرسمية وعدم السماح باستقرارها وتقويض ولاء اللبنانيين، خاصة الشيعة، لسيطرتها الرسمية والشرعية استنادا الى القوة الهائلة الجديدة التى خلقها الإيرانيون للحركة داخل جغرافية لبنان! وبالتالى يصبح الطريق ممهدا لخضوع لبنان بكامله للولاية الإيرانية، أو على الأقل خلق كيان مواز للدولة الرسمية في الجنوب، وهو الأمر الذى لم يكن الإسرائيليون يحلمون بتحقيقه يوما ما!

ـ ولتحقيق برتوكول "قلقلة الدولة اللبنانية الرسمية" حتى لا يضع استقرارها وتفرغها للتنمية نهاية للهدف الرئيسى من "خلق" حزب الله، ولتخفيف الضغط على الإيرانيين وتمكينهم من بسط مظلتهم على منطقة الخليج العربى أثناء حربهم مع العراق، كان لابد من استهداف القوى الدولية التى توفر الحماية للنظام اللبنانى والتى ترى في استقراره خدمة وتأمينا لمصالحها في المنطقة، (ولم يكن خافياً أن استقرار أبنية الدولة اللبنانية تبع لمساعدة أمريكية وأوروبية تحوط هذه الأبنية، وترعى ذراعها المسلحة، وتحول بين القوى الإقليمية والمحلية وبين بعثها المعاقل التي تقطع جسم الدول. ولما كانت الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، من وجه آخر، تقف عائقاً دون إحراز القوات الإيرانية انتصارات عسكرية تقوض النظام الإقليمي في الخليج، تحالفت السياسة الإيرانية والسياسة السورية، والمصالح المحلية على ضرب القوة الأوروبية والأمريكية التي تملك حوط الدولة اللبنانية وإحباط الانتصارات الإيرانية معا) "د.سعد أبو دية ـ دراسة تحليلية في العمليات الاستشهادية في جنوب لبنان."

ـ الشاهد، أن البروتوكول الايرانى كان يقتضى الظهور بمظهر المقاوم للصهاينة أمام المجتمع اللبنانى والعربى والاسلامى، وتوفير الخدمات الاجتماعية كسبا للتأييد الشعبي، وعلى التوازى فرض مناخ حربى متكامل مخيف لزعزعة الاستقرار وفرض سطوة "الخمينيين"، لتهيئة الأوضاع لإعادة تشكيل دولة جديدة توفر ذلك الاستقرار المفقود وتتبع "الولى" الايرانى كما أعلن "حسن نصر الله" فيما بعد في كلمته المشهورة (لا نقول نحن نرتبط بايران، بل نحن جزء من ايران في لبنان !(

لذلك لم تكن هناك وقتها أى قيود او ضوابط لتنفيذ أى عمل عسكرى من شأنه إثارة الخوف بين الجماهير واضعاف الدولة الشرعية وتوصيل رسالة ضغط للغرب في أى مفاوضات مستقبلية مفادها أن إيران لها أذرع طويلة هى الوحيدة القادرة على فرض الاستقرار أو زعزعته في لبنان أو الأراضى المحتلة أو ما الى جوارهما، لذلك، على حد تصورى الذى دائما ما يفتح علىَّ أبواب الجحيم!، دأب الخمينييون اللبنانيون، ومَن وراءهم، على استفزاز الإسرائيليين ودعوتهم لضرب لبنان وفقا لثرمومتر الحالة السياسية التى تمر بها إيران او مدى الاستقرار في لبنان، وربما باتفاق مسبق يدل عليه

حجم التعاون العسكرى والتجارى غير المعلن بين ايران واسرائيل كما ذكرت في الحلقة الثانية من السلسلة حول قرار "نتنياهو" فترة رئاسته الأولى لمجلس الوزراء الاسرائيلى (1996 – 1999) بعدم الاعلان عن أي تعاون سابق أو لاحق بين اسرائيل وايران!

ومن ناحية أخرى حتى يمنح ذلك الاستفزاز ذريعة للخمينيين للرد والمقاومة واكتساب التعاطف العربى والاسلامى كما حدث في 2006 وما تلاه من تدمير للبنان، بينما تقاعسوا بوضوح عن التدخل لتخفيف الضغط عن "غزة" مؤخرا لعدم وجود فائدة مباشرة تعود عليهم وقتها، رغم "التحريض" الايرانى لحماس وبقية الفصائل على التصعيد دون استعداد عسكرى مناسب، إضافة الى فتاوى تحريم التطوع في صفوف المقاومة والتعليمات الإيرانية لـ "حزب الله" بعدم ارتكاب أى حماقة تؤدى الى عرقلة المفاوضات مع الأمريكيين التى كان ذلك "التحريض" أحد أهم أوراقها في مواجهة الادارة الأمريكية الجديدة، كما كتبت بالتفصيل في موضوع سابق بعنوان "غزة .. المشهد السياسى" 1 و 2، ونستكمل في حديث قادم إن أراد الله تعالى، ثم أذن مضيفونا، وكان في العمر بقية.

ضمير مستتر

يقول تعالى:

(لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُوا خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)] التوبة: 47.[

علاء الدين حمدى

خامسا : حزب الله

فرض حزب الله نفسه بقوة على الساحة السياسية اللبنانية على مدى أكثر من عشرين عاماً، وقد اكتسب شرعيته المحلية والإقليمية عن طريق المقاومة العسكرية للوجود الإسرائيلي خاصة بعد اجتياح بيروت عام 1982، وكلل الحزب عمله السياسي والعسكري بإجبار الجيش الإسرائيلي على الانسحاب من الجنوب اللبناني في مايو/ أيار من العام الماضي.

من هو حزب الله.. وما الظروف التي صاحبت نشأته.. وما مكوناته ومؤسساته الداخلية وما طبيعة علاقته بإيران وسوريا.. ثم ما مصيره بعد الانسحاب الإسرائيلي من لبنان؟؟

ظروف النشأة

سبق الوجود التنظيمي لحزب الله في لبنان والذي يؤرخ له بعام 1982 وجود فكري وعقائدي يسبق هذا التاريخ، هذه البيئة الفكرية كان للشيخ حسين فضل الله دور في تكوينها من خلال نشاطه العلمي في الجنوب. وكان قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 بقيادة آية الله الخميني دافعا قويا لنمو حزب الله، وذلك للارتباط المذهبي والسياسي بين الطرفين .

وقد جاء في بيان صادر عن الحزب في 16 فبراير/ شباط 1985 أن الحزب "ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه، وتتجسد في روح الله آية الله الموسوي الخميني مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة."

معظم أفراد الحزب هم من اللبنانيين الشيعة المرتبطين مذهبياً بإيران، حيث يعتبرون آية الله علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية واحداً من أكبر المراجع الدينية العليا لهم، ويعتبر الشيخ حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله الوكيل الشرعي لآية الله علي

خامنئي في لبنان. هذا الارتباط الأيدولوجي والفقهي بإيران سرعان ما وجد ترجمته المباشرة في الدعم السريع والمباشر من الجمهورية الإسلامية وعبر حرسها الثوري للحزب الناشئ .

تشكل الحزب في ظروف يغلب عليها طابع المقاومة العسكرية للاحتلال الإسرائيلي الذي اجتاح لبنان عام 1982، ولذلك فالحزب يبني أيدولوجيته السياسية على أساس مقاومة الاحتلال. وكانت أولى العمليات الناجحة التي قام بها الحزب وأكسبته شهرة مبكرة في العالم العربي، قيامه بنسف مقر القوات الأميركية والفرنسية في أكتوبر/ تشرين الأول عام 1983، وقد أسفرت تلك العملية عن مقتل 300 جندي أميركي وفرنسي.

توجهات الحزب

يهتم الحزب –كما يقول الشيخ حسن نصر الله– بمصير ومستقبل لبنان، ويساهم مع بقية القوى السياسية اللبنانية في إقامة مجتمع أكثر عدالة وحرية، ويهدف إلى إقامة دولة إسلامية في لبنان. ويهتم بالقضايا العربية والإسلامية وبخاصة القضية الفلسطينية.

البناء التنظيمي*

رغم عامل السرية الذي يحرص الحزب عليه في أغلب نشاطاته، فإن ذلك لم يمنعه من الإعلان عن وجود بعض الهياكل التنظيمية التي تنظم عمل الحزب، منها على سبيل المثال :

–هيئة قيادية .

–مجلس سياسي .

–مجلس تخطيطي .

–كتلة النواب .

-مجموعات تنفيذية .

-هيئات استشارية .

ويتخذ القرار داخل تلك الهيئات بأغلبية الأصوات، ويعتبر مجلس شورى الحزب أعلى هيئة تنظيمية حيث يتكون من 12 عضواً تسند إليهم مسؤولية متابعة أنشطة الحزب الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والاقتصادية.

أمناء الحزب

يعتبر الشيخ محمد حسين فضل الله المؤسس الحقيقي لحزب الله، حيث كان لنشاطه الدعوي الكبير وسط صفوف الشيعة في الجنوب أكبر الأثر في سرعة تعاطفهم مع الحزب الذي ظهر إلى الوجود عام 1982 وأعلن عنه رسمياً في عام 1985.

أما الأمين العام الأول لحزب الله فهو الشيخ صبحي الطفيلي الذي تولى هذا المنصب في الفترة من عام 1989 حتى عام 1991، ثم أجبر على الاستقالة بعد إعلانه من جانب واحد العصيان المدني على الحكومة اللبنانية الأمر الذي رفضه الحزب، وتولى منصب الأمين العام الشيخ عباس الموسوي خلفاً له، لكنه لم يستمر أكثر من تسعة أشهر، فقد اغتالته إسرائيل في عام 1992 ليقود الحزب من بعده الشيخ حسن نصر الله الذي لايزال يشغل هذا المنصب حتى الآن.

المؤسسات الخدمية

كانت للخدمات التي نشط الحزب في تقديمها للجماهير وبخاصة في الجنوب اللبناني أكبر الأثر في زيادة شعبيته، فقد نشط الحزب في إقامة المدارس والجمعيات الخيرية التي تعنى بأسر الجرحى والشهداء، ومن هذه المؤسسات على سبيل المثال:

-مؤسسة "جهاد البناء" التي تأسست عام 1988 وتضم العديد من المهندسين والفنيين والعمال وتتخصص في حفر الآبار وإعداد الدورات التدريبية في مجال الزراعة والبيطرة.

-الهيئة الصحية الإسلامية ولها فروع عدة بلغت 47 فرعاً تنتشر في البقاع والجنوب بالإضافة إلى بيروت.

-جمعية القرض الحسن التي تأسست عام 1982 بهدف تقديم القروض غير الربوية للمحتاجين.

-جمعية الإمداد الخيرية الإسلامية التي تأسست عام 1987 وتعمل على مساعدة الأسر على الاكتفاء ذاتياً، ورعاية الأيتام والعجزة والأرامل.

-مؤسسة الشهيد ومهمتها الاهتمام التربوي والتعليمي بأسر الشهداء.

-المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم والتي يعود تاريخ تأسيسها إلى عام 1993 وتهتم ببناء المدارس في مختلف المناطق اللبنانية وتحرص على أن تكون أولوية الالتحاق في تلك المدارس لأولاد الشهداء.

-هيئة دعم المقاومة الإسلامية التي تجمع التبرعات للمقاومة وتعقد الندوات وتقيم المعارض لزيادة الوعي بأهمية المقاومة.

وللحزب مؤسسات رياضية وثقافية واعلامية مهمة مثل مركز الإمام الخميني، وجريدة العهد، وتلفزيون المنار الذي نجح في جذب قطاع عريض من المشاهدين، وقد عرض بالصورة الحية عمليات حزب الله العسكرية ضد إسرائيل.

الفكر والبرامج

يميز حزب الله في تحركاته السياسية على الساحة اللبنانية بين الفكر والبرنامج السياسي، فيرى أن الفكرة السياسية لا تسقط إذا كان الواقع السياسي غير موات لتطبيقها، كما هو الحال بالنسبة لفكرة إقامة دولة إسلامية في لبنان. يقول حسن نصر الله "نحن لا نطرح فكرة الدولة الإسلامية في لبنان على طريقة الطالبان في أفغانستان، ففكرة الدولة الإسلامية في لبنان حاضرة على مستوى الفكر السياسي، أما على مستوى البرنامج السياسي فإن خصوصيات الواقع اللبناني لا يساعد على تحقيق هذه الفكرة، فالدولة الإسلامية المنشودة ينبغي أن تكون نابعة من إرادة شعبية عارمة، ونحن لا نستطيع إقامتها الآن لحاجتها إلى حماية."

حزب الله وسوري

تميزت العلاقة بين حزب الله وسوريا بخصوصية واضحة منذ أن اتخذت سوريا قراراً بالدخول إلى لبنان لوضع حد للحرب الأهلية أواسط السبعينيات من القرن الماضي، فبينما نجحت سوريا في نزع أسلحة الفصائل اللبنانية المتصارعة وحل المليشيات العسكرية، أبقت على الأسلحة بحوزة حزب الله الذي لم يكن طرفاً في الحرب الأهلية، بل كان مجال نشاطه متركزا في منطقة الحزام الأمني الذي أقامته إسرائيل في جنوب لبنان، وزاد من خصوصية تلك العلاقة رغبة سوريا في استعمال ورقة حزب الله كعامل ضغط على إسرائيل للحصول على أكبر قدر من المكاسب السياسية في أية مفاوضات تجرى بينهما فيما يتعلق بهضبة الجولان المحتل، ولا ينفي حزب الله تلقيه مساعدات مختلفة من سوريا.

ويرى حزب الله أن الوجود السوري في لبنان ضروريا لكل من لبنان وسوريا في ظل التهديدات المستمرة للبلدين من جهة ولحفظ التوازن السياسي الذي بين الطوائف اللبنانية. ولذلك نظم الحزب في مايو/ أيار 2001 مظاهرة ضخمة تجاوز عدد المتظاهرين فيها المائة ألف متظاهر رداً على تظاهرة للرافضين الوجود السوري في لبنان.

حزب الله وإيران

العلاقة بين حزب الله وإيران يتداخل فيها البعد السياسي والديني، فاللبنانيون الشيعة الذين يمثلون كوادر حزب الله تربطهم بالمرجعيات الدينية الإيرانية روابط روحية عميقة، ويعتبر مرشد الثورة الإيرانية آية الله علي خامنئي أكبر مرجعية دينية بالنسبة لهم. ويسمى أمين عام حزب الله حسن نصر الله الوكيل الشرعي لآية الله خامنئي

العمليات العسكرية

تميز حزب الله عن غيره من الأحزاب السياسية في الساحة اللبنانية بعملياته المسلحة التي جعلته يخرج بمنطلقاته السياسية والعقائدية التنظيرية إلى حيز التطبيق العملي، وأكسبته شرعية وشعبية لدى الشارع اللبناني. ويعتبر الحزب أن تلك العمليات بالإضافة إلى كونها عامل قلق أمني للإسرائيليين، فإنها تمثل كذلك وكما يقول الشيخ حسن نصر الله رداً عملياً على المشروع السلمي للتطبيع مع العدو الإسرائيلي الذي يتبناه بعض المثقفين العرب.

كبَّدت العمليات العسكرية الناجحة لحزب الله الجيش الإسرائيلي خسائر سنوية بلغت ما بين 22 و23 قتيلاً، وعددا كبيرا من الجرحى والأسرى. وتشير مصادر حزب الله إلى أن متوسط العمليات العسكرية التي شنها في الفترة من 1989 وحتى 1991 بلغت 292 عملية، وفي الفترة بين عامي 1992 و1994 بلغت 465 عملية، أما في الفترة بين 1995 و1997 فقد بلغت تلك العمليات 936، وكان نصيب المقاومة الإسلامية – الجناح العسكري لحزب الله – 736 عملية.

أما المصادر الإسرائيلية فتشير إلى أن إسرائيل فقدت في عام 1988 وحده 36 جنديًا وجرح لها 64 آخرون، وخطف منها جنديان. وفي الإجمال كانت حصيلة القتلى الإسرائيليين على مدى 18 عاماً حوالي 1200 قتيل.

وقد بدأت إسرائيل خطواتها الأولى باتجاه الانسحاب نتيجة لهذه العمليات الفدائية في وقت مبكر، فكان الانسحاب الأول الكبير في عام 1985، ثم تلاه انسحابات أخرى لاحقة كان أبرزها كذلك الانسحاب من منطقة "جزين" اللبنانية. وخلقت داخل المجتمع

الإسرائيلي تياراً شعبياً قوياً يطالب بالانسحاب من "المستنقع اللبناني"، وكان من أشهر الحركات المطالبة بالانسحاب "الأمهات الأربع."

استخدم حزب الله في عملياته العسكرية ضد إسرائيل أسلوب حرب العصابات والعمليات الاستشهادية، والتي في الأغلب تستعمل الكمائن والعبوات الناسفة والمدافع بالإضافة إلى صواريخ الكاتيوشا التي اشتهر الحزب باستعمالها ضد المستوطنات الإسرائيلية.

وتميزت أعمال المقاومة العسكرية لحزب الله بالدقة في تحديد الأهداف والمفاجأة وتأمين خطوط الانسحاب، وساعدهم في كل ذلك جهاز استخباراتي مدرب.وكانت أشهر عمليات الحزب وأنجحها هي معركة "أنصارية"عام 1997 عندما استدرجت طائرة هيلوكبتر على متنها ستة عشر مقاتلا من القوات الإسرائيلية الخاصة وأبادتهم جميعا .

الحزب والحياة السياسية

لحزب الله حضور في الحياة السياسية اللبنانية منذ توقيع اتفاق الطائف عام 1990 الذي أيده مع التحفظ على بعض بنوده. ويقف الحزب في صف المعارضة، وقد فاز في أول انتخابات برلمانية يشارك فيها في عام 1992 بـ 12 مقعداً وهو أكبر عدد من المقاعد تفوز به كتلة حزبية منفردة. كما شارك في انتخابات عام 1996، ويمثله حالياً ثمانية نواب تميز أداؤهم البرلماني بالجدية عبر طرح البرامج الجديدة وتقديم الدراسات المتعمقة عن القضايا التي يناقشونها. ويسعى إلى تشكيل قوة ضغط سياسية، ولذلك فللحزب حضور فاعل ومشاركة في انتخابات النقابات وبخاصة نقابتي المهندسين والأطباء، والاتحادات الطلابية والمهنية والعمالية.

وسعى الحزب عبر أدائه السياسي إلى تطبيق الإسلام عن طريق الحوار والإقناع، ويرفض أسلوب العنف وسيلة للوصول إلى السلطة، ويدعو كذلك إلى التواصل بين الحضارات ويرفض الصدام الحتمي بينها، ولذلك نشط في إقامة حوارات بينه وبين

الشخصيات الروحية المسيحية، وسعى إلى التنسيق مع التيارات اليسارية والقومية، ولا يمانع الحزب في المشاركة بالحكومة .

الحزب بعد الانسحاب

ثارت تساؤلات كثيرة بشأن مستقبل حزب الله بعد الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب، وهل سيتجه نحو إلقاء السلاح وحل جناحه العسكري أم لا؟ وقد أجاب الحزب على هذه الأسئلة الكثيرة عبر رفضه التخلي عن عمليات المقاومة المسلحة إلا إذا تحرر كل التراب الوطني اللبناني ويقصد بذلك مزارع شبعا التي لا تزال خاضعة للاحتلال الإسرائيلي، وإطلاق سراح الأسرى العرب من السجون الإسرائيلية ومن بينهم الشيخ عبد الكريم عبيد والشيخ الديراني.

ويملك الحزب من العمل السياسي والاجتماعي ما يفوق العمل العسكري ويستطيع الاكتفاء بالعمل السياسي إذا قرر ذلك، ويبدو أنه مستمر في العمل العسكري حتى توقع سورية اتفاقا مع إسرائيل.

الحرس الثوري الإيراني بين القوة والضعف

دراسة تستعرض تاريخ هذه المؤسسة الأمنية وعلاقتها بتطورات الملف السوري

تُعدّ قوات الحرس الثوري الإيراني أقوى مؤسسات النظام الإيراني، وأكثرها كفاءة، وإلى حد كبير، يعتمد نفوذ إيران الدولي والإقليمي في الشرق الأوسط على هذه المؤسسة، كما يمثل باعتباره جيشا عقائديا مؤمنا بإيديولوجيا الثورة الإيرانية الخمينية، أداة القمع للمعارضين والاحتجاجات خاصة مع تردي الوضع الاقتصادي بفعل العقوبات وفاعلية المعارضة بفضل إلهام الثورات العربية وبخاصة الثورة على النظام السوري الحليف، فضلا عن أزمات النظام الإيراني البنيوية وفي مقدمتها العلاقة بين المرشد والرئاسة أو بين أجهزة الحرس الثوري نفسه.

في هذه الدراسة، يحاول الكاتب هاني نسيرة، عرض مسار وتشكيل الحرس الثوري وتكويناته- فيالقه- الخمس وأدوارها كما يعرض للتحديات الجديدة المتداخلة خارجيا وداخليا، بين العقوبات والثورات والمعارضات البازغة داخليا وخارجيا.

وتفترض هذه الدراسة أن الفاصل الثوري السوري الذي استهدف الحليف متزامنا مع نضوج تأثير العقوبات على إيران بسبب برنامجها النووي يمثلان معا فاصلا للتراجع في مسار الحرس الثوري والدولة الإيرانية على السواء، بعد انفلاق الهلال الإيراني وصعوده مع حرب تحرير العراق سنة 2003، ونجاح إيران في استثماره لصالحها وحلفائها بشكل كبير.

وتشبه قوات الحرس الثوري الإيراني الجيوش التقليدية الأخرى في أشياء كما تختلف عنها في أشياء أخرى، فهي ليست محصنة من المشكلات السياسية الداخلية شأن الجيوش

التقليدية، ولكن يظل الحرس الثوري مميزا بطبيعته الإيديولوجية وإمكانياته اللامحدودة ومهامه الداخلية والخارجية التي لا تقف عند الدفاع عن الأرض بل الدفاع عن الثورة وتصديرها واستهداف مستمر لخصومها، كما أنه يختلف عن الجيوش التقليدية بتبعيته وهيراركيته التي يرأسها الولي الفقيه وهو ما ساعده على ابتلاع الجيش الإيراني النظامي نفسه، وهو ما نوضحه فيما يلي.

التأسيس والمسار

تأسست مؤسسة قوات الحرس الثوري الإيراني على يد الخميني وقيادات الثورة الدينية عام 1981 بعد قيام الثورة بعامين، ويضطلع بمهمة حماية وحفظ النظام الذي يؤمن بولاية "الفقيه" من المخاطر المحتملة الداخلية والخارجية، وهذا ما جاء في ميثاقه التنظيمي الأساسي.

أمر بتشكيل الحرس الثوريّ الإيرانيّ لأهدافٍ عديدة ولمهمّات كثيرة ، يقول السيد الخميني عن حرس الثورة: "لو لم يكن حرس الثورة ما كانت الدولة، إني أوقر الحرس وأحبهم وعيني عليهم، فلقد حافظوا على البلاد عندما لم يستطع أحد. ومازالوا، إنهم مرآة تجسم معاناة هذا الشعب وعزيمته في ساحة المعركة وتاريخ الثورة". المصدر:(جمهوري إسلامي في 15/ 1/ 1984)

ويقول هاشمي رفسنجاني رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الإيرانيّ في بيان دور الحرس الثوريّ: " إن حرس الثورة الإسلامية الذي تشكل من أكثر الأشخاص تجربة ونضجاً، عليه مسؤولية المحافظة على منجزات الثورة ودستورها، لقد كان دور الحرس مؤثراً في إحباط كل مؤامرات القوى الاستكبارية ضد الثورة، سواء في أعمال التخريب أو التضليل أو جبهات القتال، كما قاموا بدور كبير في رفع الروح المعنوية للجماهير، وكان دورهم الفني أهم من دورهم العسكري، وقد غطى جهازهم الإعلامي الاحتياجات الإعلامية، كذلك كان لهم دور كبير خارج البلاد في تصدير الثورة الإسلامية، فأثبتوا أنهم جهاز يمكن الاعتماد عليه". المصدر:(كيهان في 7/ 12/ 1984).

وترجع أهمية حرس الثورة إلى أسلوب إنشائه، وأدبياته فهو تنظيم عقائدي وأيدولوجي مؤمن بولاية الفقيه وتصدير الثورة وحمايتها حسبما وضعها الخميني، ويتم تدريبه وتعليمه بشكل خاص، ويختاصر المرشد شخصيا قياداته وعناصره الشابة، المتحمسة ليتم الضخ بها في" معسكرات الثوار في مختلف أنحاء العالم، على أداء المهام القتالية من الالتحام إلى حرب المدن وحرب العصابات، ثم كلفوا بحماية قادة الثورة فكان ولاءُهم المطلق للثورة ومبادئها وأهدافها، وتم تحويلهم إلى جيش له قواته البرية والبحرية والجوية فضلاً عن وحدات الصواريخ والمصانع الحربية، في 21/ 4/ 1979 من خلال إدارة عقائدية سياسية على أساس أيديولوجية النظام، فلا يقف واجبه عند حد الدفاع عن البلاد، إنما يتخطاه إلى إقرار الأمن وتعقب أعداء الثورة وتعمير البلاد والدعاية للثورة وتصديرها إلى الخارج. (اطلاعات في 23/ 11/ 1993).

و كان لقوات الحرس الثوري الإيراني دور مبكر في قمع الخارجين على الثورة من رفقائها السابقين وفي مقدمتها منظمة مجاهدي خلق وكذلك التنظيمات الأهوازية في منطقة عربستان، وغيرهم ممن الذين شاركوا في الثورة ثم خرجوا عليها مع أطياف كثيرة اخرى ممن شاركت فيها، وصنعتها انقلب عليهم الخميني بعد فترة، وكان الحرس الثوري أداته في قضائه وحربه على من اعتبرهم اعداء الثورة رغم أنهم من صنعوها معه.

كما كان للحرس الثوري دور كبير في الحرب العراقية – الإيرانية، وكذلك في تتبع تنظيمات ومجموعات المعارضة المختلفة داخل وخارج إيران في الشرق الأوسط ومختلف دول العالم، وفي مقدمتها تدريبات فروع حزب الله الذي نثرته إيران وسط الأقليات والجماعات الشيعية في العالم العربي مواليا لها ومؤمنا بولاية الفقيه ومقدما لولايته على الانتماء الوطني! وفي أثناء الأزمة السورية دعى خامنئي عناصر الحزب الثوري للتراجع عن النشاط في بلدان العالم المختلفة، والتركيز على منطقة الشرق الأوسط، ووجه نقدا ل قاسم سليماني بسبب فشل قمع الثورة السورية، في أوائل اكتوبر سنة 2012، وهو يعد ذراع ايران الناشط الآن مع نظام بشار الأسد المترنح في سوريا.

كل هذه العوامل ساعدت جيش الحرس الثوري الإيراني في تأكيد مكانته وأهميته في صميم الأمن القومي الإيراني والسياسة الخارجية الإيرانية، وخاصة ما يتعلق منها بحلفاء إيران والأحزاب والجماعات الموالية لها سواء من حيث التدريب أو الدعم اللوجيستي، أو التخلص من الخصوم!

وتقوم تبعية الحرس الثوري المباشرة ل مرشد الثورة، الخميني ثم خامنئي، وليست لمؤسسات الدولة الاخرى بما فيها الرئاسة، فهو وليد الملالي والنخبة الدينية للثورة، وتستمر تبعيته للولي الفقيه والمرشد الأعلى دون سواه، الذي يمثله ممثل خاص في الحرس الثوري يتولاه على سعيدي، الذي صرح في 24 أكتوبر سنة 2012 على خلفية الخلاف بين المرشد والرئيس محمود احمدي نجاد على أولوية المرشد وعلو مرتبته على الرئيس بل يستمد الأخير شرعيته منه، في مقابلة مع صحيفة "اعتماد" الإصلاحية نشرتها مواقع إلكترونية في 23 أكتوبر سنة 2012، ان "تلك القوات نادمةٌ على مساندتها نجاد"، مضيفاً "لم ندرك في شكل دقيق ما يدور في ذهنه أو ما يريد فعله مستقبلاً" عندما ساندناه، واشار إلى أن نجاد "يعتقد بأن شرعيته أتت من أصوات الشعب"، مؤكداً أن "المرشد هو الذي يصادق على أصوات الشعب ويعين الرئيس" وهو ما اعتبره العديد من المحللين رسالة وداع من قبل الحرس الثوري للرئيس احمدي نجاد وتخليا عنه بعد ما قدمه لصالحه وقمع معارضيه منذ انتخابات يونيو العام 2009.

ويتم تعيين جنرالات الحرس الثوري الإيراني من جانب المرشد الأعلى، وليس من جانب الحكومة المدنية.

ومع أن رجال الدين يديرون مؤسسات رسمية مهمة، مثل مجلس تشخيص مصلحة النظام والسلطة القضائية ومجلس الخبراء، إلا أنهم يعتمدون على قوات الحرس الثوري الإيراني لضمان سيطرتهم على هذه المؤسسات، الأمر الذي عزز ويعزز نفوذ هذه

القوات، فهو ذراع المرشد الأعلى للثورة التي تسيطر على كل شئ في نمط الاستبداد الديني الحديث! رغم الزركشة المؤسساتية والانتخابية التي تتم داخل إيران.

بل تولى الحرس الثوري منفردا إدارة ملفات خارجية شائكة كالتدخل في العراق ولبنان والعلاقة بالعديد من الفصائل والجماعات الناشطة في المنطقة، وأخيرا الثورة السورية، ولعل النجاح الإيراني في العراق يعود لإدراك مبكر للحرس الثوري لفرصته فيها، فوفقا للعضو المؤسس لقوات الحرس الثوري محسن سازغارا الذي يعيش حاليا بالمنفى بالولايات المتحدة فإن تقييم قوات القدس للغزو الغربي للعراق كان كالتالي "لدينا فرصة ذهبية. الآن يمكننا أن نجعل الأميركيين منشغلين تماما بالعمل في العراق بما نستطيع من الفوضى التي نتمكن من إثارتها فيه".(نيويورك تايمز في 3 اكتوبر 2012).
تكوينات الحرس الثوري

تضم قوات الحرس الثوري الإيراني 125 ألف عنصر، ويتكون من خمس فيالق أو وحدات رئيسية، يرأسها مجتمعة حاليا اللواء محمد على جعفري، وهي على الترتيب:

1- فيلق قوات الباسيج: وتهتم بقمع معارضة الداخل، وكان له دور كبير في قمع الحركة الخضراء، وحركات المعارضة التي تمثل شعوب وأقليات إيران المختلفة أو النشاطيات السياسية المعارضة لنظام ولاية الفقيه حتى وإن آمنت به مثل الحركة الخضراء، وينسب للباسيج.خاصة دور كبير في تزوير الانتخابات الرئاسية لصالح محمود أحمدي نجاد عام 2009، وكذلك في الانتخابات البرلمانية التي شهدتها إيران أوائل مارس العام 2012.

2- فيلق القدس: وتتركز مهمة فيلق القدس تحديدا في تنفيذ العمليات في الخارج، وتدريب الأحزاب والقوات الموالية لإيران في المنطقة والعالم، وكان وكان "أحمد وحيدي" أول قائد لقوات فيلق القدس والذي كان يشغل منصب معاون الأستخبارات في فيلق حرس الثورة آنذاك، وبعد اشغاله المنصب الجديد قال "احمد وحيدي" أن الغرض من

تشكيل هذه القوة هو خلق « الجيش الاسلامي الدولي» وفي عام (1997) تغير(وحيدي) وجاء عميد الحرس (قاسم سليماني) وهو من اقدم قادة فيلق الحرس وأكثرهم أجراماً ، وبعد الأحتلال الامريكي للعراق قام النظام الايراني بحل«لجنة نصر»وهي أحدى اللجان المختصة والمشكلة سابقاً للتدخل الأيراني في شؤون العراق وضمها الى تشكيلات قوة القدس وصدرت أوامر من القيادة الأيرانية الى جميع الوزارات تحثهم فيها التنسيق مع قيادة قوة القدس (حصرياً) فيما يخص عمل هذه الوزارات في العراق.

ولا زال يرأسه قاسم سليماني، الذي رقي لرتبة اللواء العام 2011 وهي أعلى رتبة في الحرس الثوري، ويعد الحاكم الفعلي لإيران في العراق حسبما نشرت جريدة نيويورك تايمز في 3 أكتوبر سنة 2012 وكان سليماني المخطط لمبادرتين رئيسيتين في السياسة الخارجية الإيرانية وهما: ممارسة وتوسيع نفوذ طهران في الشؤون السياسية الداخلية بالعراق وتقديم دعم عسكري لنظام الرئيس السوري بشار الأسد، ومن هنا كان لوم المرشد لأداء الحرس الثوري في الأزمة السورية، وفي العام 2011 وضعت وزارة الخزانة الأميركية الجنرال سليماني على قائمة عقوباتها لأن مسؤولين أميركيين قالوا إنه كان مشاركا في مؤامرة لاغتيال السفير السعودي بواشنطن، وهو الدور غير المستغرب عند الكثير من المراقبين والمحللين، كما أشار تقرير ألماني نشر حديث الى مشاركة عناصر من فيلق القدس مع عناصر من حزب الله في اغتيال اللواء وسام الحسن في بيروت أوائل اكتوبر الماضي!

3- فيلق القوات الجوية.
4- فيلق القوة البرية.
5- فيلق القوات البحرية
ابتلاع الدولة ووصاية الولي الفقيه

تمتلك مؤسسة الحرس الثوري اذرعا فرعية متعددة الأشكال والوظائف والاغطية، منها الاقتصادية والاستثمارية والتجارية والعسكرية والدبلوماسية والاجتماعية، ناهيك عن الأذرع الاستخباراتية هذا التنوع الضمني، جعل هذه المؤسسة، منظومة مستقلة بقرارها ولاسيما الاقتصادي منه، متمتعة بقدر عال من الأرصدة والأصول المالية والبشرية والعضوية تتبع الولي الفقيه وحده.

فقد طوّر الحرس الثوري الإيراني حقيبة إقتصادية متينة، فالكثير من قادة هذه القوات يتقاعدون في سن مبكّرة نسبياً - حوالي 50 عاماً – ثم ينضمّون إلى نخبة إيران السياسية والإقتصادية. واليوم، يسيطر القادة السابقون لقوات الحرس الثوري الإيراني على الصناعات الثقيلة، بما فيها صناعة البناء. ويخضع المدنيون الذين يُديرون هذه الصناعات لسلطة عناصر خدمت سابقاً في قوات الحرس الثوري الإيراني وتدين بالولاء له وللولي الفقيه.

وقد ساعد هذا التمدد والتوزع لبنية وهياكل الحرس الثوري وحدوده اللامتناهية في السلطة الإيرانية عبر التعبية المباشرة للولي الفقيه فقط، إلى أن امتد نفوذه وابتلاعه لغيره من مؤسسات الدولة الأخرى، مثل الجيش النظامي أو القوّات المسلّحة الكلاسيكية والمؤسسات الدينية المختلفة والسلطة التنفيذية، التي يقودها الرّئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد؛ وإلى الدائرة الرئيسية للإستخبارات المدنية ووزارة الأمن القومي والاستخبارات.

وفي العقود الأخيرة، وسّعت قوات الحرس الثوري الإيراني نفوذها - وسيطرتها في بعض الحالات – إلى أجهزة تطبيق القانون والعمليات الاستخباراتية الخارجية والقيادة العسكرية الإستراتيجية والإقتصاد الوطني.

ولما سبق يمكن القول إن التوقعات التي انيطت بمؤسسة الحرس الثوري الإيراني عند تأسيسها عام 1981 فاقت توقعات مؤسسيها أنفسهم، فمن الناحية النظرية، يدين قادة وضبّاط الحرس الثوري الإيراني بالولاء للسيد خامنئي والمؤسسة الدينية.

لكن عملياً، لا تتبع قوات الحرس الثوري الإيراني إلى أيّ كيان أو فئة. إذ تعتبر قوات الحرس الثوري الإيراني نفسها الوريث الشرعي للثورة والمنقذ الحقيقي للجمهورية الاسلامية، وقد تناثرت أنباء عن اعتراضت وجهها المرشد لأدائها أثناء الثورة السورية.

كما تعتبر نفسها الأقدر على حكم البلاد والأجدر بهذا الدور، علماً أن الدستور الإيراني يمنع الحرس الثوري الإيراني من الاضطلاع بأي دور سياسي. في المقابل، هناك ما يبرر القناعات الموجودة لدى الحرس الثوري الإيراني. فمنذ فترة طويلة، تقدم مؤسسة الحرس الثوري الإيراني للقطاع المدني المحلي بالعديد من كبار المديرين الأكفاء أصحاب التوجهات مختلفة.

بالتالي، تعكس الإشارة إلى موقف مؤسسة الحرس الثوري الإيراني من قضية ما موقف غالبية قادة المؤسسة.
كما أن الإشارة إلى المصالح المؤسساتية لقوات الحرس الثوري الإيراني تعكس موقف غالبية القادة والضبّاط الذين يتبنون نفس القيم. لذا، من المؤكّد أن هناك إختلافات في الرأي بين قادة الحرس الثوري الإيراني لكن هذه الإختلافات لم تتحول بعد إلى انقسامات حادة، داخل هذه المؤسسة العسكرية النخبوية. ومع أن تماسك مؤسسة الحرس الثوري الإيراني قد يضعف في المستقبل، إلا أنه سيظل متيناً في المرحلة الراهنة، على أقل تقدير.
فاصل الثورة السورية والعقوبات

تجد قوات الحرس الثوري الإيراني نفسها عالقة بين قائدها الأعلى – وهو المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران – والرئيس.

فمن ناحية، رغم ما تبديه وما تؤكده في مواقفها من ولائها الإيماني والقانوني للمرشد الأعلى، ولكن في ظل العقوبات والأزمة السورية والتحديات المختلفة في الداخل الإيراني وخارجه، بل وداخل هياكل الحرس الثوري نفسه يبدو التوجه للتوازن حفاظا على موقع الحرس الثوري ودوره في النظام السياسي الإيراني الذي يدير معاركه بكل أدواته ووجوهه وليس المرشد فقط، بل قد يكون بحاجة للتناقض في التصريحات من باب المراوغة أحيانا كثيرة، خاصة في الملفات الحرجة كالعقوبات والبرنامج النووي والأزمة السورية والعلاقة بالخليج العربي وغير ذلك من باب إرباك الخصوم أحيانا، أو ضخ الطمأنينة بالسياسة أو بالعنف الخطابي للداخل الإيراني أحيانا أخرى.

ولكن تزداد هذه الحالة تعقيداً بسبب الفجوة المتزايدة بين دائرة استخبارات مؤسسة الحرس الثوري الإيراني وباقي أجهزة هذه المؤسسة، وهو ما يمكن رده للفشل الذي سقطت فيه مؤسسات الحرس الثوري وخاصة فيلق القدس سواء في العمليات التي فشلت أو التي انكشفت في الولايات المتحدة أو لبنان أو العراق في العام الأخير.

وهنا، يكمن أحد المصادر الرئيسية للصراع داخل مؤسسة الحرس الثوري الإيراني. فقد أفاد بعض التقارير بأنّ دائرة إستخبارات الحرس الثوري الإيراني تتنصت بشكل دوري على هواتف ومحادثات قادة وضبّاط قوات الحرس الثوري الإيراني. وتكمن المشكلة بين وحدة الإستخبارات وبقيّة قوات الحرس الثوري الإيراني في حقيقة أن قيادتها معيّنة من قِبل خامنئي وترفع تقاريرها إليه.

وإذا كان هذا الانقسام قائماً بالفعل، فإنه يمثّل الاستثناء الواضح لحالة التماسك العام لمؤسسة الحرس الثوري الإيراني، فضلا عن التحديات التي تتحدى بنية النظام الإيراني ككل بدءا من العقوبات إلى المعارضة الداخلية، السياسية والدينية، وسقوط الحلفاء الخارجيين أو انكشافهم! .

ويمكن إجمالا تحديد نقاط الضعف البنيوية والمحتملة في أداء ومسار الحرس الثوري في النقاط التالية:

لقد حددنا خمسة تطوّرات يُمكنها أن تهدّد وحدة قوات الحرس الثوري الإيراني.

• أولاً نظراً إلى انخراط الساسة والعسكر في الإقتصاد، ظهر استياء في صفوف عناصر قوات الحرس الثوري الإيراني الأقل تراتبية، وذلك على خلفية قناعتهم بأن المنافع الإقتصادية لا توزّع بشكل منصف على الأصغر رتبة.

• ثانياً أصبحت قوات الحرس الثوري الإيراني المسؤولة عن الأمن الداخلي بعد عام 2009، وأحداث الحركة الخضراء حيث وُضعت قوات الباسيج تحت إمرتها على أثر قمع الحركة الخضراء.

لذا، تتحسّب مؤسسة الحرس الثوري الإيراني من إتّخاذ اجراءات صارمة ضدّ حركة المعارضة لأنها تضمّ عدداً من كبار المسؤولين الرسميين السابقين بها مما يخشى أن يشتت ولاءات عناصرها مع الوقت أو يهدد بناءها الأيدولوجي خاصة وأن الحركة الخضراء لم تكن ضد ولاية الفقيه كنظرية ولكن ضد خامنئي والمحافظين كممارسة!

• ثالثا: أدت آخر جولة من العقوبات وإدراج الحرس الثوري الإيراني في القائمة السوداء إلى إضعاف القدرات التمويلية لهذه المؤسسة واستهدافها بشكل خاص عبر العقوبات المختلفة، وهو ما أثر على فاعليتها وأدائها، خاصة مع تجفييف الروافد المالية لها، رغم كثرة تصريحات قادتها وتهديداتها التي تزداد وتتراجع حدتها بين آن وآخر.

• رابعا: أدت حوادث عدّة إلى انعدام الثقة بين عناصر وقادة قوات الحرس الثوري الإيراني. خاصة بعد حالة الفشل في دعم الحليف الأسدي الحاكم في سوريا أمام ثورة شعبها النبيل وهو ما يمثل حرجا كبيرا للحرس الثوري وحزب الله وسائر التنظيمات

الموالية له والداعمة عمليا ولوجيستيا لنظام بشار الأسد أمام رافضيه، دون تحقيق نجاحات نوعية ومع انحسارات نوعية وكمية في بنية النظام التي تشرف على التفكك الكامل مع توالى الانشقاقات عنه والانضمام لصفوف الثورة! فقد قادت الثورة السورية الكثير من الإيرانيين إلى الشك في قيادة الحرس الثوري الإيراني وأحيت الثقة في صفوف المعارضة الداخلية والخارجية على السواء.

تأثير العقوبات على إيران

رغم مؤسسة الحرس الثوري الإيراني هي أكثر المؤسسات الإيرانية تماسكا، لكن الضغط المتزايد بسبب حملة العقوبات التي تقودها الولايات المتحدة، وضع هذه المؤسسة العسكرية النخبوية في حالة غير مسبوقة، فقد تراجعت عائدات تصدير النفط وتدنى سعر صرف الريال الإيراني، بينما انزلق الحليف السوري في حرب أهلية منذ مدة طويلة.

وازدادت هذه المشكلة تعقيداً بسبب انقسام المؤسسة السياسية الإيرانية الذي بدأ في عاميّ 2004 و2005، عندما سيطر الإصلاحيون بقيادة خاتمي على المجلس التشريعي والرئاسة.

لكنّ السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: هل سينتقل هذا الانقسام إلى مؤسسة الحرس الثوري الإيراني، علماً أنها حافظت على تماسكها الداخلي منذ عقود من الزمن؟ وتكمن أهمية هذا السؤال في حقيقة أنّ ضعف مؤسسة الحرس الثوري الإيراني يعني ضعف النظام الإيراني برمته.

وتبدو مشكلات إيران الإقتصادية المتواصلة أثارت بعض الشكوك حول مصداقية الحرس الثوري الإيراني، ناهيك عن ترنّح النظام السوري.

وفي هذه الأثناء، يشعر الكثيرون في إيران بالقلق من إمكانية انتقال الانقسامات التي أصابت المؤسسات المدنية إلى مؤسسة البلاد الرئيسية: مؤسسة الحرس الثوري الإيراني.

ومن المرجح أن يكون هذا القلق سبب التزام كبار قادة الحرس الثوري الإيراني بالحدّ من إختلافاتهم لأجْل الحفاظ على سلامة الدولة – خصوصاً أنّ هذه المؤسسة تتولى مهمة ضمان أمن النظام الإيراني. لكن في أوقات الأزمات، تتعرض أكثر المؤسسات انضباطاً واحتراماً لدعوات التغيير، الأمر الذي قد يعرضها إلى الإنقسام الداخلي. وهذا ما ينطبق أيضاً على مؤسسة الحرس الثوري الإيراني، وهو الأثر الذي تحدثه العقوبات على الداخل والاجتماع والاقتصاد الإيراني كما تحدثه طموحات الثورة على الأصل الإيراني كما وقعت على الحليف السوري!.

نقلا عن معهد العربية للدراسات..

الفهرس

أولا : إيران في وثائق ويكيليكس

- شخصيات شيعية من النجف تتحدث لدبلوماسيين أمريكيين عن احباط العراقيين من تدخل دول الجوار

- سلطان عمان يحذر من "قوة إيران الناعمة"

- ملك السعودية قلق على سلامة أوباما ويعتبر المالكي عميلاً لإيران

- بابا الفاتيكان ساعد في افراج ايران عن البحارة البريطانيين

- إيران شنّت حملة اغتيالات منظمة للطيارين العراقيين وأعدمت 182 طيارا عراقياً

- الإمارات تتوقع حربا مع إيران

- امريكا منعت انتخاب مرشح ايراني للجنة مناخ للامم المتحدة

ثانيا : مصطلحات إيرانية

هيئة وكالة الأئمة

ركوب الموج (موج سواري)

القيادة الشعبية الدينية (مردم سالاري ديني)

الزعامة (رهبري)

الهدوء النشط (آرامش فعال)

الشخصية القومية والهوية الوطنية (شخصيت ملي وهويت إيراني)

الحركة السياسية الناعمة (جنبش نرام افزاري سياسي)

أمر الزعامة وقرار الحكومة (حكم حكومتي وحكم دولتي)

الحياد الفعال (بيطرفي فعال)

المبادأة السياسية (تهاجم سياسي)

الراديكالية الإسلامية

الوهابيون والنواصب والروافض

هل يتسبب المهدي المنتظر في إسقاط سلطة ولاية الفقيه؟!

آية الله عند الشيعة الإيرانيين

ثالثا : منظمات شيعية

"الباسيج" وأخواتها.. ميليشيا القمع السلطوي في إيران
من هم عصائب أهل الحق في العراق
فن الدعوة للتشيع .. التشيع الفني
فيلق بدر..صنيعة الأجنبي في خدمة الأجنبي
قراءة في خطاب المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق
فقدان الأمن في حكومتي الجعفري والمالكي: لواء الذيب .. أنموذجاً
أحمدي نجاد وجمعية الحجتية
مجلس توجيه أئمة الجمعية (شوارى سياست ذاري أئمه جمعه)
مجمع تحديد مصلحة النظام (مجمع تشخيص مصطلحت نظام)
جمعية الحجتية (انجمن حجتيه)
المؤتلفة الإسلاميون (مؤتلفة إسلامي)

النص الكامل للائحة التأسيسية لائتلاف أنصار تعمير إيران الإسلامية
الحرس الثوري الإيراني ودوره في تصدير الثورة
المرجعية الدينية والمرجعية السياسية

رابعا : بروتوكولات ملالي إيران

بروتوكولات ملالي إيران (1) العلاقات الإيرانية ـ اليهودية

بروتوكولات ملالي إيران (2) العلاقات الإيرانية ـ الإسرائيلية

بروتوكولات ملالي إيران (3) العلاقات الإيرانية ـ الأمريكية

بروتوكولات ملالي إيران (4) العلاقات السورية ـ الإيرانية

بروتوكولات ملالي إيران (5) حزب الله - تمهيد

بروتوكولات ملالي إيران (6) حزب الله - موسى الصدر

بروتوكولات ملالى إيران (7) الانقلاب على المقاومة واختفاء الصدر

بروتوكولات ملالى إيران (8) الحركة الإسلامية الخمينية في لبنان

بروتوكولات ملالى إيران (9) تصدير الثورة

خامسا : حزب الله

حزب الله .. النشأة والتطور

الحرس الثوري الإيراني بين القوة والضعف